صراع النفوذ وتداعياته: دراسة تحليلية
للأزمات السياسية في العصر العباسي الثاني
(حقبة النفوذ التركي 232-334هـ/846-945م)

الباحثة

الدكتورة: عيادة عاشور سالم هرهور

الإهداء

إلى بلدي ليبيا

إلى روح أمي وأبي وأخي الدكتور فتحي رحمهما الله برحمته الواسعة.

‘‘‘‘‘‘‘

إلى أخوتي فوزي ونجيب وأيوب وأخواتي فوزية ونعيمة وفاطمة ونجاة.

رمز العطاء والصمود أهدي إليهم عملي هذا.

‘‘‘‘‘‘‘

إلى أغلى الصديقات، نوال عبدالخالق عوض بوحليمة والدكتورة ماجدة عبد المجيد دوله

‘‘‘‘‘‘‘

إلى من علموني كيف أزرع الورد رغم عثرات الطريق،،،،،، أساتذتي الأفاضل.

إلى هؤلاء جميعاً نهدي ثمرة جهدي الجهيد

‘‘‘‘‘‘‘

الباحثة الدكتورة: عيادة عاشور هرهور

قائمة المحتويات

الإهداء ..... ب
قائمة الاختصارات ..... و
قائمة الملاحق ..... ي
الملخص ..... ز
المقدمة 1
التمهيد 7
ملامح الحالة السياسية أواخر العصر العباسي الأول 7
132- 218هـ/ 756- 833م 7
الصراع العربي – الفارسي على مراكز النفوذ 8
الفرس ودورهم في الصراع بين الأمين والمأمون 193-198هـ/ 808-813م 25
الفصل الأول 36
مقدمات النفوذ التركي في الدولة العباسية 37
المبحث الأول 42
خلافة المعتصم ودوافع الاستعانة بالأتراك 42
المبحث الثاني 49
أصل الأتراك وموطنهم وظروف اتصالهم بالدولة العباسية 49
المبحث الثالث 62
موقف أهل بغداد من الوجود التركي 62
أيام حكم الخليفة المعتصم بالله 62
المبحث الرابع 70
بناء عاصمة جديدة للدولة (سامراء) 70
الفصل الثاني 82
طبيعة الصراع بين مؤسسة الخلافة والقادة الأتراك 82
المبحث الأول 83
الصراع في خلافة المتوكل على الله والمنتصر والمعتز والمهتدي 83
232- 256هـ/ 847- 870م 83
المبحث الثاني 120
الصراع في خلافة المعتمد والمعتضد والمكتفي 120
256- 295هـ/870- 908م 120
المبحث الثالث 130
الصراع في خلافة المقتدر والقاهر والراضي والمستكفي 130

282-338هـ/895-950م 130
الفصل الثالث 144
الأتراك وأزمات الدولة العباسية 144
المبحث الأول 145
الآثار السياسية 145
المبحث الثاني 165
الآثار الاقتصادية 165
المبحث الثالث 181
الآثار الاجتماعية 181
المبحث الرابع 194
الآثار الثقافية 194
الخاتمة 201
المصادر والمراجع 204
الملاحق 240
خلفاء العصر العباسي الثاني 240
خارطة سامراء 242
شوارع سامراء الرئيسية في عصري المعتصم والمتوكل 242
مخطط قصر الخليفة المعتصم في سامراء 242
الملوية 243
مخطط المسجد في سامراء 244

قائمة الاختصارات

الاختصار	الأصل
د. ت	دون تاريخ نشر
د. م	دون مكان نشر
د. ط	دون طبعة
ط	طبعة
ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد
ص	صفحة
P	Page

قائمة الملاحق

خلفاء العصر العباسي الثاني 240
خارطة سامراء 242
شوارع سامراء الرئيسية في عصري المعتصم والمتوكل على الله 242
مخطط قصر الخليفة المعتصم في سامراء 242
الملوية 243
مخطط المسجد في سامراء 244

الملخص

لقد تناولت هذه الدراسة المتواضعة دراسة تحليلية للأزمات السياسية في العصر العباسي الثاني (حقبة النفوذ التركي 232-334هـ/846-945م).

وقد قامت الباحثة بتقسيم هذه الرسالة إلى تمهيد وثلاثة فصول، اشتمل كل فصل على عدة مباحث. تناول التمهيد وعنوانه "ملامح الحالة السياسية أواخر العصر العباسي الأول" الصراع العربي الفارسي على مراكز النفوذ، وكذلك تناولت فيه الصراع بين الأمين والمأمون. في هذه الفترة شهدت الدولة خلافات دامية بين الأخوين، وذلك من أجل الوصول إلى السلطة، وقد دعم هذا الصراع العنصر العربي والعنصر الفارسي كلاً من الأخوين الأمين والمأمون، وتمكن الفرس من إحراز الانتصار على العنصر العربي، فسيطروا على مرافق الدولة في عهد الخليفة المأمون.

أما الفصل الأول: وعنوانه "مقدمات النفوذ التركي في الدولة العباسية" فهو مقسم إلى مباحث، الأول تناول خلافة المعتصم ودوافع الاستعانة بالأتراك، وكذلك أصل الأتراك وموطنهم وظروف اتصالهم بالدولة العباسية، إضافة إلى موقف أهل بغداد من الوجود التركي، فهي بداية الأزمة، وكذلك بناء عاصمة جديدة للعنصر التركي وهي سامراء.

استكثر المعتصم من الأتراك، وبفعل سياستهم العسكرية وصلوا إلى سدة الإدارة السياسية في الدولة العباسية، وأخذ نفوذهم يزداد شيئاً فشيئاً، مما انعكس على العاصمة بغداد سلباً، حيث تضايق البغداديون من هؤلاء. أما الإيجابية فقد بنيت عاصمة جديدة تضاهي العاصمة بغداد بكل تفاصيلها من العمران والحياة السياسية والمدنية، هذا في عهد المعتصم.

وتضمن الفصل الثاني موقف الخلفاء العباسيين من النفوذ التركي كان بداية من الخليفة المتوكل على الله الذي تنبه إلى حقيقة الأتراك ورغبتهم في التسلط على الخلافة، فقرر التخلص منهم، إلا أن الأتراك سارعوا إلى قتله. ومن هنا بدأت السيطرة الفعلية للعنصر التركي على الخلافة، حيث حكموا في تولية الخلفاء أمثال المنتصر والمستعين الذي حاول التخلص من النفوذ التركي، فنشب الصراع بينهما وأصبحت سامراء مسرحاً للصراعات بين الأخوين، وهكذا ناقشت في الفصل الثاني الظروف التاريخية التي أحاطب بظروف تولي الخلفاء العباسيين في تلك الفترة والتدخل التركي في توليتهم، فأصبحت الصراعات فيما بينهم، حيث ناقشت الباحثة دور كل خليفة في هذا الصراع والنتائج التي ترتبت عن ذلك.

أما الفصل الثالث فناقشت الباحثة النتائج التي تمخضت عن تلك الصراعات وهي الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتي ترتبت عن الاضطرابات السياسية في بلاط الخلافة العباسية.

المقدمة

تناولت الدراسة دراسة موضوعية هامة عن أهم حقبة من حقب التاريخ الإسلامي، وهي حقبة العصر العباسي الثاني، وبالأخص الأزمات السياسية في العصر العباسي الثاني (حقبة النفوذ التركي 232-334هـ/846-945م). هذه الحقبة الزمنية تعتبر مرحلة هامة من مراحل الدولة العباسية في عصرها الثاني عصر ازدياد نفوذ الأتراك وسيطرتهم على الجهازين العسكري والإداري في البلاد.

عندما تولى المعتصم الخلافة سنة (218هـ/833م) فتح الباب على مصراعيه لعنصر جديد وهو العنصر التركي، حيث أسند الخليفة إلى الأتراك المناصب الإدارية والعسكرية، ورفع من شأنهم. ومع مرور الوقت استطاعوا الاستيلاء على السلطة وأصبح الخليفة العباسي مجرد رمز ديني فقط، لا حول له ولا قوة، من هنا ظهرت بوادر الضعف في مستهل هذا العصر الذي اختلفت ملامحه كلياً عن العصر العباسي الأول.

-أهمية الموضوع

تأتي أهمية الموضوع في دراسة قضية مهمة جداً بالنسبة للدولة العربية الإسلامية في تلك الفترة الزمنية. وما لفت انتباهي هو أن الخلفاء في هذه الحقبة اعتمدوا على عناصر خارجية كالفرس والأتراك، وهذا راجع إلى عدم ثقتهم بالعنصر العربي الذي هو أساس الدولة العربية الإسلامية، مما كان السبب في تصدع بيت الخلافة من الداخل نتيجة لتولية أشخاص ضعاف، وبدأ صراعهم على الحكم من أجل مصالحهم الشخصية.

-الصعوبات التي واجهتني أثناء إعداد الدراسة

- إن الصعوبة الأبرز التي واجهتني في دراستي لهذا الموضوع هو دراسة تاريخ الترك، فتاريخهم لم يكتب منهم، وإنما جاء في عبارات متناثرة كتبها العرب والصينيون عنهم. ومن أهم هذه المصادر "كتابات وآثار أورخون" أو "نقوش أورخون"، التي تعد أقدم نموذج وجده الباحثون، وهو عبارة عن كتابات نحتت على شواهد قبر (بيلكة قاغان) حاكم أتراك كوك ترك، وهو أول كتاب معروف لدى الأتراك والذي وجد سنة 1889م في منغوليا. هذه النقوش كتبت بالأبجدية التركية القديمة من قِبل الكوك تورك، ويحمل هذا النقش أصول اللغة التركية والجوانب الحياتية الأخرى التي كان يعيشها الأتراك.

- وهناك صعوبة أخرى واجهتني هي عدم الحصول على بعض المصادر منها ذيل كتاب تجارب الأمم للوزير أبا شجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراوي.

هذا وقد قسمت هذه الأطروحة إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

تناول التمهيد وعنوانه "ملامح الحالة السياسية أواخر العصر العباسي الأول" الصراع العربي الفارسي على مراكز النفوذ، تناول أيضاً الفرس ودورهم في الصراع بين الأمين والمأمون (193-198هـ/808-813م).

أما الفصل الأول : فيحمل عنوان "مقدمات النفوذ التركي في الدولة العباسية وأسبابه"، يتضمن المبحث الأول خلافة المعتصم ودوافع الاستعانة بالأتراك. أما المبحث الثاني فيتحدث عن أصل الأتراك وموطنهم وظروف اتصالهم بالدولة العباسية. ويتحدث المبحث الثالث عن موقف أهل بغداد من الوجود التركي (أي بدايات الأزمة). وتناولت في المبحث الرابع بناء عاصمة جديدة للدولة الجديدة وهي (سامراء)

وناقشتُ في **الفصل الثاني:** وعنوانه "طبيعة الصراع بين مؤسسة الخلافة والقادة الأتراك" يحتوي المبحث الأول الصراع في خلافة المتوكل على الله والمنتصر والمعتز والمهتدي، أما المبحث الثالث فيتحدث عن الصراع في خلافة المعتضد والمعتمد والمكتفي، وأما المبحث الثالث فيتناول الصراع في خلافة المقتدر والقاهر والراضي والمستكفي.

أما الفصل الثالث : وعنوانه "الأتراك وأزمات الدولة العباسية"، يتناول المبحث الأول منه الآثار السياسية، أما المبحث الثاني فيتناول الآثار الاقتصادية، أما المبحث الثالث فتحدث عن الآثار الاجتماعية، أما الآثار الثقافية فكانت مضمون المبحث الرابع.

أردت بهذه الدراسة أن أقدم بحثاً علمياً منهجياً لأحد الموضوعات المهمة في التاريخ الإسلامي، بالتحديد العصر العباسي الثاني، حقبة النفوذ التركي (232-334هـ/846-945م). فهذه الحقبة امتازت بعدم استقرار الخلفاء طويلاً في سدة الحكم، وعدم امتلاكهم السلطة المطلقة للحكم. فكانت سلطتهم اسمه فقط، أي أنهم يملكون الخطبة والعملة والدعاء على المنابر، وهذا راجع إلى سيطرة القادة الأتراك على الإدارة والشؤون العسكرية (السلطة الحقيقية). وأصبحوا يولون ويعزلون ويعاقبون ويقتلون في ظل الخلافة ووجود الخليفة، من هنا بدأت ظاهرة جديدة في التاريخ الإسلامي هي ظاهرة من يملك ولا يحكم.

- الدراسة النقدية للمصادر

لقد اعتمدت في إعداد هذه الدراسة على عدد من المصادر، وكذلك المراجع. وسأقتصر على دراسة المصادر الأساسية ومنها:

- "رسالة الجاحظ في مناقب الترك وعامة جند الخلافة"، لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ/869م)، اعتمدت على هذه الرسالة في دراسة تولي المعتصم الخلافة بعد المأمون، ومميزات وصفات المعتصم، واحتكاره غلمان الأتراك في جيشه ليتقوى بهم على الخراسانيين، وكذلك في الوقائع السياسية التي سادت البلاد في ذلك العهد. والجاحظ كتب هذه الأحداث بقلمه، كأحداث يراها جديرة بأن يعمل لها ويسعى في سبيلها.
- كتاب "تاريخ الأمم والملوك" للطبري (ت 310هـ/922م)، عاش محمد بن جرير الطبري في حقبة خلفاء بني العباس. فهو مؤرخ وجامع للنصوص التاريخية القديمة وخاصة النصوص التي كُتبت في القرنين الثاني والثالث الهجري. اتبع الطبري طابعاً إخبارياً عن الأحداث في تلك الفترة مما ساعدنا في التعرف على طبيعة الدولة العباسية والخلفاء، وذلك في شتى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية. واحتوى هذا المصدر على العديد من الرسائل والخطب الهامة التي أمدتنا بمعلومات غاية في الدقة والأهمية على الفكر الأيديولوجي لخلفاء البلاط العباسي وسياستهم التي اتبعوها.
- كتاب "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء" للصابئ (ت 448هـ/1056م)، ذكر الصابئ في هذا الكتاب أخبار الوزراء في العصر العباسي وعلاقتهم بالبلاط وأعمالهم الإدارية والرسوم المقررة في عهدهم. فهذا الكتاب له قيمة جيدة في البحث عن تاريخ الوزراء في هذا العصر.
- كتاب "أخبار الراضي بالله" لمحمد بن يحيى الصولي (ت 335هـ/946م)، يعدّ هذا الكتاب من المصادر المهمة التي تحدثت عن عهد الخليفة الراضي بالله.
- وأيضاً اعتمدت على كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" و"التنبيه والإشراف" للمسعودي (ت 346هـ/ 954م)، واستفدت منه خلال دراستي عن الأوضاع المتردية للخلافة وذلك بسبب سيطرة الأتراك ونفوذهم. احتوت هذه الكتب على معلومات هامة جداً، إلا أنني لاحظت أن صاحب هذا الكتاب له ميول شيعية، وذلك من خلال أحاديثه عنهم، اتضح لي أنه متعاطف معهم.
- "صلة تاريخ القرطبي" لعريب بن سعد القرطبي (ت 366هـ/976م)، تناول هذا الكتاب الأحداث في عهد الخليفة المكتفي من سنة 291هـ إلى سنة 320هـ، أي إلى عهد الخليفة القاهر بالله، وقد ورد في هذا الكتاب معلومات قيمة عن موقف الأتراك من الوزراء.

- كتاب "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة" لأبي علي الحسن بن علي التنوخي (ت 384هـ/ 994م)، وقد وردت في هذا الكتاب معلومات عن أحداث نفوذ الأتراك، وهذا الكتاب يمتاز بالأمانة والصدق والتعبير عن الأحداث بكل دقة.
- "الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية"، لمحمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/ 1109م). وقد اعتمدت على هذا الكتاب في دراسة وزراء عهد النفوذ التركي ومرسوم توليتهم وعزلهم وعلاقتهم بالأتراك، وإدارتهم للدولة العباسية، وتصرفاتهم في جميع النواحي السياسية والإدارية والمالية.
- كتاب "الوزراء والكتاب" للجهشياري (ت 331هـ/943م)، يعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة جداً، إذ إنه أمدنا بمعلومات عن تاريخ الوزراء والكتاب الذين عاصروا خلفاء بني العباس.
- ومن الكتب التي اعتمدت عليها وأفادتني "تجارب الأمم وتعاقب الهمم"، لأحمد بن محمد المعروف بمسكويه (ت 421هـ/1030م)، تميز هذا الكتاب بالدقة وغزارة المادة والأسلوب، فقد أمدني بمعلومات عن نظام الحكم في هذه الفترة.
- كتاب "الإنباء في تاريخ الخلفاء" لابن العمراني محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ/1184م) فهذا الكتاب من المصنفات المهمة لكتابة التاريخ، حيث رتب الخلفاء على التوالي بدءاً من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم. فذكر خلفاء بني العباس ووزراءهم بصورة متسلسلة، إلا أنه أخذ عنه عدم الدقة في سرد الأحداث التاريخية، وانفراده بكثير من الروايات التاريخية، ويتطلب هذا توخي الدقة والحذر عند الاعتماد عليه.
- كذلك "كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"لأبي الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي، المتوفى عام 597هـ/1201م، فهو من أهم مصادر الدراسة. اتبع المؤلف في هذا الكتاب منهجاً متميزاً، حيث إنه جمع بين التاريخ للأحداث على مدار السنوات، وقسم بين الحوادث والوفيات، فوضع الوفيات بعد حوادث كل سنة ورتبها حسب الألفباء. فأورد في نهاية كل سنة تراجم بعدد من المتوفين، كان من بينهم خلفاء بني العباس وقادتهم ووزراؤهم وحجابهم ونساء كان لهن دور في بلاط الخلافة.

كما اهتم بالتراجم التي تفيد في نقد رجال الحديث، وهو يذكر كثيراً من الحوادث الثانوية التي جرت في عصره مثل الظواهر الطبيعية، فهذا الكتاب يعتبر وثيقة مهمة للعصر الذي عاش فيه وكذلك مصدراً رئيسياً لمن جاء بعده.

- كتاب "الكامل في التاريخ" لعز الدين بن الحسن بن علي بن أبي الكرم المشهور بابن الأثير (ت 630هـ/1232م)، وهو من الكتب المهمة في التاريخ العالمي، حيث كتب هذا الكتاب على المنهج الحولي، وجمع عناصر الحادثة التي تتصل بعدد من السنين، ووصل بين أجزائها في سنة معينة وفي موضع واحد، حتى تبدو الصورة الكاملة للحادثة للقارئ. ووضع للأحداث عناوين دالة، ووضع كل مجموعة من المجموعات الصغار التي وقعت في السنة الواحدة تحت عنوان (ذكر عدة حوادث) ويختمها بترجمة أشهر الوفيات. إضافة إلى ذلك قدم تراجم دقيقة للخلفاء وسيرهم بأسلوب بسيط.
- كتاب "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ/1347م)، جمع في كتابه هذا الحوادث التاريخية والوفيات، ورتب وفياته على حروف المعجم. وتنوعت تراجمه بين الخلفاء والسلاطين والوزراء والعلماء والفقهاء والمحدثين والقراء والنحاة والشعراء.

وكتابه الآخر "سير أعلام النبلاء" وهو كتاب في التراجم جعله على طبقات بلغت أربعين طبقة، فكان في بعض الأحيان يترجم لرجاله بشكل مطول، فعندما يترجم لخليفة ما يأتي على سرد أهم الحوادث في خلافته مرتبة على السنين، فلذلك جاءت عباراته متقنة وأفكاره مركزة.

- كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر" لابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1405م)، اتبع المنهج الشمولي في كتابه، وتناول تاريخ المسلمين العام، ولم يُعنَ بالسنين، كما تشغل الموضوعات جزءاً كبيراً من منهجه، فقد جمع الروايات الخاصة وسردها سرداً متسلسلاً حسب ترتيبها الزمني. وقد أفادني هذا الكتاب في كثير من المواضيع سواء في علاقة الخلفاء بعضهم ببعض أو علاقتهم بالوزراء.
- كتاب "تاريخ الخلفاء" لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ/1505م)، تناول هذا الكتاب سيرة وحياة أغلب الخلفاء من الدولة العربية الإسلامية. وقد أمدني هذا الكتاب بمعلومات غزيرة عن خلفاء العصر العباسي الثاني في الدولة العربية.

- "تكملة لتاريخ الطبري" لمحمد بن عبد الملك الهمداني (ت 521هـ/1227م) الذي تحدث عن خلافة المقتدر من سنة 296هـ/908م وينتهي بأحداث سنة 367هـ/977م، استعنت به في دراسة أهم الأحداث التي حصلت في عهد الخليفة المقتدر. وعلى الرغم من المعلومات التي كتبها الهمذاني والتي حاول فيها إتمام تاريخ الطبري، إلا أن المعلومة جاءت خالية من السند ضعيفة التوثيق.
- كتاب "معجم البلدان" لياقوت بن عبدالله الحموي (ت 226هـ/1228م)، ويتضمن تراجم الأدباء وكتّاب ستة قرون. ويعدّ هذا الكتاب من أوسع المعاجم الأدبية فائدة. وقد أفادني بمعلومات أوردها عن بعض الوزراء الذين شاركوا في إدارة شؤون الدولة العباسية في عهد النفوذ التركي.

وكذلك من أهم المراجع التي اعتمدت عليها في إعداد هذه الأطروحة:

- كتاب "دراسات في العصور العباسية المتأخرة" للمؤلف عبد العزيز الدوري، وقد أمدّني هذا الكتاب بمعلومات قيّمة عن الأحداث التاريخية للخلافة العباسية.
- "الخلافة العباسية في عهد الفوضى العسكرية" للمؤلف عمر فاروق، حيث وردت في هذا الكتاب معلومات عن أحداث النفوذ التركي في الخلافة العباسية.
- كتاب "دولة بني العباس" للمؤلف شاكر مصطفى، فقد أفادني هذا الكتاب بمعلومات قيمة تمت الاستقادة منها في إعداد هذه الأطروحة.

إضافة إلى العديد من المصادر الجغرافية والأدبية ذكرتها في قائمة المصادر والمراجع

التمهيد

ملامح الحالة السياسية أواخر العصر العباسي الأول

132- 218هـ/ 756- 833م

- الصراع العربي الفارسي على مراكز النفوذ

- الفرس ودورهم في الصراع بين الأمين والمأمون (193-198هـ/808-813م)

الصراع العربي – الفارسي على مراكز النفوذ

بعد سقوط الدولة الأموية سنة 132هـ/750م، نال الفرس بعض أمنيتهم لا أمنيتهم الكاملة، بأن تقوم لهم دولة فارسية متكاملة، ولكن ما نالوه ليس بالقليل الهين، فخلفاء بني العباس مقتنعون أن دولتهم قامت على أكتاف الفرس. وقد خطب داود بن علي (ت 133هـ/750م)[1] بالناس فقال: "يا أهل الكوفة، إنا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أتاح الله لنا وشيعتنا أهل خراسان، فأحيا بهم حقنا، وأفلج بهم حجتنا، وأظهر بهم دولتنا، وأراكم الله ما كنتم به تنظرون، وإليه تتشوقون، فأظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوههم، وأجالكم على أهل الشام"[2]. هذا وقد أوصى الخليفة المنصور ابنه قبل وفاته: "وأوصيك بأهل خراسان خيراً فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك، وأن لا تخرج محبتك من قلوبهم، وأن تحسن إليهم، وتتجاوز عن مسيئهم، وتكافئهم عما كان منهم، وتخلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل وإياك أن تدخل النساء في مشورتك في أمرك وأظنك ستفعل"[3]. كما خطب أبو جعفر المنصور بالناس قائلاً: "يا أهل خراسان! أنتم شيعتنا وأنصارنا، وأهل دعوتنا[4]".

---

(1) داود بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب من بني هاشم، وهو عم أبي جعفر المنصور وعم أبي العباس السفاح، كان فصيحاً وكان من كبار القائمين بالثورة على بني أمية، ولد سنة 81هـ وتوفي سنة 133هـ بالمدينة. الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر (ت 310هـ/922م)، **تاريخ الامم والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، 1979م، الطبعة الثانية، ج9، ص 147؛ صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت، ج3، ص 10؛ الجواري، أحمد عبد الستار، **الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2006م، ص 106.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 319؛ صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، ج4، ص 6.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 319؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين (ت 746هـ/ 1345م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، 2009، ج2، ص 84؛ صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، ج3، ص 36.

(4) المسعودي، أبو الحسن علي (ت 346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الأندلس، د. ط.، بيروت، د. ت. ج3، ص 300؛ صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب**، ج3، ص 29.

وقد ازداد نفوذ الفرس في بلاط الخلافة العباسية (العصر الذهبي)، فامتلأت قصور الخلفاء بالفرس، واستخدموا في أعمال شتى، وفي بيوت الحريم، مما أدى إلى انتشار الثقافة الفارسية والعادات والتقاليد كإحياء يوم النيروز مثلاً[1].

أولاً: الوزراء والتحكم في الإدارة :

1- أبو سلمة الخلال.

هو حفص بن سليمان اشتهر بالعلم والفصاحة، اتصل بالعباسيين عن طريق صهره بكير ابن هامان[2]، فعندما أدرك ابن هامان قرب وفاته أوصى إبراهيم الإمام بأن يتعهد إلى أبي سلمة الخلال بالقيام بأمر الدعوة العباسية، وبذل أبو سلمة الجهود الكثيرة في إنجاح هذه الدعوة[3].

وقضى في خدمة الدعوة العباسية مدة تزيد على 30 سنة[4]. ففي سنة 132هـ/749م[5] دخل أبو سلمة مسجد الكوفة محاطاً بقواد خراسان العرب، من أبرزهم حميد بن قحطبة الطائي، وخطب في الناس ووعدهم بالدولة الجديدة وسعى إلى تحويل الخلافة من العباسيين إلى العلويين[6]. وما إن سمع بمقتل إبراهيم الإمام بتدبير من السلطة الأموية، حتى تردد في

---

(1) النيروز: هو عيد رأس السنة الفارسية. ابن منظور، محمد بن مكرم ابن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت 711هـ/1311م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 2010م، باب نرز، ص 112؛ عكاشة، ثروت، **المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية**، بيروت، مكتبة لبنان، 1990م، ص 320.

(2) من الشخصيات الرئيسية في تنظيم الدعوة العباسية. هواري، زهير، **السلطة والمعارضة في الإسلام**، بيروت، 2003م، ص 504.

(3) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (774هـ/1373م)، **البداية والنهاية**، دار المعرفة، بيروت ، **ج10**، ص 53- 54؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد (ت 808هـ/1406م)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، مؤسسة جمال الدين، د. ط.، بيروت، د. ت، ج3، ص 128؛ آل خليفة، محمد علي، **أمراء الكوفة وحكامها**، تحقيق ياسيل صلواتي، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران- إيران، 2004م، ج2، ص 465.

(4) الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بالطقطقي (ت 719هـ/1309م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت، 2012م، **ص** 36.

(5) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 349.

(6) فوزي، فاروق عمر، **قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الإسلامي**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2008م، ص 54.

الاعتراف بأبي العباس السفاح زعيماً جديداً للدعوة العباسية، وانحرف عن الثورة وأرسل ثلاث شخصيات علوية عارضاً عليهم الخلافة[1]، إلا أن خطته فشلت، وسارع في مبايعة أبي العباس في الكوفة، وعندما وطّت أحوال بني العباس عزم أبو سلمة على العدول عنهم إلى بني علي عليه السلام[2].

بعد البيعة لأبي العباس بالخلافة استوزر أبا سلمة ولقبه وزير آل محمد[3]، ولم يكن أبو العباس محباً له ولكنه اضطر إلى توليته[4]، قد يكون السبب مكانته بين أهالي خراسان وهم عصب الدولة العباسية وأنصارها، أو منزلته من شيعة العلويين، فأراد أبو العباس تسكين خواطرهم وبدأ بتسمية أبي سلمة بوزير آل محمد من دون تسميته بوزير بني العباس[5].

ونظراً لسطوة أبي سلمة السياسي فقد أبقاه أبو العباس وزيراً فترة من الزمن، في حين كان التنافس على أشده بين أبي سلمة وأبي مسلم الخراساني[6]، فرأى أبو العباس أن يقف مع أبي سلمة موقفاً حازماً، فجمع خاصته وحاشيته ليشاورهم في أمره وذكرهم بما فعله أبو سلمة مع العباسيين عند قدومهم إلى الكوفة، وحجبهم عن أنصارهم ونقل إليهم نبأ مكاتبة أبي سلمة لزعماء

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 349- 350؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن الفلاح (ت 1089هـ/1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، القاهرة، 1350هـ، ج1، ص 220269؛ الطقطقي، **الفخري، ص** 148.

(2) ابن قتيبة، أحمد بن داوود أبو حنيفة الدينوري (272هـ/895م)، **الأخبار الطوال**، ليدن، 1988م، ص 336؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 290؛ المقدسي، **المطهر بن طاهر (ت 355هـ/965م)، البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 2010م، ج6، ص67؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (571هـ/1176م)، **التاريخ الكبير**، مطبعة روضة الشام، 1911م، ج4، ص 377؛ الطقطقي، **الفخري، ص** 137.

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 353؛ الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت 331هـ/943م)، **الوزراء والكتاب**، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، مصر، 1401هـ/ 1980م ، ص 87؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 226؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/1233م)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، 1385هـ/1965م، ج5، ص 436- 437؛ أمين، أحمد، **ضحى الإسلام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م، ج1، ص 44- 45.

(4) الطقطقي، **الفخري**، ص 138؛ الدوري، **النظم الإسلامية**، مطبعة نجيب، بغداد، الطبعة الأولى، 1950م، ج1، ص 217.

(5) ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 56.

(6) رشاد، عبد المنعم، **التحديات في العصر العباسي الأول**، بغداد، ج2، 1988، ص 10.

العلويين فرد أحد خاصة العباسيين ما يدريكم لعل ما صنعه أبو سلمة كان عن رأي أبي مسلم، فقال أبو العباس لئن كان هذا عن رأي أبي مسلم فإننا في بلاء إلا أن يدفعه الله عنها[1].

ورأى أبو العباس بأن تكون نهاية أبي سلمة على يده حتى لا يثير مشاعر الشيعة ضده، ورأى بأن يعهد بذلك إلى خصمه اللدود أبي مسلم الخراساني[2]، فبعث إليه بكتاب يعلمه فيه بما عزم عليه أبو سلمة الخلال من نقل الدولة عنهم، قائلاً: إنني وهبت جرمه لك، وبعث أبو العباس هذا الكتاب مع أخيه أبي جعفر المنصور، وكلف أبو مسلم الخراساني مراد بن أنس الضبيّ بقتل أبي سلمة فقتله عندما خرج من أبي العباس السفاح عندما كان يمر عنده، وزعم أن الخوارج هم من قتلوه[3].

2- أبو مسلم الخراساني .

هو أحد أكبر قادة الثورة العباسية، التقى ببعض الدعاة العباسيين الذين كانوا في زيارة لبعض العجليين في سجن الكوفة، وكان أبو مسلم يخدم هؤلاء السجناء السياسيين، فرأى فيه الدعاة العباسيون كفاية وذكاء، اشتراه أبو سلمة الخلال بسبعمائة درهم، وأخذ يتعرف على الدعاة العباسيين. وأخذ أبو سلمة يراسل به إبراهيم الإمام حتى أصبح معروفاً ومؤتمناً ورفع من منزلته الاجتماعية عند الناس[4].

بقي أبو مسلم الخراساني يخدم إبراهيم الإمام ويحمل الرسائل إلى الدعاة في الكوفة وخراسان حتى سنة 128هـ/745م عندما أرسله إلى خراسان ممثلاً في الدعوة السرية هناك، ومنح الحق بأن يقتل كل من يعارضه في ذلك، وعندما نجحت الدعوة العباسية في السيطرة على خراسان والعراق أصبح الخراساني من أقوى الشخصيات السياسية في خراسان، وأصبح

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 102؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 225؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 436.

(2) ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، تحقيق علي بشري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1990م، ج2، ص 231؛ الجهشياري، **الوزراء**، ص 90؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 271؛ بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، 1984م، ، ج2، ص 28.

(3) ابن قتيبة، **الأخبار الطوال**، ص 368؛ اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 352؛ الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 141؛ الجهشياري، **الوزراء**، ص 89- 90؛ مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت 421هـ/ 1030م)، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، مكتبة المثنى،د. ط، بغداد، د. ت، ج4، ص 226؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 149.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 82- 83؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 67- 68.

يتخلص من منافسيه من الدعاة والقادة العرب وشيوخ القبائل الذين لديهم سلطة ونفوذ في الحكومة الجديدة[1].

ودبر أبو مسلم مقتل سليمان بن كثير الخزاعي، بتهمة الشك في نواياه، وتآمره على السلطة، ولم يكتفِ بذلك بل قتل معه محمد بن سليمان الخزاعي بتهمة الخداشية أي الانحراف عن الدين[2].

ولكن إذا نظرنا إلى الواقع نجد أن سبب قتل الخزاعي وابنه، أنهما كانا ينافسان أبا مسلم الخراساني على الزعامة في خراسان، مما أثار غضب الخليفة[3].

وهكذا لم يهتم أبو مسلم الخراساني بالخليفة ومشاورته، أو ولي عهده أبي جعفر المنصور، مما دعا أبا جعفر أن يقول للخليفة عند عودته إلى العراق: "لست خليفة ولا آمرك بشيء إن تركت أبا مسلم الخراساني ولم تقتله" قال: "كيف؟ والله ما يصنع إلا ما أراد". قال العباس: "اسكت فاكتمها"[4].

استمر أبو مسلم الخراساني في غطرسته وتصفية خصومه ومنافسيه واستهتاره بأمور الخلفاء. ففي عام 136هـ/763م طلب تعيينه أميراً للحج، إلا أن الخليفة سارع بتعيين أخيه أبي جعفر على الحج، واعتذر لأبي مسلم الخراساني بأن طلبه جاء متأخراً[5].

وعندما تولى أبو جعفر الخلافة كانت هناك أمامه أخطار تهدده من منافسيه؛ العلويين في الحجاز، وعمه عبدالله بن علي في الشام، ولم يكن الوقت مناسباً للنزاع مع أبي مسلم الخراساني[6]. فأرسل أبو جعفر أبا مسلم الخراساني وطلب مقاتلة عمه عبدالله قائلاً: ليس لعبدالله بن علي غيري وغيرك. إلا أن الخراساني كره ذلك وقال: يا أمير المؤمنين، إن أمر عبدالله بن علي في الشام أقل وأذل، وأمر خراسان يجل خطبه. ثم انصرف الخراساني إلى منزله وقال لكاتبه: ما أنا وهذان الرجلان. ثم قال: ما الرأي إلا أن أمضي إلى خراسان وأخلي

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 366؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 258؛ المسند، عبدالله بن علي، **العلويون والعباسيون**، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، د. م.، 1991، ص 36.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 121؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 69؛ فوزي، فاروق عمر، **الثورة العباسية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر، 2001، ص 137.

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 365؛ الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 245- 246.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 150؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 62.

(5) ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 65.

(6) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 365.

بين هذين الكبشين فأيهما غلب كتب إلينا وكتبنا إليه، سمعنا وأطعنا فرأى أنا قد أنعمنا وعملنا له عملاً. وتمكن الخليفة الجديد من إقناعه بمحاربة عمه عبدالله بن علي[1]، وكان يرى من ذلك كسباً، فأيهما يقتل صاحبه فهو كسب للخليفة، وكانت نتيجة المعركة انتصار قوات الخليفة وهرب عبدالله إلى أخيه سليمان بن علي والي البصرة[2].

بعد هذه الأحداث اشتدت النزاعات وساءت العلاقة بين أبي جعفر المنصور وأبي مسلم الخراساني إثر إرسال الخليفة المنصور وفداً لإحصاء الغنائم[3]. وقد أدى ذلك إلى غضب أبي مسلم الخراساني ونعت الخليفة بألفاظ نابية، ورفض تسليم الغنائم بوصفها تخص المقاتلة، ولكن الخليفة تصرف بحكمة وأرسل إلى أبي مسلم الخراساني بأنه يوليه مصر والشام، وأنه متنازل عن خمس بيت المال ويعدهم بمضاعفتها لهم ويتجاوز له ولقواده عن جميع الأموال والغنائم التي حصلوها، إلا أن أبا مسلم خالف أوامر الخليفة وعاد إلى خراسان وقال: هو يوليني الشام ومصر وخراسان لي[4].

وتعددت المراسلات بين الجانبين، فبعدها قام الخليفة بمجموعة من الإجراءات التي من شأنها محاصرة أبي مسلم الخراساني وتضييق الخناق عليه حتى يذعن للحق، وعين الخليفة على خراسان خالد بن محمد الذهلي[5]، صاحب أبي مسلم الذي كتب إليه يستحثه بالموافقة ومقابلة المنصور قائلاً: إنّا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيته، فلا تخالفن إمامك ولا ترجعن إلا بإذنه[6].

جرت هذه المقابلة في المدائن وكان الاجتماع الأول ودياً فيه كثير من الترحاب. أما الاجتماع الثاني فكان صاعقاً عندما وقف الخراساني بين يدي الخليفة وهو يوجه إليه سيلاً من التهم والجرائم التي ارتكبها، منها قتله عدداً من الدعاة والقادة العرب منهم سليمان ابن كثير

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 365.

(2) فاروق عمر، **التاريخ الإسلامي**، ص 96.

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 366.

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 366؛ الطقطقي، **الفخري، ص** 153؛ ابن كثير، **البداية، ج**10، ص 66.

(5) ابن كثير، **البداية، ج**10، ص 65.

(6) ابن كثير، **البداية، ج**10، ص 65- 66.

ومحمد بن سليمان بن كثير وعلي بن جديع وغيرهم[1]، من دون إذن من الخليفة، وغيرها من التهم أمر الخليفة المنصور المجموعة المكلفة بقتله بتنفيذ الحكم فيه[2]، وتم قتله[3].

- ثانياً: سلطة البرامكة.

برمك لقب عائلة تولت سدانة معبد النوبهار قرب مدينة بلخ[4]. يروي الطبري (ت 310هـ/ 922م) وابن كثير (ت 774هـ/1373م) إن هذا معبد زرادشتي، ولا شك أن هذه القصة التي روجها البرامكة عن أنفسهم بأنهم انحدروا من عائلة فارسية عريقة تولت الوزارة في العهود الساسانية[5].

عندما تولى هارون الرشيد الخلافة، قلد يحيى بن خالد وزارته وزارة التفويض، وقال له: قلدتك أمر الرعية وأخرجته من حقي إليك، فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب واستعمل من رأيت واعزل من رأيت، وأمض الأمور على ما ترى ودفع إليه خاتمه[6]. ويذكر أنه اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره من وزراء البرامكة[7].

---

(1) ابن قتيبة، **الأخبار الطوال**، ص 379؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 475- 476.

(2) ابن قتيبة، **الأخبار الطوال**، ص 380- 383؛ اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 367.

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 367؛ الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 166- 167؛ ابن الفقيه، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني المعروف بابن الفقيه (ت حوالي 340هـ/951م)، **كتاب البلدان**، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1996م، ص 617؛ العمراني، محمد بن علي المعروف بابن العمراني (ت 580هـ/1184م)، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001م، ص 66؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 105؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت 732هـ/ 1331م)، **المختصر في أخبار البشر**، المطبعة الحسينية المصرية، 2010م، ج1، ص 214- 215.

(4) بلخ أحد المراكز الأربعة لخراسان وهي نيسابور ومرو وبلخ وهراه. القزويني، زكريا بن محمد (ت682هـ/ 1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، 2010م، ص 331.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 137؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 186- 192.

(6) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 48؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 333؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 110؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 187؛ ابن مرتضى، أحمد بن يحيى بن المفضل بن منصور الحسني (ت 840هـ/1437م)، **المنبه والأمل في شرح كتاب الملل والنحل**، دار المعارف السلطانية، حيدر آباد، الدكن، 1316هـ/1990م، ص 31؛.

(7) الديار، بكري، بكري حسين بن محمد الحسن (ت 966هـ/1559م)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ص 492.

واستفحل نفوذ البرامكة واستئثارهم بالسلطة أثناء خلافة هارون الرشيد، وجمعوا الأموال والثروات وتبديدها كيفما يريدون، وتهديدهم أمن وسلامة الدولة، وسعوا إلى إفساد العلاقات بين لعباسيين والعلويين، تأثرت العلاقة بينهم وبين العباسيين[1]. وكان يحيى بن خالد السبب في القبض على ابن موسى وسجنه لكي يتقرب إلى الرشيد، وادعى أنه كان يسعى للخلافة، وقال: إن الأموال تحمل إليه من الشرق والغرب، فسمع منه الرشيد فأخذه وحبسه ومات سنة 183هـ/799م[2].

ونتيجة لتولي البرامكة أعلى المناصب في الدولة، ظهرت تكتلات معادية واجهت ما يقومون به من محاولات السيطرة على السلطة وعزل العناصر العربية المؤثرة من قيادات الجيوش والفقهاء، واعتمادهم على الذين يجاملونهم ويتزلفون لهم ولم يألُ البرامكة جهداً من إغداق الأموال على هذه الكتلة التي يتزعمها الفضل بن الربيع حاجب الخليفة، الذي وضح للخليفة أعمالهم وأوغر قلب الرشيد عليهم، وإن علي بن عيسى بن ماهان هو من فضح موسى ابن يحيى البرمكي بالتآمر على الدولة العباسية في خراسان، حتى إن الرشيد عاقبه بالسجن، وتكلم محمد بن الليث عليهم وذكر الرشيد بمسؤولياته تجاه الأمة، وكان البرامكة يكرهون ابن الليث لأن فيه ميلاً على العجم، والبرامكة وقفوا مخالفين للقائد العربي يزيد بن مزيد الشيباني. يذكر ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) أن بني قحطبة وهم عرب كانوا أعداء البرامكة فضلاً عن أنه لم تكن علاقة زبيدة أم الأمين ودية مع البرامكة، وكانت تشكو منهم باستمرار إلى الخليفة[3].

وهناك أسباب أخرى أدت إلى سقوط البرامكة منها سيطرتهم على السلطة وإهدارهم للأموال الطائلة وقتل خصومهم، مما دفع الرشيد لاجتثاثهم، إذ أمر سنة 187هـ/803م بالقبض عليهم وصادر كل أملاكهم وضياعهم، وقتل جعفر البرمكي[4]، وحبس الفضل ويحيى. وقد

---

(1) الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسن القرشي الاصفهاني (ت 284هـ/897م)، **مقاتل الطالبين**، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة، د. ط.، بيروت، د. ت، ص 500.

(2) الأصفهاني، **مقاتل الطالبين**، ص 500؛ ابن كثير، **البداية**، ج10، ص 189.

(3) ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 472- 476.

(4) ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج2، ص 166- 167؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 343؛ الجهشياري، **الوزراء**، ص 234؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة

توفي يحيى البرمكي سنة 190هـ/805م، أما الفضل فتوفي سنة 193هـ/808م. وانتهت بذلك الأسرة البرمكية[1].

- ثالثاً: سلطة النساء (الخيزران وزبيدة)

1- الخيزران .

ظهر دور الخيزران[2] على مسرح الأحداث السياسية في الدولة العباسية بعد تولي الخليفة محمد المهدي (158-169هـ/774-785م) ، عندما قرر سنة 159هـ/775م خلع عيسى ابن موسى[3] وأراد البيعة لولده موسى الهادي سنة 169-170هـ/785-786م[4].

وصرح أمام الخيزران بأنه لا يريد تولية الهادي فقال لها: "إن ابنك يتيه[5] أن يسألني حوائجه" فقالت: "يا أمير المؤمنين ألم تكن أنت في حياة المنصور لا تبديه بحوائجك، فموسى

والنشر والتوزيع، 1995م، ج12، ص 70- 71؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 190- 191؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 16؛ ابن كثير، **البداية**، ج10، ص 189.

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 408؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص99- 109؛ ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد (ت 349هـ/940م)، **العقد الفريد**، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، د. ط.، القاهرة، 1385هـ/1965م، ج5، ص 61؛ الجهشياري، **الوزراء**، ص 244- 245؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 383؛ التنوخي، أبو الحسن علي المحسن بن علي (ت 384هـ/994م)، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1978م، ج1، ص 366؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 89.

(2) الخيزران: هي بنت عطاء بن الحارث بن كعب، أخت الغطريف بن عطاء. الذهبي، **تاريخ**، تحقيق حسن إسماعيل مروة ومحمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م ، ج11، ص 110؛ كحالة، عمر رضا، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ط10، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1991م، ج1، ص 395- 401.

(3) عيسى بن موسى: هو أبو موسى عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، كان والياً للعهد بعد أبي جعفر المنصور، توفي سنة 268هـ/882م). ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 304.

(4) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت 874هـ/1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د. ط.، مصر، 2010م، ج2، ص 35؛ بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ج2، ص 41.

ابنك كذلك يحب منك". قال: "ولكن التيه يمنعه". قالت: "يا أمير المؤمنين فمن أي ناحية أتاه التيه أمِن قبلي أم قبلك"[1].

فأصرت الخيزران على توليته بالرغم من أن الخليفة المهدي ذكر سبب رفض توليه الحكم من بعده، وبين ما يتميز به الهادي من صفات تؤهله لشغل منصب بلاط الخلافة[2].

وهناك من يروي أن الخيزران كانت لها اليد في إيصال ابنها هارون إلى سدة حكم الخلافة بطريقة غير واضحة، وهذا ما حدث عندما توفي الهادي ابنها الأكبر سنة 170هـ/786م[3].

حيث بعثت إلى يحيى بن خالد البرمكي[4] تقول له: "إن الرجل قد توفي فاجدد في أمرك ولا تقصر". أي رتب الأمر للرشيد، فرتبه وكان هو رئيس وزرائه، وهذا كان في سنة 170هـ[5].

وهذا يؤكد لنا أن الخيزران لها الدور المحوري في تولية ابنها الرشيد باشتراك مع يحيى البرمكي، حيث إن يحيى البرمكي كان لا يصدر أو ينفذ أمراً دون الرجوع إليها[6].

---

(5) التيّه: تاه يتيه تيهاً، وهو أتْيه الناس، وتاه في الأرض أي ذهب متحيراً، وتيّه نفسه أي حيرها. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح**، إعداد وتقديم أسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت، ج6، ص2229.

(1) كحالة، عمر رضا، **أعلام النساء**، ج1، ص 400.

(2) اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد (ت 698-768)، مرآة **الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1997م، ج2، ص 356؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج2، ص 352.

(3) الجهشياري، **الوزراء**، ص 175؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد (ت 463هـ/1070م)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ج14، ص 37؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت 597هـ/ 1200م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م، ج5، ص 2469؛ ابراهيم، حقي إسماعيل، **الوصية السياسية في العصر العباسي**، دار الفكر للطباعة، البتراء، الأردن، 2002،ص 148.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 33؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 88؛ خريسات، **المرأة والمشاركة السياسية**، ص 82؛ سلطان، عبد المنعم، **العرب والفرس**، المكتب الجامعي الحديث، د.م، 2010م، ص 170.

(5) الذهبي، **تاريخ**، ج11، ص 109.

(6) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 38- 39؛ التنوخي، **الفرج**، ج4، ص95.

وعندما تولى هارون الرشيد الخلافة بقي محافظاً على ولائه لوالدته الخيزران؛ لأن لها الفضل في إيصاله إلى سدة الحكم، حتى إن الحاشية المحيطين به كانوا يخشون من ذكر اسمها أمامه، بسبب المكانة المرموقة التي تولتها عند الخليفة الرشيد[1].

2- زبيدة[2]

وهي السيدة الثانية في سلطة الخلافة العباسية بعد الخيزران التي تمتعت بنفوذ كبير أثناء خلافة زوجها هارون الرشيد.

وتدخلت زبيدة في أهم قرار سياسي خطير ألا وهو ولاية العهد؛ لكي تحمي ولدها محمداً الأمين وأثرت عاطفة الأمومة فجعلتها تسخّر جميع ما لها من نفوذ على زوجها الرشيد وبمساعدة إخوتها وبعض من أيدها من البيت العباسي لتتم البيعة بولاية العهد للأمين وذلك سنة 183هـ/799م[3].

فنراها قد تدخلت من أجل الضغط على هارون الرشيد بأن يكون ولدها ولياً للعهد[4]، إلا أن الرشيد أراد حل الخلاف إذ عزم سنة 175هـ/791م على عقد الخلافة لولده محمد ومن بعده أخيه المأمون[5].

---

(1) العمراني، **الإنباء**، ص 73؛ ابن الجوزي، **أخبار الأذكياء**، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت، 2003م، ص 45.

(2) زبيدة، ابنة جعفر الأكبر ابن الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور، ولدت سنة 149هـ/766م بعد مولد ابن عمها هارون الرشيد في مدينة الموصل. الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي (ت 334هـ/946م)، **تاريخ الموصل**، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م، ص 194؛ الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت 619هـ/1223م)، **شرح مقامات الحريري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، د.ت، ج4، ص 332؛ العاملي، زينب بنت علي، **معجم أعلام النساء (المسمى الدر المنثور في طبقات ربات الخدور)**، تحقيق منى محمد زياد الخراط، الرياض، مكتبة التوبة، 2000م، ص 352.

(3) ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج2، ص 174؛ اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 408؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 69- 70؛ السيوطي، الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ/1505م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الفجالة الجديدة، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1389هـ/1969م، ص 290؛ آل خليفة، محمد علي، **أمراء الكوفة وحكامها**، ج3، ص 551؛ كحالة، **أعلام النساء**، ج2، ص 18.

(4) ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج2، ص 174؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 290.

(5) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 415؛ العمراني، **الإنباء**، ص 76؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 290.

هذا وتدخلت زبيدة في القضاء على سلطة البرامكة، فبعثت إلى الفضل بن يحيى البرمكي تعلمه بمكانتها في نفس الرشيد وذلك من أجل إسناد الخلافة للأمين، فقد قال عيسى بن جعفر[1] للفضل: "إنه ولدك وخلافته لك، وإن أختي تسألك في ذلك" فوعده أن يفعل وسعى الفضل بن يحيى في ذلك حتى بايع الناس له بولاية العهد[2].

ومما يروى أن زبيدة قد دخلت على الرشيد يوماً فقالت له: "ما أنصفت ابنك محمد، حيث وليته العراق وأعريته من العدد والقواد، وصيرت ذلك إلى عبدالله دونه". فقال لها: "إني وليت ابنك السلم وعبدالله الحرب، وصاحب الحرب أحوج إلى رجال من المسالم، ومع هذا أنا أتخوف ابنك على عبدالله، ولا أتخوف عبدالله على ابنك إن بويع بالخلافة"[3]. وهذا يدل على أن الأمين لم يكن ضعيفاً، وأن الرشيد رضخ لأوامر زوجته زبيدة في تقديم الأمين على المأمون بولاية العهد على الرغم من أنه أصغر من أخيه وتقسيم البلاد نراه قد زرع بذرة الشقاق بين الأخوين الأمين والمأمون، وهذا ما كان له الأثر الكبير في إسقاط الخلافة فيما بعد.

محاولة فرض الأفكار الفارسية.

واجه العرب الكثير من التحديات الفارسية منذ تأسيس دولتهم الإسلامية ونشر الإسلام ومبادئه، وكان من أهم هذه التحديات الشعوبية الفارسية ظهور حركات منها:

- حركة سنباذ .

ينتسب سنباذ إلى إحدى قرى نيسابور يقال لها (أهن)[4]، خرج سنباذ بعد مقتل أبي مسلم الخراساني سنة 137هـ/755م مدعياً الثأر ومطالباً بدم أبي مسلم الخراساني لأنه كان من صنائعه[5].

---

(1) هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبدالله بن أبي فروة وحاجب الرشيد. توفي سنة 208هـ. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج4، ص 37.

(2) الجهشياري، **الوزراء**، ص 193؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج5، ص 2671.

(3) المسعودي، **مروج**، ج3، ص 353.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 169؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 324؛ Noldeke, T. E, **Sketches from Eastern History**, Translated by John Sutherland, Black, M. A, London and Gdinburgh, Adam and Charles, Black, 1992, p. 118

(5) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 169؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 481- 482؛ الرحيم، عبد الحسين مهدي، **التحدي الفارسي**، بغداد، 1408هـ/1988م، ص 45- 55.

وفي فترة وجيزة استطاع سنباذ السيطرة على مناطق كبيرة، واجتمع لديه الكثير من المقاتلين وأكمل استعداداته توجه سنباذ من الري إلى همذان قاصداً الخلافة العباسية[1].

وبالمقابل جهز الخليفة المنصور حملة عسكرية عهد بقيادتها إلى جمهور بن مرار العجلي، بلغ عددها عشرة آلاف رجل، وتوجهت إلى سنباذ، والتقى الطرفان عند منطقة جرجنبان بين الري وهمذان[2].

حاول سنباذ اقتحام جيش المسلمين، إلا أنه فشل في ذلك وتكبد الخسائر الفادحة، فهرب وقتل أصحابه. وبعد أن فرّ من المعركة التجأ إلى أصبهنذ طبرستان التي كانت على علاقة طيبة مع الخليفة المنصور، فعمد مرة أخرى إلى تدبير مؤامرة وانتهت بمقتله[3].

- حركة أستاذسيس .

ظهر سنة 150هـ/767م في مدينة باذغيس[4] انتشرت دعوته في مناطق متعددة من أهمها سجستان وعامة خراسان[5]، وأخذ يهدد أمن وسلامة الدولة العباسية في عهد الخليفة

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج3، ص 36؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 481؛ مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، تحقيق عمر السعيدي، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1973م، ج3، ص 224؛ فوزي، فاروق عمر، **العباسيون الأوائل 132-247هـ/749-861م**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2003م، ج1، ص 286؛ Omer Faroq Fawzi. **The Studies on the History of Sects in Medival Islam Publications of Al-Bagt University, 2001**, p. 18

(2) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 169؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 306؛ الطوسي، قوام الدين أبو علي الحسين بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي (ت 420هـ/ 1092م)، **سير ملوك**، تحقيق يوسف حسين بكار، دار الثقافة، قطر، الطبعة الثانية، 1407هـ ، ص 246.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 169؛ الطوسي، **سير ملوك**، ص 246؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 481-482؛ الطقطقي، **الفخري**، **ص** 136- 137.

(4) باذغيس، ناحية تشمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ، وهي مدينة عامرة بها خيرات كثيرة تضم حوالي ثلاثمائة قرية. مجهول، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، كتبه سنة 372هـ/983م، ترجمه عن الفارسية يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2000، ص 116.

(5) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 380؛ الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 276- 277؛ قدورة، زاهية، **الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول**، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 1988، ص 139.

المنصور الذي عزم على قمعها[1]. واستطاع أصحاب هذه الحركة قطع الطريق والقتل، واستولوا على عموم مدن خراسان، وانتصروا عسكرياً على الدولة العباسية في مدينة مرو، وتمكنوا من قتل عدد من القادة العباسيين[2].

لم يسكت الخليفة المنصور عن ذلك فقام بدءاً بتوجيه خازم بن خزيمة[3] إلى ابنة المهدي في نيسابور، ليتولى محاربة أستاذسيس، وضم إليه القواد[4]، وجهزها استعداداً كاملاً، واشتبكوا مع قواد أستاذسيس في معارك عنيفة فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم أعداداً كبيرة، وفر زعيمهم أستاذسيس والتجأ إلى حكم أبي عون واستسلم، ثم أرسل له المهدي الذي أرسله إلى المنصور في بغداد لينال جزاءه العادل، وكان ذلك سنة 155هـ/771م[5].

- المقنع الخراساني (159-161هـ/775- 778م)

لقد اختلف المؤرخون في اسمه، منهم من يدعوه حكيماً[6]،ومنهم من يدعوه هاشماً[7]. إلا أنهم اتفقوا في نسبته إلى منطقة مرو، كما اختلفت الروايات في القرية التي ظهر منها، منهم من

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 276.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 276؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 591.

(3) خازم بن خزيمة بن عبدالله بن حنظلة بن نضلة بن حرثان بن مطلق بن صخر بن نهشل، من قبيلة بني تميم النجدية، وهو قائد كبير من كبار قادة الدولة العباسية، قضى على الكثير من حركات الخوارج في عهد أبي جعفر المنصور. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/ 893م)، **جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، ط1، بيروت، دار الفكر، ج2، ص 322.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 277؛ الطقطقي، **الفخري، ص** 145؛ فاروق عمر، **العباسيون الأوائل**، ج1، ص 292.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 278؛ آل سعد، عبد العزيز عبد الرحمن، **حركة بابك الخرمي (201-223هـ/816-838م)**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2005م، ص 73.

(6) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 338؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 38؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 439.

(7) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت 440هـ/1047م)، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، تقديم أحمد سعيد الدمرداش وعلي الشحات، دار ومكتبة بيبليون، د.م، 2009م، ص 211.

يقول كاوه كيمردان[1]. كما اختلفوا في سبب تسميته بالمقنع، فمنهم من يقول: إنه ارتدى برقعاً من حرير أخضر[2]، وآخرون رأوا أن السبب هو أنه اتخذ وجهاً من ذهب[3].

ظهرت هذه الحركة في سنة 159هـ/776م [4]، وانتهت الحركة سنة 161هـ/778م[5].

- حركة بابك الخُرمي (201-221هـ/816- 840م)

من أخطر الحركات التي هددت الوجود العباسي والدين الإسلامي في خراسان، بدأت سنة 200هـ/815م زمن خلافة المأمون[6]، وانتهت في سنة 222هـ/828م زمن خلافة المعتصم،

---

(1) البيروني، **الآثار الباقية**، ص 211.

(2) البيروني، **الآثار الباقية**، ص 211.

(3) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت 350-429هـ)، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط1، 2003م، ص 652؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 38؛ أبو الفداء، **المختصر**، ص 9؛ النويري، شهاب الدين أحمد (ت 733هـ/ 1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسين، المجلس الأعلى للثقافة والهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، القاهرة، 1404هـ/ 1984م، ص 109- 111؛ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الغزاري القلقشندي القاهري (ت 821هـ/1418م)، **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 2010م، ج1، ص 180؛ الدواداري، أبو بكر بن عبدالله بن أيبك (ت غير معروف)، **كنز الدرر وجامع الغرر**، تحقيق هانس روبرت رويمر، القاهرة، مكتبة سامي الخانجي، 1960م، ج5، ص 74؛ Nuir Sir Williams. **The Caliphate**, Its Rise, Decline and Fall with A New Introduction by Zeine, N. Zeine Beirut, Khrats, 1963, p. 472.

(4) النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/959م)، **تاريخ بخارى**، دار المعارف، القاهرة، 1965م، ص 64؛ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي الأسفراييني (ت 429هـ/1038م)، **الفرق بين الفرق** وبيان الفرقة الناجية، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977م، ص 243؛ سلطان، عبد المنعم، **العرب والفرس**، المكتب الجامعي الحديث، د.م.، 2010م، ص 150- 151.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 338- 341؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 51؛ الطقطقي، **الفخري**، **ص** 144؛ فاروق عمر، **العباسيون الأوائل**، ج1، ص 313.

(6) البلاذري، **فتوح البلدان**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م، ص 360؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 244؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، تحقيق عبدالله إسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة، 1938م ، ص 602.

واستطاع زعيم هذه الحركة بابك الخرمي من أن يتزعم هذه الحركة في أذربيجان[1]، وجمع شملهم على هدف واحد هو إزالة العرب ودينهم من البلاد، وإعادة مذاهب المجوس الخرمية والمزدكية وبناء دولتهم الفارسية[2].

- المازيار (224هـ/839م)

هو محمد بن قارن بن وندار هرمز، ولاه المأمون على طبرستان[3] وهاش[4]، وهو من رؤساء الأعاجم، اجتهد في نصرة بابك الخرمي والمجوس الآخرين الذين أرادوا محو الإسلام[5].

---

(1) ابن قتيبة، **الأخبار الطوال**، ص 402؛ الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت 314هـ/ 926م)، **كتاب الفتوح**، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى، دار الأضواء، 1991م، ج8، ص 344- 353؛ المسعودي، **التنبيه**، ص 352؛ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم (ت 438هـ/1046م)، **الفهرست**، تحقيق أحمد رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1997م، ص 408؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 179- 183؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج5، ص 2984؛ حسين، قاسم، **البابكية**، ص 218؛ بكار، يوسف حسين، **سياست نامه**، ص 288- 289؛ التوزري، أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس (ت القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ج2، ص 258؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 129- 130؛ ابن شداد، عز الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت 684هـ/1285م)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق، يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة السورية، 1991م، القسم الثاني، ص 263.

(2) ابن قتيبة، **الأخبار الطوال**، ص 42؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج5، ص 2984؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 461؛ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 248.

(3) طبرستان بلاد واقعة في إيران جنوبي بحر قزوين وشمال جبال البرز، فتحها المسلمون على يد سعد بن أبي وقاص زمن خلافة عثمان بن عفان. ابن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفي الدين (ت 739هـ/1338م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة البقاع**، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م، ج2، ص 878. الحميري، أبو عبدالله محمد عبد المنعم (ت 900هـ/1494)، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، ص383.

(4) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 416؛ مسكويه، **تجارب**، ج3، ص 243.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 348- 349؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 495؛ سلطان، عبد المنعم، **العرب والفرس**، ص 258.

كان سبب تمرده هو طمعه بالسلطة، واشتد النزاع بعد تمرد بابك الخرمي، فأرسل الخليفة المعتصم جيشاً بقيادة محمد بن إبراهيم بالتنسيق مع قوات عبدالله بن طاهر الذي أرسل عمه حسن بن حسين لحرب المازيار، إلا أن هذه الحركة لم تستمر طويلاً بعد أن تفرق عنه أغلب قواده، وانحاز بعض منهم إلى العباسيين، فسلم نفسه، وأرسل إلى المعتصم في سامراء، وضرب بالسياط حتى مات سنة 224هـ/839م[1].

[1] اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 477؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 473- 474؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3020؛ ابن كثير، **البداية**، ج10، ص 289- 290.

- الفرس ودورهم في الصراع بين الأمين والمأمون 193-198هـ/ 808-813م

في عام 175هـ/791م بايع هارون الرشيد لابنه محمد بالعهد من بعده، وأخذ له البيعة وهو طفل عمره خمس سنوات، وأقيم لهذا احتفال حضره بنو هاشم والقواد والولاة والقضاة. يذكر اليعقوبي (ت 284هـ/897م) أن عبد الصمد بن علي قال: أيها الناس لا يغرّنكم صغر السن، فإنما الشجرة المباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء[1].

وفي عام 186هـ/802م حج هارون الرشيد ومعه أولاده والفقهاء والقضاة والقواد، وعند وصوله إلى مكة أراد أن يوثق هذه البيعة ويجعلها ملزمة لأولاده والمسلمين، فكتب كتاباً أشهد فيه على الأمين بالوفاء للمأمون، وكتب كتاباً آخر للمأمون أشهدهم عليه بالوفاء للأمين، وأرسلت نسخ منه إلى العمال وأثبتت في الدواوين وعلقت على جدران الكعبة، وجاء فيها أن محمد الأمين إذا فعل غير ما ورد فيها يسقط من الخلافة[2].

قام الرشيد بتقسيم الولايات والأقاليم الإسلامية بين أولاده الثلاثة، وبذلك زرع بذور الفتنة والانشقاق بينهم، وهذا ما عرض البلاد إلى الخطر. في سنة 192هـ/806م خرج الرشيد قاصداً خراسان عندما بلغه استفحال أمر رافع بن الليث[3] بما وراء النهر، واستخلف ابنه محمد الأمين في بغداد، وخرج معه ابنه عبدالله المأمون، ولم يزل الرشيد في مسيره حتى وافى مدينة طوس

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 408؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج5، ص 2677؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 192؛ ابن كثير، **البداية، ج**10، ص 412- 415.

(2) ابن قتيبة، **الأخبار الطوال**، ص 387؛ اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 415- 416؛ الجهشياري، **الوزراء**، 221؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 353- 354؛ العمراني، **الإنباء**، ص 76؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 135؛ ابن فهد، محمد بن محمد بن محمد (ت 885هـ/1480م)، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2005م، ج2، ص 234؛ إبراهيم، حقي إسماعيل، **الوصية السياسية**، ص 151.

(3) رافع بن الليث بن نصر بن سيار الكناني. الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت 626هـ/1228م)، **معجم الأدباء**، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م ، ج2، ص 283؛ الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ/1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق عبد الكريم الضرباوي، طبعة مصر، د.ت، ج1، ص 64.

في صفر سنة 193هـ/808م، وهناك اشتدت عليه علته ولحق بربه ليلة السبت لثلاث جمادى الآخرة سنة 193هـ/808م ودفن الرشيد في مدينة طوس[1].

وفي سنة 193هـ/808م بويع للأمين بالخلافة في بغداد يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة وقيل ليلة النصف من جمادى الآخرة[2].

علم الأمين اشتداد المرض على أبيه، وتوقع وفاته، فبعث بكر بن المعتمر رسولاً إلى مقر الخليفة، ليواتيه بالأخبار كل يوم، وكتب معه كتباً، وجعلها في صناديق مثقوبة ألبسها جلد البقر ليخفي أمرها، وكلفه ألا يظهر أحداً على شيء من أمره، فلما توفي الرشيد دفع إلى كل من له كتاب كتابه، منها إلى أخيه المأمون يطلب منه أخذ البيعة له، وولاية العهد للمأمون القائم من بعده، ومنها أيضاً كتاب إلى أخيه صالح بن الرشيد يأمره بالمسير إليه مع جميع الجنود والذخائر والسلاح، وقال له في الكتاب: إياك أن تنفذ رأياً أو تترك أمراً إلا برأي شيخك وبقية آبائك الفضل بن الربيع، وفيه أيضاً: وإن أمرت لأهل العسكر بعطاء أو أرزاق فليكن الفضل بن

---

(1) ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج2، ص 174؛ اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 297- 298؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 124؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 365؛ الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت 388هـ/998م)، **الديارات**، تحقيق كوركيس عواد، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م، ص 227؛ القاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن بابه (ت 510هـ/1116م)، **رأس مال النديم في تواريخ أعيان أهل الإسلام**، تحقيق د. محمد عبد القادر خريسات، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، 2001م، ص 339؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 2695؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 212.

وطوس، هي من أكبر بلاد خراسان وأعظمها، كانت تسمى طابران، فتحها المسلمون سنة 29هـ. أبو الفداء، **تقويم البلدان**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2007م، ص 513- 514؛ ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (ت 779هـ/1377م)، **رحلة ابن بطوطة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.م.، ص 258.

(2) ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ج1، ص 174؛ اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 433؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 124؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 387؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 2696؛ الكازروني، الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالكازروني (ت 697هـ/1298م)، **مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني** العباس، تحقيق مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، 1970م، ص 130.

الربيع المتولي لإعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه، فإن الفضل بن الربيع لم يزل مثل ذلك لمهمات الأمور[1].

وعندما قرأ الذين وردت عليهم كتب الأمين بطوس من القواد والجند وأولاد هارون تشاوروا في اللحاق بالأمين، فقال الفضل بن الربيع: لا أدع ملكاً حاضراً لآخر لا يدرى ما يكون من أمره، وأمر الناس بالرحيل ففعلوا ذلك محبة منهم للحوق بأهلهم ومنازلهم في بغداد، وتركوا العهود التي كانت قد أخذت عليهم للمأمون[2].

فلما بلغ المأمون هذا الأمر وهو في مدينة مرو[3] أي خبر نكث القوم للعهود التي أخذت عليهم وفرارهم إلى بغداد[4]، جمع قواد أبيه، وأخبرهم الخبر وشاورهم في الأمر، فأشاروا عليه أن يلحق القوم في ألفي فارس، حتى يحول بينهم وبين ما أرادوا، لكن المأمون عمل بمشورة الفضل بن سهل وهو عنده من أعظم الناس قدراً ومنزلة، وقال له الفضل إن فعلت ما أشار به هؤلاء جعلوك هدية إلى أخيك، ولكن الرأي أن تكتب إليهم كتاباً، وتوجه إليهم فتذكرهم البيعة، وتسألهم الوفاء وتحذرهم النكث وما يلزمهم في ذلك في الدنيا والدين، وإن كتابك ورسلك تقوم مقامك. فتوجه سهل بن صاعد ومن معه إلى القوم فلحقهم إلى نيسابور، فقال الفضل بن الربيع

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 304- 306؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، 125؛ ابن الجوزي، **مرآة الجنان**، ص 39- 41؛ **المنتظم**، ج6، ص 2697؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج22، ص 167- 168؛ حمادة، محمد ماهر، **الوثائق السياسية والإدارية للعصر العباسي الأول**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص 270.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 128؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 2699؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 223؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج22، ص 168.

(3) مرو كورة قديمة من كور خراسان رسمها الإسكندر، تقع في الربع الشمالي لإقليم خراسان، وهي من أشهر مدن الإقليم حتى قيل عنها ملكة الدنيا. الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت 346هـ/958م)، **المسالك والممالك**، تحقيق الدكتور محمد جابر الحسيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 2004م، ص 148.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 128- 129؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 389؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 19 ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 241- 244؛ .

لما وصل كتاب المأمون معتذراً متعللاً: إنما أنا واحد منهم، وقد نال بعضهم من المأمون وأغلظ لرسوليه ثم رجع الرسولان بالخبر[1].

وهذا الأمر كان ممكناً بعد أن أغضى المأمون على ما وقع من القوم من نكث العهود واغتصاب لما أوصى به أبوه الرشيد له، من جند ومال وسلاح، وبعد أن أخذ يهدي إلى أخيه خير ما وصلت إليه يمناه من تحف خراسان ونفائسها، وكادت الأمور تسير في مجراها الطبيعي، وأن يستقر الأمر بين الأخوين، لولا بطانة المأمون التي حفزته على مقابلة العدوان بمثله، وأفحمت قلبه ثقة بالغلبة والنصر على أخيه الأمين[2].

ولكن الفضل بن سهل لعب مع المأمون ذلك الدور الخطير ذاته الذي لعبه الفضل بن الربيع مع الأمين، وإن كلاً منهما استغل الفرصة في سبيل نجاح سياسته والدفع من حيث يريدون[3].

عادت وفود المأمون من مقابلة الفضل بن الربيع ومن لحق به من جند وسلاح، وانزعج المأمون كثيراً لما علمه عنهم، وكان الفضل بن سهل حاضراً فأزال عنه الانزعاج، وقال للمأمون عنهم: أعداء قد استرحت منهم. وأمله في الخلافة، فقال له: اصبر وأنا أضمن لك بالخلافة، وكيف وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم؟ فقال له المأمون: قد فعلت وجعلت الأمر إليك، فقم به. ودعا المأمون رجال الدين والفقهاء والقضاة إلى الحق والعمل به، وإحياء السنة ورد المظالم، وامتنع عن مباهج السلطة وترفعها، ووضع عن خراسان ربع الخراج، فحسن ذلك عند أهلها، وقالوا: ابن أختنا وابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم[4].

وعندما عاد الفضل بن الربيع إلى العراق، نكث العهود التي أخذها عليه الرشيد للمأمون، وسعى جهده في إغراء الأمين، وزين له بما في مقدوره أن يصرف ولاية العهد من بعده إلى

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 130؛ الجهشياري، **الوزراء**، ص 289؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 389؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 27؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 2699؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 223؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 241- 244.

(2) رفاعي، **عصر المأمون**، مج1، ص 223.

(3) الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج7، ص 331؛ ابن كثير، **البداية**، ج10، ص 224.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 225؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 243؛ الخضري بك، محمد، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)**، تحقيق محمد العثماني، دار القلم، الطبعة الأولى، بيروت، 1406هـ/1986م، ص 125- 126.

ابنه موسى[1]، فلم يزل به الفضل بن الربيع يصغر من شأن المأمون، ويزين خلعه حتى قال له: ما تنتظر يا أمير المؤمنين بعبدالله والقاسم أخويك، فإن البيعة لك كانت متقدمة قبلهما، وإنما أدخلا فيما بعدك، واحداً بعد واحد، وقد اتفق مع رأي الفضل بن الربيع علي بن عيسى بن هامان والسندي[2].

- دور الدبلوماسية (الوفود والمراسلات) .

كانت سنة 194هـ/810م مليئة بالوفود والمراسلات بين الأخوين، وجه الأمين وفداً سياسياً إلى أخيه المأمون قوامه العباس بن موسى، وصالح صاحب المصلى، ومحمد بن عيسى بن نهيك[3]، والهدف من هذا الوفد أن يطلبوا من المأمون رضاه بتقدم ابنه موسى الذي سماه "الناطق بالحق" على نفسه في ولاية العهد[4].

وعاد الوفد إلى الأمين وأخبره بامتناع المأمون، فألح عليه الفضل بن الربيع وعلي بن ماهان في البيعة لابنه موسى وخلع المأمون، فأجاب الأمين إلى ذلك وأخذ البيعة له من بني هاشم والقضاة والولاة من أقاليم الدولة العباسية، ولم يكتفِ بذلك فإنه نهى عن ذكر عبدالله المأمون والقاسم بن الرشيد، وحذّر الدعاة لهما على شيء من المنابر، ولم يكتفِ الفضل بن الربيع بهذا بل وجه إلى مكة كتاباً مع محمد بن عبدالله أحد سدنة البيت، فأتاه بالكتابين اللذين كتبهما الرشيد كتبهما لعبدالله المأمون على محمد الأمين، وكان الرشيد قد حفظهما في بيت الله الحرام، ولما صار إليه مزقهما وأبطلهما[5].

---

(1) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت 355هـ/966م)، **كتاب الولاة وكتاب القضاة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص 148.

(2) السندي بن شاهك أبو الفتح الرملي المعروف بكشاجم، فارسي الأصل. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، **الأعلام**، الطبعة الخامسة عشرة، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م، ج7، ص 167.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 130- 131؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 2710؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 493.

(4) الكازروني، **مختصر**، ص 133؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 1495.

(5) ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240هـ/855م)، **تاريخ خليفة ابن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1397هـ/1977م، ج2، ص 502- 507؛ اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 436؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 132؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 230؛ الأربلي، عبد الرحمن سنبط فنيتو (ت 717هـ/1317م)،

وعندما ورد الكتاب إلى المأمون كبر ذلك عليه واشتد، وقال الفضل بن سهل الذي كان حاضراً :هل تعلمون أن محمداً تجاوز إلى طلب شيء ليس له بحق[1].

ولعب دهاء المأمون السياسي وإتقانه بالسيطرة التامة على الموقف، فإنه أحضر رسل أخيه وقال لهم "إن أمير المؤمنين كتب إليه في أمر كتب إليّ جوابه، فأبلغوه الكتاب، وأعلموه أني لا أزال على طاعته حتى يضطرني بترك الحق الواجب إلى مخالفته، وحاول أعضاء وفد الأمين المحاججة والمدافعة، وأرادوا المفاوضة والمنافسة، ولكنه قطع عليهم سبيل القول وسبيل التفكير، إذ جابههم بقوله "قفوا أنفسكم حيث وقفنا بالقول بكم، وأحسنوا تأدية ما سمعتم، فقد أبلغتمونا من كتابنا ما لا عسى أن تقولوه لنا"[2].

ويذكر الطبري (ت 310هـ/923م) أن الفضل بن سهل كان قد دسّ قوماً اختارهم ممن يثق بهم من القواد والوجوه ببغداد، ليكاتبوه بأخبار الأمين وجماعته يوماً فيوماً[3].

وعندما علم المأمون ما أقدم عليه الأمين من خلعه من ولاية العهد وترك الدعاء له، فكان ما دبره الفضل بن سهل من التدبير أن جمع الأجناد وأمدهم بالأقوات والمؤن والمعدات وغيرها، فأكثر عندهم ما يريدونه حتى صاروا في أرغد عيش، ثم أرسل إليهم طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد أبا العباس الخزاعي، مولاهم، أميراً فيهم، وضم إليه من قواده وأجناده، فسار حتى وصل الري، فوضع المسالح والمواصل وبث عيونه وطلائعه[4]، وفي سنة 195هـ/811م بويع وهو في خراسان[5].

خلاصة الذهب المسبوك، تصحيح علي السيد جاسم، بغداد، بلا ت، ص 175؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 224؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 495؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 298.

(1) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 132.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 333؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 225؛ ابن العماد، **شذرات**، ج1، ص 343.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 133؛ ابن الأثير،**الكامل**، ج6، 234؛ خريسات، محمد عبد القادر، **صاحب الخبر في الدولة الإسلامية**، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2003م، ص 303.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 140؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 298؛ مجهول، **الحدائق والعيون**، ج3، ص 323.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 140؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج2، ص 257؛ حمادة، محمد ماهر، **الوثائق السياسية والإدارية**، ص 276؛ آل خليفة، محمد علي، **أمراء الكوفة وحكامها**، ج3، ص 554.

أما الأمين فإنه اختار لقيادة جند العراق علي بن عيسى بن ماهان[1]، وولاه الأمين كور الجبل كلها، نهاوند وهمذان وقم وأصبهان، وأعطى جنده من الأرزاق كثيراً، وأمدهم بالسلاح والعدة، وكان سبب اختياره ابن ماهان، أنه كان من أشد مؤيديه ولخبرته العسكرية في خراسان، ومعرفته أهلها ودروبها، فشخص من بغداد في جمادى الآخرة سنة 195هـ/ 811م[2].

---

[1] علي بن عيسى بن ماهان هو أحد كبار الولاة والقادة في العصر العباسي أيام الخليفة هارون الرشيد وابنه الأمين. الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص 317؛ طارق، قصي، **ابن ماهان (علي بن عيسى)**، مطبعة الواعظ، بغداد، 2013م، ص 3.

[2] الطبري، **تاريخ**، ج8، ص 139؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 2717- 2718؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 143؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 298.

- إعلان الحرب .

هيأ علي بن عيسى بن ماهان جنده، وعبأهم ميمنة وميسرة وقلباً، وعبأ عشر رايات في كل راية مائة رجل، وقدمها راية راية، وجعل بين كل رايتين غلوة سهم، وأمر أمراءها إذا قاتلت الراية الأولى وطال قتالهم أن تتقدم التي تليها وتتأخر هي حتى تستريح، وجعل أصحاب الجواشن[1] أمام الرايات. وكان طاهر بن الحسين يدبر أمره مع قواده وعسكر على بعد خمسة فراسخ منها، فكتب طاهر كتائبه وكردس كراديسه وسوى صفوفه، وجعل يمر بقائد قائد، وجماعة جماعة يعظهم ويثبتهم، ثم تلاحم الفريقان واقتتلوا قتالاً شديداً. انتهت الحرب المأساوية بهزيمة جيش علي بن عيسى، وانتهت الهزيمة إليه ورماه رجل بسهم فقتله[2].

وكتب طاهر إلى الخليفة يهنئه بالنصر: أطال الله بقاءك، وكبت أعداءك، وجعل من شنأك فداءك، كتبت إليك ورأس علي بن عيسى في حجري وخاتمه في يدي والحمد لله رب العالمين[3].

- حصار بغداد وقتل الأمين .

اجتمعت جيوش طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين حول بغداد، وحاصرتها من ثلاث جهات. ووقعت الحرب بينهما وتسابق طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين على أيهما ينال جائزة الفتح بقتل أو أسر الخليفة الأمين، لكن طاهر كان أكثر تدبيراً من هرثمة في تسابقه لقتل الخليفة، إذ أرسل إليه بعدما أسروه وسجن مع جماعة، وفي منتصف الليل دخل عليه جماعة من الفرس معهم السيوف مسلولة، وجعل يقول لهم: ويحكم أنا ابن عم رسول الله، أخو المأمون الله الله في دمي. ولكن هذا لم يشفع ولم ينفع مع هؤلاء، فضربه رجل منهم بالسيف وقعت على مقدمة رأسه

---

(1) الجواشن: جمع جوشن، وهو درع حديدي متخذ من حلق الحديد المتداخلة بعضها ببعض، يلبسه المحارب ليغطي به صدره. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت 538هـ/1143م)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، 1998م، ج2، ص 435.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 142؛ الجهشياري، **الوزراء**، ص 293؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 242-243.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 245؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 230.

ثم دخل الباقون فذبحوه ذبحاً، وأخذوا رأسه، ومضوا به إلى طاهر بن الحسين، لأنه هو من أمرهم بذلك[1].

وأصبح طاهر مسيطراً على الموقف والزعيم الذي لا ينازعه أحد، ولكن سرعان ما طغت شخصية الفضل بن سهل عليه، وعلى بقية القادة ومنهم هرثمة بن أعين، فقد سيطر على الأمور الإدارية والعسكرية، وأصبح يلقب بـ (ذي الرئاستين)[2].

وقد سوّغ المأمون قتل أخيه الأمين بإصدار منشور نص فيه: "أما بعد، فإن المخلوع، وإن كان قسم أمير المؤمنين في البيت واللحمة، فقد خرق حكم الكتاب والسنة بينه وبيني في الولاية والحرمة لمفارقته عصمة الدين وخروجه من الأمر الجامع للمسلمين"[3].

وبقي المأمون في مدينة مرو، ولا يعلم بأخبار مدينة بغداد، حيث كان يحجب أخبارها الفضل بن سهل، إذ أصبحت بغداد غارقة في الفوضى والاضطرابات والفتن، وتنبه المأمون في آخر الأمر إلى ما يحدث في بغداد. وتروي لنا المصادر أن علي الرضي[4] خلا بالخليفة وكاشفه أن الفضل وزيره يكاتمه حقيقة الحال، ويخفي عنه أمور الدولة، وأن أهل العراق يقولون عنه (أي الخليفة): إنه مجنون أو مسحور، وإن الحسن بن سهل وأخاه الفضل يعملان على القضاء على العرب، وقد أيد هذه الحقائق جماعة من قواد الدولة وزعمائها بعد أن أقنعهم

---

(1) ابن قتيبة، **الأخبار الطوال**، ص400؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 141؛ الكوفي، **الفتوح**، ج8، ص 308؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 413؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج4، ص 542؛ التوزري، **الاكتفاء**، ج2، ص 227؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 284- 287.

(2) المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج6، ص 109.
وذو الرياستين هو الفضل بن سهل وذلك لتوليه الوزارة والجيش معاً في عهد الخليفة المأمون. الشهابي، ابن قتيبة، **معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية**، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1995م، ص41.

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 442؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 143- 145؛ الجهشياري، **الوزراء**، ص 304؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 286؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 195.

(4) علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق أبو الحسن الملقب بالرضا (153-203هـ/770-818م)، ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، عهد إليه المأمون بالخلافة من بعده. الثعالبي، **تحفة الوزراء**، تحقيق سعد أبو دية، دار البشير، عمان، الأردن، 1993م، ص 70؛ ابن الأثير، **اللباب في تهذيب الأنساب**، ج2، ص 30؛ نجف، محمد مهدي، **الجامع لرواة وأصحاب الإمام الرضا**، المؤتمر العالمي الثاني للإمام الرضا، مؤسسة طبع ونشر الأستانة الرهوية المقدسة، 1407هـ، د.ت، ج1، ص 354.

المأمون وأمنهم من غضب الوزير، ونصحوا له بأن يعجل بالعودة إلى بغداد[1]. فأيقن المأمون، فأمر بانتقال بيت الخلافة إلى بغداد. وما كادوا يحلون بسرخس[2]. وهم في طريقهم إلى بغداد حتى وجدوا الفضل بن سهل قتيلاً في حمامه[3]، وكان الفضل قبل ذلك قد اضطهد جماعة القواد والزعماء الذين كشفوا أمره عند الخليفة المأمون فوعد الخليفة بمكافأة لمن يأتيه بالقتلة، ولما قبض عليهم دافعوا عن أنفسهم بأنهم إنما قتلوه بأمر مولاهم الخليفة، ولكن لم ينفعهم دفاعهم شيئاً، وضربت أعناقهم، وبعث الخليفة برؤوسهم إلى الحسن بن سهل مشفوعة بكتاب يقربه منه[4].ومن سياسة المأمون الحكيمة وتدبيره عقد زواجه من ابنة الحسن بن سهل (بوران)[5]، وكان القصد من هذا الزواج سياسياً، وفي الوقت نفسه زوج[6] إحدى بناته لعلي الرضا الذي كان في ذلك الوقت قد بلغ الرابعة والخمسين من عمره، وزوج بنتاً له أخرى من محمد بن علي الرضا وكذلك ولى أحد أخوة علي الرضا إمرة الحج، وبهذه المصاهرة تمت مظاهر حسن العلاقات وتوثيق العرى بينه وبين الحزب العلوي، فكانت هذه المصاهرة غاية في الحكمة والسداد[7]. فأخمدت الاضطرابات في بغداد واستقر النظام وعاد أهلها إلى الطاعة والولاء لخليفتهم، تقدم المأمون في مسيره حتى وصل المدائن ليعيد الأمن ويقرّ النظام، فأقام بجرجان شهراً، وأقام في النهروان ثمانية أيام، فخرج أهل بغداد في استقباله وكان ذلك في صفر سنة 204هـ/819م[8].

---

(1) الأصفهاني، **مقاتل الطالبين**، ص 193- 196؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 137؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 195.

(2) سرخس: مدينة قديمة من نواحي نيسابور، وتقع بينها وبين مدينة مرو. القزويني، **آثار البلاد**، ص 390.

(3) ابن تغري بردي، **النجوم**، ج2، ص 287؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص 316.

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 451؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص .

(5) الكوفي، **الفتوح**، ج8، ص 321؛ الكازروني، **مختصر**، ص 137؛ الذهبي، **تاريخ**، ج17، ص 29؛ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 49؛ الحريري، أبو القاسم بن علي (ت 516هـ/1122م)، **مقامات الحريري**، مطبعة المعارف، بيروت، 1873م، ج4، ص 334. وبوران تعرف عليها إسحاق الموصلي مصادفة في إحدى الدور الليلية، فلما رآها بهت من حسنها وجمالها وأخذت تذاكره وتناشده الأشعار.

(6) زوجه ابنته أم حبيبة سنة 202هـ/817م. الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 251.

(7) ابن قتيبة، **المعارف**، صححه وعلق عليه محمد إسماعيل عبدالله الصاوي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1970م، ص 391؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 251؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 443؛ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، من أعلام القرن 6هـ/12م، **أعلام الورى**، تصحيح علي أكبر الغفاري، طهران، 1918، ص 329؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي (ت 654هـ/1256م)، **تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة**، د. ن، 1870م، ص296؛ البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت 256هـ/870م)، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ص 38.

(8) الجهشياري، **الوزراء**، ص 304- 306؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 598.

الفصل الأول

مقدمات النفوذ التركي في الدولة العباسية

- خلافة المعتصم ودوافع الاستعانة بالأتراك
- أصل الأتراك، موطنهم، اتصالهم بالدولة العباسية
- موقف أهل بغداد من الوجود التركي (بدايات الأزمة)
- بناء عاصمة جديدة للدولة (سامراء)

الفصل الأول

مقدمات النفوذ التركي

لقد رأينا في التمهيد محاولة السيطرة الفارسية على الخلفاء العباسيين، وقد تمثل ذلك بالوزراء وقادة الجيوش، وتدخلهم في شؤون الخلافة...إلخ.

عرف العصر العباسي الأتراك منذ زمن الخليفة المنصور، حيث تذكر لنا الروايات التاريخية "أن أول من اتخذ الأتراك من الخلفاء المنصور حيث اتخذ حماداً[1]، ثم اتخذ المهدي مباركاً، ثم اقتدى به الخلفاء وسائر الناس..." [2].

---

[1] حماد: أحد الأتراك الذين ائتمنه الخليفة على السفط الذي وضع فيه الخليفة علمه ودفاتره، وأسرار دولته. فكان مفتاحه مع حماد. الطبري، **تاريخ**، ج8، ص 488- 454.

[2] الثعالبي، **لطائف المعارف**، تحقيق عدنان الرجب، الدار العربية، الطبعة الأولى، 1999م، ص 29؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج3، ص 346.

ففي سنة 270هـ/786م، يذكر أن طرسوس عُمرت على يد أبي مسلم فرج الخادم التركي، إلا أن عدد الأتراك كان قليلاً، وأن استخدامهم كان عن طريق الصدفة[1]. وتشير الروايات إلى وجود العناصر التركية في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور، حيث إن الضرائب التي كانت ترسل من طبرستان للخليفة المنصور كانت عبارة عن عدد من الغلمان الأتراك، وكان الخليفة يشرف بنفسه على تدريبهم على استعمال السيف والرمي بالنبال والتدريب على القتال[2]. والمنصور هو أول من استخدم الأتراك في الجيش[3].

أما في زمن المهدي الذي أدرك أهمية إقليم ما وراء النهر، واحتاج إلى أناس صادقين لنشر العقيدة الإسلامية، فأرسل من أجل ذلك الدعاة إلى هذه المناطق إلى أن وصلوا إلى الهند، وأسلم في عهده خمسة عشر ملكاً من ملوك بلاد ما وراء النهر، وهذه السياسة أدت إلى تدفق أبناء هذه البلاد إلى أرض الخلافة، فمنهم من انضم إلى الجيش، ومنهم من اشتغل بالتجارة والصناعة وخدم في البلاط العباسي[4].

أما في عهد الرشيد (170-193هـ/786-809م)، فقد بدأ الأتراك يتوافدون إلى بغداد بصورة محدودة، وذلك من أجل العمل أو ارتباطهم بجيش الخليفة، ووجدوا مكانتهم في الخلافة كعنصر جديد[5].

وفي عهد الخليفة الأمين اشتد خطر الفرس على الدولة بعد مناصرتهم لأخيه المأمون عندما وقع الخلاف بينهما، فبدأ يحد من نفوذهم وفتح الباب أمام الأتراك وقربهم إليه. وقد ألف جيشاً منهم، فكان الأفشين من نخبة قواده، وطولون الذي كان من موظفي المأمون في خراسان[6].

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج8، ص 454.

(2) اليعقوبي، **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م، ص 55.

(3) الجهشياري، **الوزراء**، ص 31.

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 397؛ بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص 209.

(5) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 412- 413.

(6) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 431.

وفي عهد المأمون (198-2018هـ/813-832م)، توافد الأتراك بشكل كبير حيث جاء بعض منهم على شكل هدايا للخليفة، والبعض الآخر أرسلوا ضمن الخراج[1]. فكان عبدالله بن طاهر[2] يرسل سنوياً ألفي غلام كجزء من الخراج قادمة من خراسان[3].

وتزايد عدد الأتراك في بغداد في عهد المأمون، وبدأ يستخدمهم في الجيش للحفاظ على سلامته، وجعلهم حرسه الخاص، وكان ذلك بداية تكوين القوة والنفوذ التركي في الخلافة العباسية[4].

وشهد عصر المعتصم (218-227هـ/833-842م) تزايداً في الوجود التركي بشكل واضح. وتعددت روافد استقدامهم. كان المعتصم يبعث إلى موطنهم في بلاد ما وراء النهر سمرقند وفرغانة وأشروسنة والشاس وغيرها من تلك البلاد إلى جانب ما تركه الخليفة المأمون والذي أتى بهم عن طريق الخراج، أو الذين كانوا يحضرون بأنفسهم ليجدوا فرصتهم في دار الخلافة وذلك من أجل العمل كخدم وطباخين في البلاط العباسي[5].

ودخل الأتراك[6] في صفوف الجيش، وكانت قيادتهم أول الأمر بيد رجال من العرب والفرس، ولكن هؤلاء ما لبثوا أن تدرجوا في سلم الجندية إلى أن وصلوا إلى أعلى مراتبها، حيث أظهر البعض منهم مواهب مكنتهم من التحكم في مقاليد الحكم[7].

كما اشترى المعتصم من كان في بغداد من رقيق الناس منهم أشناس الذي كان مملوكاً لنعيم بن حازم أبي هارون، وإيتاخ الذي كان مملوكاً لسلام بن الأبرش[8]. ووصيف الذي كان

---

(1) بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص 209.

(2) حاكم ولاية خراسان، قلده الخليفة المأمون لخراسان سنة 217هـ. الحموي، **معجم الأدباء**، ج1، ص 351.

(3) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت 280هـ/893م)، **المسالك والممالك**، دار صادر أفست ليدن، بيروت، 2010م، ص 39.

(4) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 436.

(5) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 57؛ الذهبي، **تاريخ**، ج18، ص 33.

(6) الأتراك: عنصر جديد ظهر في العصر العباسي الثاني، كان له أثر كبير في الحياة السياسية في الخلافة. الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 27.

(7) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ص 182؛ ضيف، شوقي، **العصر العباسي الثاني- تاريخ الأدب العربي**، الطبعة الثانية عشرة، دار المعارف، مصر، 1973م، ص 11.

(8) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 59.

مملوكاً لآل النعمان، وسيما الدمشقي الذي كان مملوكاً للفضل بن سهل[1]. وأجزل المعتصم الهبات والعطايا لهؤلاء، وقيد أسماءهم في الديوان، واعتمد عليهم اعتماداً كلياً في الجيش، وأسقط العرب من ديوان العطا وأهمل الفرس[2].

وقد كان اعتماد الخليفة المعتصم على هؤلاء العناصر راجعاً إلى أسباب منها، هناك من ينسبها إلى تأثير المعتصم بأمه "ماردة" التركية، ولكن هذا الرأي فيه مبالغة مع أن أهمية النسب والقرابة وفاعليتها تكون كبيرة بعض الشيء، ولكن ليس من المعقول أن يكون هذا التغيير الخطير في الدولة لكي يتقرب من نسب أمه[3].

وهناك من يُرجِع السبب إلى ضعف ثقة المعتصم بالفرس، وخاصة بعد مقتل الأمين وخلافة المأمون وسيطرتهم على الدولة أيامه، وعند وفاة المأمون حاول الفرس مبايعة العباس ابن المأمون، لولا سرعة مبايعة العباس لعمه المعتصم، عندها فكر المعتصم جدياً بأن يستعين بعناصر غير العناصر الفارسية، لكي يتجنب تكرار مثل هذا الحادث[4].

وكان المعتصم يخوض حرباً طويلة ضد الزط وبابك الخرمي والروم، وكان يدرك أن جند العرب والفرس لا يوثق بهم، ولا يمكن الاعتماد عليهم وذلك لوجود الخلافات بينهما، على أثر مناصرة الفرس للمأمون والعرب للأمين، فعندما وقعت الحرب بينهما أدت إلى إضعاف الطرفين، فرأى المعتصم ضرورة تقوية جيشه بعناصر عرفت بالشجاعة والقوة لينتصر في هذه الحروب[5].

وهذا ما أكده المؤرخ عبد العزيز الدوري من أن سياسة المعتصم في استخدام الأتراك كان نتيجة اختلاف بين العرب والفرس، واستحالة التوافق بين الطرفين، والتجأ إلى الأتراك لقوتهم وشجاعتهم في الحروب، وجعل منهم قوة عسكرية يعتمد عليها[6].

---

(1) اليعقوبي، **البلدان**، ص 22؛ غرايبة، عبد الكريم، **العرب والترك**، دار صادر، بيروت، 1960م، ص 106.

(2) البهيجي، إيناس محمد، **تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية**، مركز الكتاب الأكاديمي، د.م، 2017م، ص 293؛ Sir Percy Molesworth Sykes, **A History of Persia**, Macmillan and Company, limited, 1915, p. 10

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 471.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج10، ص 293؛ الدوري، عبد العزيز، **التكوين التاريخي للأمة العربية**، دراسة في الهوية والوعي، وزارة الثقافة، الأردن، 2011م، ص 44.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 8- 9؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 295.

(6) الدوري، **العصر العباسي الأول**، ص 23.

فهذه العوامل أراد المعتصم أن يُكَوّن له جيشاً أجنبياً من الترك والديلم وغيرها من الأمم التي ظن أنه يستعبدها ويصطنعها بإحسانه، فلا تساعد بالخروج عليه، ولا تُعين على مطالب مكانه في الملك، لذلك اشترى الكثير منهم ومن مواليهم وميزهم بلباس مختلف عن سائر جنوده، كما أسند إليهم مناصب عليا في الدولة، منهم أشناس التركي الذي اشتراه الخليفة وقربه لشجاعته وولاه في غزوة عمورية قيادة إحدى الفرق، وإيتاخ الذي عظمت مكانته عند الخليفة وجعله جلاده، كما ولاه إحدى الفرق التي حاربت الروم، كما أن هناك ممن ولاهم مهام إدارية متنوعة مثل الأفشين[1].

ويتضح من ذلك كله أن تواجد الأتراك في الدولة العباسية كان على شكل أفراد وجماعات. حيث كانت مصادر وجودهم متنوعة، أخذت أشكالاً شتى منها الحروب والشراء عن طريق تجار خراسان، ومنهم من أرسلوا إلى الخليفة كجزء من الضريبة السنوية المفروضة على تلك المناطق من قبل الخلافة العباسية. إضافة إلى هجرة الأتراك نحو البلاد الإسلامية، فكانت هذه الهجرة تزداد وتنخفض، كما أن هؤلاء جاءوا من أجل الحصول على وظيفة في دولة الخلافة. إلا أن دخولهم في الدولة ادى إلى اندماجهم في المجتمع والثقافة العربية وتولوا أعلى المناصب فيها، فكانوا شعباً بلا حضارة يغلب عليهم طابع الجفاء وعدم التحضر.

---

(1) الأصفهاني، **الأغاني**، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1994م، ج2، ص 144؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص 300؛ كرد علي، محمد، **خطط الشام**، مكتبة النورس، دمشق، 1983م، ص 30.

المبحث الأول

خلافة المعتصم ودوافع الاستعانة بالأتراك

المعتصم، هو أبو إسحاق محمد بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ولد في بغداد في العاشر من شهر شعبان من عام 178هـ/795م[1]، أمه أم ولد تسمى ماردة، وهي من مولدات الكوفة، وكانت أمها من صغد، كان أبوها قد نشأ في العراق[2]. اتجه الرشيد في تنشئة المعتصم اتجاهًا عسكريًّا دفعته إلى الإعجاب بشجاعته في الحروب.

تولى المعتصم في خلافة المأمون بلاد الشام ومصر[3]. وكان اليد اليمنى له فيما صادف من مشكلات وخاض حروبًا. وعندما مرض الخليفة المأمون عهد إليه بالخلافة، ولم يعهد بها لابنه العباس لأنه رأى في أخيه مقدرة وقوة شكيمة وخبرة واسعة ليدير دفة الأمور من بعده[4].

---

(1) ابن قتيبة، **الأخبار الطوال**، ص 401؛ الكوفي، **الفتوح**، ج8، ص 344؛ ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 100؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 175؛ القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي (ت 454هـ/1062م)، **تاريخ القضاعي**، تحقيق جميل عبدالله المصري، جامعة أم القرى، السعودية، الطبعة الأولى، 1995م، ص 214؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج4، ص 542؛ العمراني، **الإنباء**، ص 104؛ التوزري، **الاكتفاء**، ج2، ص 254؛ الكازروني، **مختصر**، ص 138؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 207؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 33؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 127؛ ابن تغري بردي، **النجوم**، ج2، ص 250؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 499؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 44.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص 471؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 121؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 459؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج4، ص 547؛ الكازروني، **مختصر**، ص 138؛ ابن تغري بردي، **النجوم**، ج2، ص 250؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 333؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 499.

(3) الذهبي، **تاريخ**، ج18، ص 9.

(4) ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 545؛ البارودي، د. رضوان محمد وإدريس، د. صبحي عبد المجيد، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية**، طبعة السلطان، 2008- 2009م، ص 151.

وفي اليوم الذي توفي فيه الخليفة المأمون ببلاد الروم بويع له بالخلافة، ولقب بالمعتصم بالله، في 19 رجب 218هـ/10 أغسطس 833م. ولم يزل خليفة إلى أن توفي في مدينة سامراء في 18 ربيع الأول 227هـ/4 فبراير 842م، ودفن في الجوسق[1]. فكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، وكان الخليفة المعتصم أول الخلفاء العباسيين الذي أضاف إلى اسمه لفظ الجلالة فتسمى بالمعتصم بالله، ونقش في خاتمه: الله ثقة أبي إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن[2].

وتروي المصادر أن المعتصم تسمّى بالمثمن من أحد عشر وجهًا[3] كانت خلافته ثماني سنين، وثمانية أشهر، وثمانية أيام، وغزا ثماني غزوات، وتوفي وله ثمانٍ وأربعون سنة، وهو الثامن من ولد العباس، والثامن من الخلفاء، وتولى الخلافة وعمره ثماني عشرة سنة، وولد في شعبان وهو الشهر الثامن، وخلف ثمانية ذكور منهم هارون الواثق وجعفر المتوكل وأحمد المستعين، وثماني بنات[4]، وخلف ثمانية ألف ألف درهم[5]، وفتح ثمانية فتوح: عمورية، ومدينة بابك[6]، ومدينة الزط،[7] وقلعة الأحزان، ومصر، وأذربيجان[8]، وديار ربيعة[9]،

---

(1) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 392؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 304؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 274؛ الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص 412؛ العمراني، **الإنباء**، ص 110، 287.

والجوسق: لفظة فارسية معرّبة بمعنى القصر، يقع هذا القصر على الضفة الشرقية لنهر دجلة، سكنه الخليفة المعتصم طيلة فترة حكمه. المقدسي، **البدء** والتاريخ، ج6، ص 114.

(2) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 100؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 606؛ القلقشندي، **مآثر الأنافة**، ج1، 219.

(3) التوزري، **الاكتفاء**، ج2، ص 275.

(4) ابن قتيبة، **الأخبار الطوال**، ص 402؛ الكوفي، **الفتوح**، ج8، ص 355؛ ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 101؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 604؛ **مروج**، ج4، ص 476؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج4، ص 547- 548؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 334؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 499.

(5) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 376؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج4، ص 113؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 499.

(6) بابك تقع في الجزء الأوسط من جمهورية ناخشيفان في جمهورية نخجوان في أذربيجان. **www.waybackmachine.com**

(7) الزط: بضم الزاي وتشديد الطاء، وهي كلمة فارسية، أصلهم من بلاد الهند إلى بلاد فارس والعراق، ومنطقتهم تقع بين المنصورة ومكران في بلاد السند. **شبكة العراق الثقافية**.

(8) أذربيجان تقع في منطقة القوقاز على الساحل الغربي لبحر قزوين. مرزوق، إبراهيم، **دائرة المعارف الثقافية**، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2007، ص 39.

وأرمينية. ووقف في خدمته ثمانية ملوك: الأفشين، والمازيار، وبابك الخرمي، وباطس[1]، وملك عمورية، وعجيف ملك أسباخنج[2]، وقائد الرافضة[3].وصول صاحب اسبيجاب[4] وهاشم ناحور ملك طخارستان[5] وكناسة ملك السند[6].

- المعتصم واستكثاره بالأتراك .

استكثر المعتصم من الترك وجعلهم تحت قوادهم، وكان تقريبهم ضربة للقواد ولجند العرب على سياسة المنصور التقليدية، التي كانت تستهدف حفظ التوازن في الجيش بين الفرق الأعجمية والفرق العربية، وقد ظهر سخط العرب واضحاً في مؤامرة العباس بن المأمون[7]. ولهذا اتجه الخليفة المعتصم للأتراك لأسباب ذكرتها سابقاً.

فقد كان حرس الخلفاء السابقين من الفرس، وجنود من العرب من مضر وربيعة واليمن، إلا أن هؤلاء كانوا أقل خطورة وأصغر عدداً، فقد ضعف شأن العرب منذ قيام الدولة، إذ إنها اعتمدت على الخراسانيين في بدء الأمر، وكان العرب يقاتلون في صف الأمويين، وعندما

---

(9) ديار ربيعة: حاضرتها الموصل، وهي مدينة مشهورة وإحدى قواعد بلاد الإسلام في محط رحلات الركبان ويقصدها إلى جميع البلدان، وهي باب العراق ومفتاح خراسان. كوركيس، عواد، **تحقيقات بلدانية تاريخية أثرية في شرق الموصل**، مكتبة الرابطة، الموصل، 1961م، مج17، ص25.

(1) باطس: هو ملك عمورية. الذهبي، **العبر في خبر من غبر ويليه ذيول العبر**، تحقيق محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ج1، ص 401.

(2) عجيف ملك أسباخنج. الذهبي، **تاريخ**، ج1، ص 401. لم أقف على ذكر له في المصادر والمراجع.

(3) قائد الرافضة: هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. الحسن، **الدولة العباسية**، ص 203.

(4) اسبيجاب: مدينة تقع في إقليم يحمل نفس الاسم واقع إلى الشمال من مدينة طشقند. المقدسي البشاري، **رحلة المقدسي**، تحرير وتقديم شاكر العيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، الطبعة الأولى، 2003م، ص 241.

(5) طخارستان: تقع في نواحي خراسان، وهي طخارستان العليا والسفلى، العليا شرق لله وغربي نهر جيجون، والسفلى في نفس المكان إلا أنها أبعد عن بلخ. الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، د.ط.، 1376هـ/1957م، ج4، ص26.

(6) السند: بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان. الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص 267.

(7) الدوري، **العصر العباسي الأول**، ص 178؛ سلطان، عبد المنعم، **العرب والفرس**، ص 238.

انتصرت الثورة العباسية أخذ شأن العرب يضعف وثقة الخليفة تقل على مرّ الأيام[1]. كما أن ثقة المعتصم بالفرس بدأت تضعف، فرأى أن كثرة الجنود عندما مات أخوه المأمون، والانضمام إلى العباس ابن المأمون، تعصباً لأن المأمون أمه فارسية، فقد شغبوا على المعتصم، وطالبوا بتولية العباس الخلافة، إلا أن المعتصم تدارك الموقف واستدعى العباس إلى حضرته، فاضطر العباس إلى بيعة عمه وخرج إلى الجند يزدجرهم ويقول لهم: ما هذا الحب البارد، قد بايعت عمي وسلمت الخلافة إليه[2].

وهنا نستطيع القول بأن هذه الحادثة لها أثر كبير بأن يستعين الخليفة المعتصم بعنصر جديد ألا وهو العنصر التركي، لكي يعتمد عليهم في جيشه وحروبه. كما أن هذه الحادثة جعلت من المعتصم والعباس ابن المأمون لا يقف أحدهما ضد الآخر بل بايع العباس عمه المعتصم.

وظلت العلاقة بين المعتصم والعباس على ما يرام إلى أن قامت غزوة عمورية[3] سنة 223هـ/838م، حيث دبرت مؤامرة لقتل المعتصم اشترك فيها العباس، ولكن هذه المؤامرة فشلت، وقبض المعتصم على العباس، وسجنه حتى مات، كما سجن أبناء أخيه المأمون كلهم حتى ماتوا في السجن، وقتل كل من شارك في المؤامرة[4].

وبهذا قد تعاظم سلطان الأتراك، وهذا يدل على بداية انحلال سلطة الخلافة[5]، وقد تزايد عددهم في جيش المعتصم إلى أن وصل إلى أربعة آلاف[6]، وهناك روايات تقول قد اجتمع عند المعتصم من الأتراك سبعون ألف تركي[7].

---

(1) محمود، حسن والشريف، أحمد، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، 1995م ، ص248.

(2) ابن قتيبة، **الأخبار الطوال**، ص 401؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 304؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 439.

(3) عمورية: بلاد الروم من ناحية باطوس، وهي مدينة كبيرة تقع على نهر يصب في الفرات. الحميري، **الروض المعطار**، ص 413. وهي بلدة من بلاد الروم تقع الآن في تركية، وهي مهجورة منذ فتح المسلمين لها، وتقع حالياً بالضبط في محافظة اسمها أفيون قرة، غزاها المعتصم عندما سمع شراة العلوية، وفتحها سنة 223هـ/838م وأحرقها. أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص 434.

(4) ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 288- 289.

(5) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري (ت 255هـ/868م)، **رسالة مناقب الترك**، دراسة وتحقيق محمد محمود الدروبي، مجلس النشر العالمي، جامعة الكويت، 1986م، ج1، ص 43.

وأشار علي بن الجهم إلى ذلك بقوله[1]:

أمامي من لـــه سبعون ألف من الأتراك مسرعـــة السهـام
إذا غضبوا لدين الله أرضوا مضـارب كـل هِنـدي حُســام

ويظهر أن عامتهم كانـــوا من فرغانة وأشروسنة والشاس[2]

وعندما أفضت الخلافة إلى المعتصم ألح في طلبهم، واشترى من كان في بغداد من رقيق للناس، وكان عبدالله بن طاهر يرسل إليه سنوياً ألفي غلام تركي كجزء من خراج خراسان، وأخذ هؤلاء الأتراك الذين كانوا بعيدين عن الحضارة وحياة التمدن، وهم بدو العجم وأنهم لا يميلون للزراعة أو الصناعة أو الثقافة وأنهم بربر[3]. أخذوا يندمجون في طبقات الأمراء والمثقفين، فتعلموا اللغة العربية، ووقفوا على أحكام القرآن الكريم، ودانوا بالإسلام، ودرسوا العلوم والآداب، وكان كل من يصل منهم إلى مرتبة خاصة من التهذيب والتثقيف، يتولى المناصب التي تتناسب مع كفايته ومواهبه، ومن ثم تمكن كثير منهم من الوصول إلى أعلى المراتب، فاندمجوا في سلك بلاط الخليفة، وتقلدوا ولاية الإمارات، وعظم نفوذهم، حتى أصبح في أيديهم تولية الخليفة وعزله أو حبسه أو قتله[4].

وأهم ما يميز هؤلاء الأتراك الذين اعتمد عليهم المعتصم أنهم غرباء، لا تربطهم أي صلة بقبيلة أو شخص الخليفة، وهذا ما جعل إخلاصهم واعتمادهم وولاءهم له وحده. وبمعنى آخر: إن المعتصم أدرك بأن الاعتماد على الترك أفضل لدولته، وأضمن لخلافته، لأن ولاءهم غير مشتت، وخالص له. بينما العنصر العربي تتقاسمه العصبية القبلية، وكذلك الفرس تراودهم العنصرية والإقليمية والدينية القديمة المجوسية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد استقرت العناصر المختلفة في الخلافة العباسية وتحضرت، ولم تعد قبائل العراق وخراسان تتسابق

---

(6) المسعودي، **مروج**، ج3، ص 465؛ الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت 355هـ/966م)، **كتاب الولاة وكتاب القضاة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص 188.

(7) لومبارد موريس، **الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي**، ترجمة عبد الرحمن، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1998، ص 264.

(1) ابن الجهم، علي (ت 249هـ/863م)، **ديوان علي بن الجهم**، تحقيق خليل مردم، دار الآفاق الجديدة، د. ط، بيروت، د. ت، ص 210-211؛ الطوسي، **سير الملوك**، ص 87؛ الشامان، ابن سويلم، مسعد، **الترك في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري**، مجلة الدّارة، العدد الأول، سنة 1991م، ص 102.

(2) المسعودي، **مروج**، ج3، ص 465.

(3) الجاحظ، **مناقب الترك**، ج1، ص 59؛ الاصطخري، **المسالك**، ص 163.

(4) حسن، **التاريخ الإسلامي العام**، ص 414- 415.

للحرب والقتال كما كانت في السابق، لأن حياة الحضارة والرفاهية جعلتهم يبدلون أسلوب معيشتهم فمالوا إلى الزراعة والصناعة والتجارة وبدأ عندهم الولع بالثقافة، بينما الأتراك لازالوا متنقلين. وأطلق عليهم الجاحظ بدو العجم[1].

وخدم الأتراك في دولة المعتصم، وكانوا سنده في القضاء على الثورات، فهم عماد الجيش في غزواته، وقد استطاع الأفشين، أحد قادة الأتراك، القضاء على ثورة بابك الخرمي (ت 222هـ/837م) الذي استفحل أمره، وعجزت جيوش الخلافة عن قهره أيام الخليفة المأمون، فحاربه الأفشين سنتين حتى استطاع أن يقهره ويجعله أسيراً، ورفع هذا الحدث من مقام الأفشين عند الخليفة، فألبسه وشاحين مرصعين بالجوهر ووصله بعشرين ألف ألف درهم، وعشرة آلاف يفرّقها في عسكره، وعقد له على السند[2].

إلى جانب هذا، فقد استطاع الأتراك إخماد ثورات الأعراب سنة 230هـ/844م، وبهذه الأعمال قوي نفوذهم وزاد سلطانهم، فأحاطوا بالخليفة، وكان من هم بطانته وحرسه وحماته[3].

وعندما ازدادت أهمية الأتراك لدى الخليفة المعتصم، استغلوا هذه المكانة وبدأ بعضهم يتجه لتكوين دولة خاصة يحكمها، سواء تحت ظل الخلافة أو منفصلاً عنها، وطمع بعضهم بالاستئثار الكامل بشؤون السلطة في بغداد، مثل ما فعله الأفشين التركي، فإنه أخذ يرسل الهدايا والأموال إلى أشروسنة[4]، كما اتصل بالمازيار بن قارون صاحب جبال طبرستان وحرضه على الخروج، وقد أقرّ المازيار حين هُزم وقبض عليه بهذا على الأفشين، ثم حُكم الأفشين وأدين بذلك فحبسه المعتصم حتى مات في سجنه ثم صلب جسده[5].

وعندها، أحس المعتصم بخطورة الأتراك، وبدأ يدرك أن التوازن بين سلطة الخلافة والأتراك بدأ يختل، مما ينذر بخطر ضياع هيبة الخلافة، ولهذا وجه إلى الأتراك ضربة شبيهة

---

(1) الجاحظ، **مناقب الترك**، ج1، ص 58؛ ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 121.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 334؛ فوزي، فاروق عمر، **الخلافة العباسية**، بغداد، 1969م، ج1، ص 260.

(3) الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997م، ص 13.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 363.

(5) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 474- 475؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 363- 367؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 474.

بالضربة التي وجهها أبو جعفر المنصور للخراسانيين بقتل أبي مسلم، فبطش المعتصم بالأفشين حتى يكون عبرة لغيره وليوقف طموح الأتراك[1].

بويع المعتصم بالخلافة في ظل ظروف صعبة للغاية، حيث كان هناك صراع عنيف بين العرب من ناحية والفرس من ناحية أخرى، فقد ساءت العلاقات بين العباسيين والخراسانيين منذ انتقال المأمون من مدينة مرو لبغداد، لهذا لم يثق المعتصم بهم، ولم يثق بالعرب نظراً لكثرة تقلبهم واضطرابهم وقيامهم ضد الخلفاء، إضافة إلى أن هؤلاء فقدوا كثيراً من مقومات قوتهم السياسية والعسكرية السابقة.

كل هذه المعطيات جعلت الخليفة المعتصم يوكل أمر سلامته إلى الأتراك وأصبح الحرس التركي يمثل دعامة من دعائم الخلافة أيام حكمه. والواقع أن الأتراك استطاعوا الدخول في صميم الحياة السياسية وتولوا أعلى المناصب في بلاط الخلافة، ونتج عن هذه السياسة حدوث أضرار بالغة الخطورة على الدولة، وأدت بالتالي إلى إضعاف سلطة الخليفة والخلافة العباسية فيما بعد.

---

[1] الذهبي، **سير**، ج10، ص 299؛ محمود والشريف، **العالم الإسلامي**، ص 258.

المبحث الثاني

أصل الأتراك وموطنهم وظروف اتصالهم بالدولة العباسية

- معنى كلمة "الأتراك"

أول من أطلق عليهم اسم (Tourkol) هم البيزنطيون، حيث كان يحكمهم (Khan)، وأول أثر خلفه الأتراك، وفيه أطلقوا على أنفسهم (Kurk) يرجع إلى القرن الثاني الميلادي، ويتمثل في نقوش أورخون (Orkhon). ويتضمن هذا النقش تاريخًا مختصرًا لدولتهم الممتدة من الصين إلى الحدود الفارسية[1].

أرجع نسب الترك إلى الشعوب الشمالية ذوي البشرة البيضاء والشعرة الشقراء، وإلى جانب هذا التفسير فقد ظهر تفسير لغوي يرد اشتقاق الاسم إلى الفعل "ترك" بمعنى عفى أو أخلى السبيل. ويروي الجاحظ (ت 255هـ/869م) "اتركوا الترك ما تركوكم"[2].

واستعمل العرب اصطلاح (ترك) ويشيرون في ذلك إلى الأتراك مهما تنوعت أنماط حياتهم، ولكن اختلفوا في تحديد مناطقهم، يذكر أن الترك سكنوا البلاد الواقعة في منطقة الصغد[3]، وفرغانة، وأشروسنة، والشاس. أما الأبحاث الحديثة فتذكر أن المصدر (Turmek) بمعنى القوى والتكاثر والخروج، ولهذا تكون كلمة (Turk) معنى القوة والشهامة[4].

---

(1) تركماني، أسامة أحمد، **تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده**، دار الإرشاد للنشر، مصر، 2007م، ص 23؛ بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص 110؛ بارتولد، **تاريخ الترك**، ص 18-19؛ 2, p. 123

(2) الجاحظ، **مناقب الترك**، ج1 ص 58.

(3) السغد أو الصغد: قطر واسع له مدن جليلة متسعة حصينة، منها دبوسية وكشانية وغيرها، تقع بين بخارى وسمرقند. الحميري، **الروض المعطار**، ص 362. وهي بين بخارى وسمرقند، تتميز بنضرة الأشجار، متجاوبة الأطيار، جميلة، والأزهار ملتفة الأغصان، خضرة الجنان تمتد مسيرة خمسة أيام، تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال أشجارها العالية. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص 86؛ أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص 549.

(4) بارتولد، **تاريخ الترك**، ص 44.

أطلق اسم الترك على جميع القبائل التي تتكلم اللغة التركية في عهد الكوك تورك، فقد كانت كل قبيلة وكل فخذ يعرف بهذا الاسم قبل هذا التاريخ مثل: الهون، الكوك تورك (552هـ/745م)، الخزر، القرغيزن القارلوق، التوركيش، والإيغوز. وأطلقت كلمة تورك على جميع هذه القبائل على شكل اسم قومي. واستمرت هذه التسمية على هذه القبائل حتى بعد سقوط سلالة الكوك تورك عن الحكم، وقد استمرت القبائل والأفخاذ التركية تتبنى هذا الاسم الموحد[1].

الترك هم شعوب من منطقة ما وراء النهر، ويطلق عليها اليوم تركستان السوفياتية[2]، وتمتد من هضبة منغوليا شمال الصين شرقاً وإلى بحر الخزر (بحر قزوين) غرباً، ومن السهول السيبيرية شمالاً إلى شبه القارة الهندية وفارس جنوباً. وهذه المنطقة الشاسعة استوطنت فيها عشائر الغز وعشائرها الكبرى، وعرفوا بالترك أو الأتراك[3].

ففي القرن السادس الميلادي تحركت هذه القبائل من موطنها الأصلي متجهة نحو آسيا الصغرى على شكل هجرات ضخمة. وربما يكون سبب تنقلها ناتجاً عن عدة عوامل اقتصادية منها: الجدب الشديد وكثرة النسل جعلت هذه القبائل تضيق ذرعاً بمواطنها مما اضطر هؤلاء إلى الهجرة على شكل مجموعات بحثاً عن الكلأ والمراعي والعيش الرغيد[4].

---

(1) أوزطونا، يلماز، **المدخل إلى التاريخ التركي**، الدار العربية للموسوعات، نقله إلى العربية أرشد الهرمزي، بيروت، لبنان، 2000م، ص 14؛ بارتولد، **تاريخ الترك**، ص 45- 46.

(2) لومبارد، **الجغرافيا التاريخية**، ص 263؛ غازي، مؤيد أحمد، **تاريخ الدولة التركية**، الجنادرية للنشر والتوزيع ، د.م، 2015، ص 7.

(3) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسيني (ت 559هـ/1164م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، دراسة إبراهيم خوري، مركز التراث والتاريخ، الإمارات، 2000م، ص 143؛ الفسوي، كمال الدين محمد بن معين الدين (ت 1134هـ/1722م)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق محمد صبري الجبه، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971م، ج1، ص 51؛ بارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الصغرى**، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، ص 106؛ البهيجي، إيناس، **تاريخ الدولة العثمانية**، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، 2017م، ص 9.

(4) كوبريلي، محمد فؤاد، **قيام الدولة العثمانية**، ترجمة أحمد السعيد سليمان، تقديم أحمد عزت عبد الكريم، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1993م، ص 8. البهيجي، إيناس، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص 9.

والبعض رأى أن تلك الهجرات ترجع إلى أسباب سياسية، حيث تعرضت تلك القبائل لضغوط كبيرة من قبائل أخرى أكثر منها عدداً وقوة وهي المغولية، فأجبرتها على الرحيل[1]، وترك أرضها بحثاً عن الأمن والاستقرار[2]، حيث نزلت بالقرب من شواطئ نهر جيحون[3]، ثم استقرت بعض الوقت في طبرستان[4] وجرجان[5]، فأصبحوا قريبين من الأراضي الإسلامية التي فتحها المسلمون بعد معركة نهاوند[6] التي نتجت عنها وسقوط الدولة الساسانية في بلاد فارس سنة 21هـ/641م[7].

- أصلهم:

الأتراك من الأقوام البيضاء المسماة البراكيسفال (ذوي الرؤوس الواسعة)، وهذا ما يثبت من خلال الدراسات التي قام بها علماء الآثار من الروس، أن قوماً براكيسفانيا أطلقوا عليه إنسان أندروفوف، كان يعيش قبل أربعة آلاف سنة في أواسط آسيا، ويحتمل أن تكون هذه الأقوام هي المعالم الأولى للأتراك[8].

---

(1) المقريزي، تقي الدين أحمد (ت 845هـ/1441م)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م، ج1، ص 3.

(2) دهيش، عبد اللطيف، **قيام الدولة العثمانية**، مطبعة النهضة الحديثة، الطبعة الثانية، 1995م، ص 8.

(3) نهر جيحون: هو نهر آسيوي، عرف قديماً باسم أوكسوس، وعند العرب بنهر جيحون، يتكون من التقاء نهري فخش وباندج اللذين ينبعان من جبال بامير في آسيا الوسطى، يبلغ طوله 2,525كيلومتراً. ابن خرداذبة، **المسالك**، ج1، ص 43.

(4) طبرستان: تقع من ناحية الشرق جرجان وقومس، ومن العرب الديلم، ومن الشمال البحر ومن الجنوب بعض قومس، وطول هذا الحد خمسون فرسخاً، وعرضه مما يلي قومس أربعون فرسخاً. الحميري، **الروض** المعطار، ص 483- 484.

(5) جرجان: عرفت بالفارسية القديمة هكذا، وتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من بحر الخزر (بحر قزوين). الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص 945.

(6) أبو خليل، شوقي، **نهاوند**، دار الفكر المعاصر، 1978م، ص 55- 70.

(7) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 22؛ البهيجي، إيناس، **تاريخ الدولة العباسية**، ص 9- 10.

(8) عصام الدين، عبد الرؤوف، **تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1974م، ص8.

وهناك من يذكر أن من بين سكان التبت والصين في الشرق والجنس الآسيوي القديم (السيبيري) في الشمال، والشعوب الفنلادية الأوغرية في الغرب، نشأ الشعب التركي[1] فوق سهول سيبيريا الشمالية الواسعة والبوادي القائمة بين بحر قزوين وجبال التاي من جماعة عرقية ولغوية لعلها كانت تضم في العصور الأولية المغول، والتبت، حيث كان يتولى زعامة هذا الشعب في العادة شخصيات حاكمة كبيرة مثل تلك التي نشأت بين ظهراني الشعوب ذات الوضع القبلي الأبوي، والتي كثيراً ما نجدها في تاريخ المناطق حتى دخل الأتراك في طور التاريخ وشرعوا في الاندفاع من سفوح تيان شان إلى أودية آسيا الوسطى[2]. كانت لهم خصائص عرقية متميزة يدعوها علماء الأجناس البشرية بالخصائص الطورانية، و ظهرت الملامح المغولية بين أتراك الشمال، بينما احتفظت الفروع الجنوبية بشكل جسدي متناسق الأعضاء وتميل إلى الكبر بعض الشيء، ووجه متوسط الطول يتميز بأنف مستقيم بارز وجبهة عالية شديدة الانحدار وشعر كثيف. أما صفاتهم العرقية، فكانوا ذوي بشرة بيضاء وجمجمة عريضة[3]، وغالباً ما يطلق عليهم في الكتب الأدبية لفظ طوراني، ويقصد بهم القوم الذين انحدروا من فرع التاي التابع لعرق أورال. وأما الأصل الأنثروبولوجي للترك، فهم أولاد يافث ابن نوح عليه السلام، وإن دياناتهم التوحيدية القديمة هي ديانة نبي الله يافث أبو الترك[4]. واتفق النسابون على أن أولاد نوح الذين تفرعت الأمم منهم ثلاثة: سام، حام، يافث. وقد تم ذكرهم في التوراة، وأن يافث أكبرهم وحام الأصغر وسام الأوسط، سام أبو العرب وفارس والروم، ويافث أبو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج[5]. وهناك من يقول إن الترك هم ولد عابور بن سويد بن يافث[6].

---

(1) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص 239.

(2) بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص 252.

(3) الغرناطي، أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان (ت 565هـ/1170م)، **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، تحقيق إسماعيل العربي، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، 1993م، ص 125.

(4) المسعودي، **أخبار الزمان**، الطبعة الثانية، المكتبة الحيدرية، العراق، 1966م، ص 98؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص 267؛ شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الدمشقي (ت 727هـ/1327م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1998م، ص 345؛ سيد، أحمد فؤاد، **الإسلام والثقافة العربية**، بيروت، د. ت.، ص 20.

(5) العمري، ابن فضل الله شهاب الدين (ت 749هـ/1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2010م، سفر 2، ص

أما ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) فقد ذكر أن الترك هم سكان آسيا الوسطى، وأنهم قبائل[1]، وهناك من يقول: إنهم أقوام الترك وبلادهم سميت بلاد الترك[2].

وأضاف ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) أن شعوب الترك كلهم ولد كومر بن يافث[3]، وهو الذي يذكر في التوراة، وأن أجناس الترك وشعوبهم مثل الغز الذين منهم السلجوقية، والهياطلة الذين منهم القلج، وكذلك الخطأ والتغزغز[4]، وهم التتر، وكانت مساكن هاتين الأمتين أرض طمخاج[5]، ويقال إنها بلاد تركستان، ثم الخزلجية، والغور والخزر والخفشاح أو القبجاق[6]، ويقال جركس وأركش[7] وأذكش[8].

واستطاع الأتراك خلال القرن السادس الميلادي أن يكونوا دولتين امتدتا من منغوليا وتخوم الصين الشمالية حتى البحر الأسود، وانقسموا إلى أتراك الشرق وأتراك الغرب، ويضم أتراك

188- 189؛ ابن كثير، **البداية، ج1**، ص 115؛ القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الإبياري، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص 40- 45.

(6) المسعودي، **أخبار الزمان**، ص 109؛ شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص 325.

(1) ابن خلدون، **العبر**، ج1، ص 119.

(2) الرمزي، محمد بن محمد، **تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع فزان وبلغار وملوك التتار**، قدم وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 207.

(3) ابن خرداذبة، **المسالك**، ص 40؛ شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص 346؛ العمري، **مسالك الأبصار**، سفر 2، ص 190؛ ابن خلدون، **العبر**، ج1، ص 119.

(4) قبائل الغز أو التغزغز: أي القبائل العشرة، لأنهم كانوا يتألفون من عشرة قبائل وإليهم ينتمي السلاجقة، وأقاموا امبراطورية امتدت صعدها من تركستان حتى مصر. الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص 23؛ الخالدي، عبد العزيز، **العالم الإسلامي والغزو المغولي**، مكتبة الفلاح، الكويت، ص 24؛ الصلابي، علي، **المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار**، مركز السلام للتجهيز الفني، د.م، د.ت، ص 20.

(5) طمخاج: أرض من الصين، ولغتهم مختلفة عن سائر التتار، وهم من أشجعهم وأصبرهم على القتال. ابن كثير، **البداية، ج13**، ص 589.

(6) القبجاق: هي بلاد القبجاق أو القبشان، تعرف باسم القبيلة الذهبية، وهو إقليم بحوض نهر الفولجا بالجنوب الشرقي من روسيا الحالية وشمال البحر الأسود، والقوقاز وأهله من الترك، وكانوا أهل حل وترحال على عادة البدو. الهمذاني، **البلدان**، ج1، ص 633؛ **الموسوعة الموجزة من التاريخ الإسلامي**، ج11، ص 383.

(7) الرمزي، محمد بن محمد، **تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع فزان وبلغار وملوك التتار**، ج1، ص 45.

(8) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص 267.

الغرب (الغز) الذين سموا في العصور الأخيرة بالتركمان، وأتراك الشرق انقسموا إلى العثمانيين (أتراك تركية) والأذريين (أتراك أذربيجان)[1]، والتركمان (أتراك تركستان)[2].

- الأتراك والدولة الإسلامية (في الخلافة الراشدة) .

جاءت أول إشارة عن بلاد الترك في التاريخ الإسلامي عام 22هـ/643م، أي زمن خلافة الخليفة عمر بن الخطاب، فقد ذكر بأن القائد سراقة بن عمرو، أمر عبد الرحمن بن ربيعة بالمسير إلى بلاد الباب (بلاد الترك) خلف باب الأبواب المعروفة بالدبند، وعندما علم ملك الترك شهربراز بخروج عبد الرحمن بن ربيعة بجيشه قاصداً بلاده، أسرع يبعث رسولاً من قِبله للقائد المسلم يطلب منه اللقاء قبل أن تلتقي الجيوش، وتم اللقاء بينهما، فشرح ملك الترك لعبد الرحمن بن ربيعة نواياه الحسنة تجاه المسلمين، واستعداده لمساعدتهم برجاله ضد أعدائه من الأرمن بشرط ألا يفرض المسلمون الجزية على شعبه، لأن هذا يشعرهم بالذل والهوان، وفعلاً وافق الخليفة عمر بن الخطاب على هذا الشرط، وأعفوا من الجزية[3].

أما في عهد الخليفة عثمان بن عفان فتح المسلمون طبرستان، وفي عام 32هـ/652م عبر المسلمون نهر جيحون، وعقد الصلح مع أهالي بلاد ما وراء النهر، وأصبح جزء من بلاد الترك تحت إمرة السيادة الإسلامية[4].

- في الدولة الأموية .

في زمن معاوية بن أبي سفيان عام 45هـ/666م كانت الجيوش الإسلامية تتقدم في بلاد بخارى[5]، وعندما شعرت أميرة بخارى خاتون[6] بقوة المسلمين عليها، استنجدت بالترك،

---

(1) الكرباسي، محمد صادق محمد، **الإسلام في أذربايجان**، تح لطيف عاكف لطيف أف، بيت العلم للنابهين، بيروت، لبنان، 2009م، ص 49.

(2) بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص 26؛ الرمزي، **تلفيق الأخبار**، ص 46.

(3) الطبري، **التاريخ**، ج4، ص 256- 257؛ ابن كثير، **تاريخ الخلافة الراشدة، خلاصة تاريخ ابن كثير**، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1997م، ص 215- 216؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 1024- 1025؛ البهيجي، إيناس، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص 10.

(4) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 342- 410؛ ابن كثير، **تاريخ الخلافة الراشدة**، ص 309.

(5) بخارى هي إحدى مدن بلاد ما وراء النهر أو ما يعرف الآن باسم آسيا الوسطى، بالتحديد في جمهورية أوزبكستان، حيث تعد أحد أكبر المراكز الاقتصادية الكبرى لها، إضافة لكونها مركزاً للدراسة والثقافة وعلوم الدين. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص 141. وبخارى تشغل نحو 32% من مساحة جمهورية أوزبكستان، ويعيش فيها نحو 8.2% من سكانها. **(موقع بخاريون)**.

وأرسلوا لها جيشاً تصدى له المسلمون وهزموه، واستطاع المسلمون دخول بخارى بقيادة سعيد ابن عثمان ومنها إلى سمرقند، ولكن هذه القوة ضعفت أثناء خلافة يزيد بن معاوية الحكم سنة 60هـ/680م ثم عادت هذه البلاد تحت السيادة الإسلامية زمن الخليفة عبد الملك بن مروان عام 80هـ/699م، لكن التوسع الحقيقي كان في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان، وعلى يد القائد قتيبة بن مسلم الذي أخضعت جيوشه معظم بلاد ما وراء النهر سنة 93هـ/712م[1].

ويشير الاسفنديار إلى وجود الأتراك في بلاد الخلافة حيث إن جزءاً من الضريبة السنوية التي كان يرسلها أصبهند طبرستان[2] للخليفة المنصور كانت أعداداً من الغلمان الأتراك[3]. وعلى ما يبدو أن العرب قد تابعوا أخذ الرقيق من بلاد ما وراء النهر كضريبة سنوية مفروضة عليهم.

- ظروف اتصال الأتراك بالدولة العباسية .

أما في العصر العباسي فتم هناك نص أورده الثعالبي يقول: إن أول من اتخذ الأتراك من الخلفاء المنصور، فاتخذ حمادًا[4]، الذي كان المؤتمن الوحيد عند المنصور على الصندوق

---

(6) خاتون اسم تركي معناه سيدة المنزل الأولى، ثم شاع لقباً لكل سيدة. **Wayback machine**, 07 Mar, 2016

(1) البلاذري، **فتوح** البلدان، ص 391؛ النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/959م)، **تاريخ بخارى**، دار المعارف، القاهرة، 1965م، ص 65؛ Gibb, Sir Hamilton A. R., **The Arab Conquests in Central Asia**,London, Roysl Asiatic Society, 1923, pp. 25-40 ؛ بارتولد، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، اللجنة الوطنية للاحتفال بدخول القرن الخامس عشر الهجري، 1981م، ص 305- 306؛ **تاريخ الترك**، ص 54؛ داغر، نزار عبد المحسن، **ملامح الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر حتى عهد الدولة السامانية**، مجلة جامعة البصرة، العدد 13 لسنة 2009م، ص 105؛ الحوفي، أحمد محمد، **الزمخشري**، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الثانية، د. ت.، ص 5؛ تركماني، **تاريخ الأتراك والتركمان**، ص 41؛ العلي، صالح أحمد، **سامراء**، ص 45.

(2) أصبهنذ طبرستان: هو لقب أطلقه الفرس على حاكم طبرستان الذي كانوا يعينونه هناك إبان سيطرتهم على تلك البلاد الواسعة الواقعة بين الي وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل، وكان الفرس لا يعزلون الأصبهنذ حتى يموت، فإذا مات أقاموا مكانه ولده. الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص 13- 15.

(3) اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن، **تاريخ طبرستان**، تعريب أحمد محمد نادي، المجلس الأعلى للثقافة، 2002م، ص 54- 55.

(4) المسعودي، مروج، ج3، ص 297؛ الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص 29.

الذي وضع فيه الخليفة علمه ودفاتره وأسرار دولته، فكان مفتاحه مع حماد[1]. كما روى ابن جرير الطبري في حوادث سنة 170هـ/786م أن طرسوس عُمّرت على يد أبي مسلم فرج الخادم التركي، ولكن مما لا شك فيه أن عدد الأتراك لم يكن كثيرًا، وأن استخدامهم كان بشكل شخصي ولم تكن هناك سياسة مرسومة[2].

وهناك رواية تقول إن الخليفة المنصور كان يشرف بنفسه على تدريب الغلمان والمماليك على استعمال السيف والرمي بالنبال والتدريب على القتال. ويتضح لنا من هذه الرواية أنهم كانوا بدوًا، ولم تكن لديهم معرفة وإلمام بآداب وأصول التصرف في حضرة الخليفة[3].

ويروى أن الخليفة المنصور أول من استخدم الأتراك في الجيش، وكانوا قلة لا يعتد بها، يقول الجهشياري (ت 331هـ/943م): إن المنصور أمر حمادًا التركي أحد كبار موظفيه بتعديل نظام الضرائب في العراق[4]. كما تؤكد بعض المصادر أن بعض موالي الخليفة وقادته مُقترن بلقب التركي مثل مبارك التركي، وبشار التركي، وشاكر القائد التركي، وفرج الخادم التركي[5]. وفي صد العباسيين عدوان الأتراك الشرقيين في عهد المنصور بعث رافع بن الليث

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 319؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 297.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 50؛ تركماني، **تاريخ الأتراك والتركمان**، ص 67.

(3) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ص 597- 598.

(4) الجهشياري، **الوزراء**، ص 31؛ العلي، صالح أحمد، **سامراء**، ص 47.

(5) الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص 202؛ الحميري، **الروض** المعطار، ص 300؛ العسكري، أبو هلال الحسن ابن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت 395هـ/1005م)، **الأوائل**، تحقيق محمد المصري ووليد قصاب، دار الكتاب الثقافية، دمشق، 1975م، ج1، ص 390؛ Barthold, W., **Turkestan down to the Mongol invasion**, Oxford, 1928, 2nd ed., p. 201

التركي رسولًا إلى فرغانة، وكان أميرها قد أوى إلى كاشغر[1]، واضطر إلى طلب السلام ودفع الجزية، ثم دعاه العرب إلى الإسلام[2].

وفي عهد الخليفة المهدي (158-169هـ/753-775م) أدرك الخليفة أهمية إقليم ما وراء النهر، واحتياج الناس إلى دعاة صادقين ينشرون العقيدة الإسلامية، فأرسل الدعاة إلى تلك المناطق إلى أن وصلوا إلى الهند[3].

أدت سياسة المهدي بالكثير من أبناء الترك إلى التوجه إلى أرض الخلافة، والعمل بحاضرتها مدينة السلام، فانضم إلى الجيش العباسي عدد منهم، وعمل البعض الآخر في بلاط الخلافة، كما اشتغلوا في التجارة والصناعة وغيرها[4].

ويذكر أن جند الأتراك في الجيش العباسي قد لعبوا دورًا مهمًّا في القضاء على مقاومة الخوارج الذين ثاروا بقيادة عبد السلام اليشكري زمن الخليفة المهدي سنة 160هـ/776م، حيث أمطروا الخوارج بالسهام فشتتوا جمعهم[5].

كما أرسل الخليفة المهدي أحمد بن أسد في حملة إلى بلاد فرغانة[6]، ثم أعقب ذلك بعثه الرسل يطلبون إلى كثير من الأمراء الخضوع لسلطانه، فاستجاب له الكثيرون، منهم إخشيد

---

(1) كاشغر: مدينة من بلاد المشرق وهي قاعدة تركستان. أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص 275. وهي من المدن الصينية، الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص 119؛ ابن خلدون، **رحلة ابن خلدون**، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، الطبعة الأولى، دار السويد للنشر والتوزيع، الإمارات، 2003م، ص 393. تقع في جنوبي شينجيانغ يحدها من الشرق صحراء تاكلامكان ويجاورها من الغرب والجنوب الغربي قرغيزيا وطاجيكستان وأفغانستان وباكستان والهند. حسين، حسين إسماعيل، **سفر الصين: رحلة في فكر وحياة ومجتمع الصينيين**، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 2008م، ص 39.

(2) ابن خياط، **تاريخ خليفة ابن خياط**، ج2، ص 475.

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 397.

(4) بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص 209.

(5) ابن خياط، **تاريخ خليفة ابن خياط**، ج2، ص 475.

(6) فرغانة: بلاد واسعة جداً كثيرة المدن. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص 142. وبينها وبين سمرقند ثلاثة وخمسون فرسخاً. الحميري، **الروض** المعطار، ص 400. وهي من بلاد ما وراء النهر، تقع على ضفة نهر سيحون الشمالية، وقصبتها أنديكان. الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص 253.

الصفد[1]، وإخشيد أشروسنة[2]، وملك فرغانة ويدعى إخشيد[3]. وجعلهم يستسلمون للخلافة العباسية وأوامرها لهم بالخضوع وفرض سيادة الدولة عليهم فأذعنوا لها بالطاعة[4].

كما أرسل الخليفة الهادي مبارك التركي، الذي كان أحد قواده، للقضاء على الثورة التي قام بها أحد قادة العلويين بزعامة الحسين بن علي (العابد) الذي قُتل في معركة فخ بتاريخ (8 ذو الحجة 169هـ/ 11 يونيو 786م) في المدينة وذلك في عام 169هـ/785م[5].

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) وفد الأتراك على عاصمة السلام بصورة محدودة، وبدأ اتصالهم الأول بالعمل في بغداد، أو الالتحاق بالجيش. وبصفة عامة أوجدوا لهم مكانًا في أرض الخلافة كعنصر إسلامي جديد[6].ومن هؤلاء الأتراك الذين استخدمهم الرشيد سليم فرج الخادم الذي عمّر طرسوس وأنزل فيها الناس. وكذلك مسرور الخادم الذي أصبح ذا مكانة عند الرشيد وموضع ثقته وأسند إليه أمور البريد. وفرج الرخجي الذي قلّده الأهواز[7]. وغيرهم الذين كان لهم دور في القضاء على ثورة الوليد بن طريف الشاري[8].

---

(1) الصفد: كورة عجيبة قصبتها سمرقند، وقيل هما صُفدان؛ صغد سمرقند وصغد بخارى. وهي قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند، قريبة من بخارى، وقيل الصفد في الأصل اسم الوادي أو النهر الذي تشرب منه البساتين. الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص 409- 410.

(2) أشروسنة: بلد كبير مليئة بالأشجار المحيطة به والأنهار الفائضة، وهي كورة من أقاليم خراسان. المقدسي البشاري، **رحلة المقدسي**، ص 241. وهي بلاد ما وراء النهر تقع بين سمرقند وخجندة في المجرى الأدنى لنهر زرفشان، ومدينتها الكبرى بلسان. الاصطخري، **المسالك**، ص 182؛ أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص 565.

(3) ابن خرداذبة، **المسالك**، ص 28.

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 397؛ الطراونة، طه ثلجي، **الترك التغزغز**، مجلة المنارة، العدد 1 لسنة 1996، ص 68؛ داغر، **ملامح الحياة الاجتماعية**، ص 105.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 30- 31؛ الأزدي، **أخبار الدول المنقطعة**، مكتبة محمد علي يوسف طعاني، د. ط.، القاهرة، 1222هـ/1807م، ص170؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج1، ص 314.

(6) الأزدي، **أخبار الدول المنقطعة**، ص 170؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج1، ص 314.

(7) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 50؛ الجهشياري، **الوزراء**، ص 265؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 108؛ اللميلم، عبد العزيز بن محمد، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1411هـ/1991م،ج1، ص 207. الأهواز: تقع ما بين

أما في عهد الأمين (193-198هـ/808-813م) فقد استخدم الأتراك في جيشه وخاصة أتراك خاقان[1].

وعين طولون والد أحمد بن طولون رئيس حرسه أمير الستر. وجاء طولون إلى الدولة العباسية مع الخراج الذي أرسله أسد بن نوح السامانى[2]، ونظرًا لجديته وإخلاصه في العمل رُقِّيَ في المناصب إلى أن وصل إلى منصب رئيس الحرس. إلى جانب هذا فإن المأمون قد عين خالد بن عبد الملك[3] وهو تركي من بلاد ما وراء النهر، متخصصًا في المرصد[4].

أما في الجيش، فقد بدأت العناصر التركية تظهر وتنمو في فترة حكم الخليفة المأمون واستخدامه بجيشه بحيث أصبح واضحًا فيه قلة العناصر العربية وكثرة الفارسية، ولم يمض وقت طويل حتى ظهر قائدان تركيان كان لهما أثر كبير في جيش المأمون وهما الأفشين[5] وأشناس[6]. ويروى أن رافع بن الليث انضم إلى جند المأمون. وكان يعيش في سمرقند، فقد تجمع حوله الكثير من الأتراك من أنحاء بلاد ما وراء النهر بحيث كانوا العنصر الرئيسي في جيشه[7].

البصرة وفارس، وسوق الأهواز من مدنها. أبو الفرج، قدامة بن جعفر (ت 329هـ/941م)، **الخراج وصناعة الكتابة**، تحقيق محمد الزبيدي، دار الرشيد، وزارة الثقافة، العراق، 1981م، ص 310- 311.

(8) الوليد بن طريف الشاري بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن مالك الشيباني، كان قائداً للخوارج، وكان مقيماً بنصبين والخابور، خرج في خلافة الرشيد، فأرسل له الرشيد القائد يزيد بن مزيد بن زائد الشيباني وهزمه وقتله. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج6، ص 31- 32.

(1) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 124؛ العلي، صالح أحمد، **سامراء**، ص 47.

(2) أسد بن نوح السامانى: هو سلطان بخارى وسرقند وابن سلاطينها أبو القاسم نوح بن منصور بن نوح بن عبد الملك بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان. الذهبي، **سير**، ج16، ص 515.

(3) الكندي، **الولاة والقضاة**، ص 192.

(4) المرصد: موضع لرصد الراصد، وهو الرقيب الذي يقصد بالمرصاد. عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، 2008م ، ص 11.

(5) الأفشين: حيدر بن كاووس الصفدي، من قواد الخليفة المعتصم، لعب دوراً في محاربة بابك الخرمي واستطاع التغلب عليه. ابن قتيبة، **الأخبار الطوال**، ص 403- 404؛ الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 307؛ الكندي، **الولاة والقضاة**، ص 189.

(6) أشناس: من الغلمان الأتراك الذين اشتراهم الخليفة المعتصم ببغداد، وكان مملوكاً لنعيم بن حازم، وقد أعجب المأمون بشجاعته فقربه واعتمد عليه. الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 354.

(7) ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 362؛ العلي، صالح أحمد، **سامراء**، ص 55.

كما استقطب المأمون عددًا من الأتراك وغيرهم من خراسان، ليدخلهم في الجيش الذي سار لمحاربة أخيه الأمين، فكان عددهم سبعمائة من الخوارزمية[1].

وروى الجاحظ أنه رأى في بعض غزوات الخليفة المأمون سِماطَي خيل في جنبي الطريق، مائة فارس من الأتراك في الجانب الأيمن ومائة من سائر الناس في الجانب الأيسر، وإذا هم قد اصطفوا ينتظرون مجيء الخليفة المأمون، وقد انتصف النهار فاشتد الحر، وجميع الأتراك جلوس على ظهور خيولهم إلا ثلاثة أو أربعة، وجميع تلك الأخلاط من الجند قد رموا بأنفسهم إلى الأرض، وهذا يدل على أن الخليفة المعتصم قد عرفهم عندما جمعهم واصطنعهم في خلافته[2].

ويشير أحد المؤرخين أنه قبيل احتدام الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون، بدأ الأخير يلقى المتاعب من الأتراك الشرقيين، فقد شق القارلوق[3] عصا الطاعة، ويتبعهم خاقان التبت[4]، وكان ملك كابل يستعد لغزو ما جاوره من خراسان، وكف أمير أترار[5] عن دفع الجزية، وأشار الفضل بن سهل على المأمون بأن يكتب إلى القارلوق وخاقان التبت بأنه قد ولاهما على بلادهما ويعدهما بالوقوف إلى جانبهما في حروبهما مع الأمراء المجاورين لهما[6].

واستطاع العباسيون أن يحلوا المشكلة المستعصية في تاريخ العلاقات العربية- التركية بوقفهم عدوان الأتراك الشرقيين، وقضائهم على الخطر الصيني[7].

---

(1) جاسم، عبد الستار نصيف، **إقليم خراسان، دراسة في نشاطه التجاري**، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، العدد 1، لسنة 2017م، ص 400.

(2) الجاحظ، **مناقب الترك**، ج1، ص 49.

(3) القارلوق (الكارلوك): هي إحدى المجموعتين المشهورتين من القبائل التركية ولا يزالون يعيشون في تشكيلات بدوية أو ريفية (ضياع القرى) شبيهة بالحياة البدوية الأولى التي كانوا عليها. **الجزيرة نت**، آسيا الوسطى منشأ الشعوب التركية.

(4) خاقان التبت: خاقان هو لقب لكل ملك من ملوك الترك والتتار، ويختصر اللقب إلى خان أو قان. ابن خرداذبة، **المسالك**، ص 29؛ دهمان، محمد أحمد، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1990م، ص 66.

(5) أترار: تقع في كزاخستان، وتسمى أطرار أو أترار، فتحها قتيبة بن مسلم عام 95هـ/713م في عهد عبد الملك بن مروان، ثم أعيد فتحها في عهد السامانيين عام 275هـ/840م على يد القائد نوح بن أسد في خلافة المعتصم بالله. **الجزيرة نت**، جمهوريات آسيا الوسطى: مدن وعلماء.

(6) محمود، حسن أحمد، **الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972م، ص 134.

وتعددت روافد الأتراك زمن الخليفة المأمون، وبدأ عددهم يتزايد في العاصمة بغداد، وأظهر الكثير منهم مهارة وقدرة، فاستخدمهم الخليفة في الجيش وللحفاظ على سلامته الشخصية وجعلهم في حرسه الخاص، فكانت هذه بداية تكوين القوة والنفوذ التركي[1].

ويبدو أن القادمين إلى بغداد وغيرها من المدن كانوا من أصحاب المهن، ومن بين هؤلاء أبو مسلم فرج الخادم التركي الذي عمر طرسوس[2].

---

(7) الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت 462هـ/1070م)، **طبقات الأمم**، تصحيح لويس شيخو، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2016م، ص 17.

(1) Osman,S. A Ismail, **Mu'tasim and the Turks**, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 1966, p. 19

(2) طرسوس: مدينة تركية تقع جنوب البلاد على ساحل البحر المتوسط، وهي تابعة لمحافظة مرسين وتبعد حوالي 15 كم عن مدينة مرسين و40 كم عن مدينة أضنة. الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 50؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج5، ص 2476.

المبحث الثالث

موقف أهل بغداد من الوجود التركي

أيام حكم الخليفة المعتصم بالله

إن اعتماد الخليفة المعتصم على أخواله الأتراك وسعيه في تكثيف هذا العنصر الجديد الذي أصبح كتلة اجتماعية عسكرية ثم سياسية فيما بعد، ومنحهم مواقع القوة والمكانة في الجيش والإدارة، إلى أن أصبحوا هم العصبة التي يعتضد بها سلطته، وهو ما فعله الخلفاء الذين أتوا من بعده، لكي يكتسب صفة الشرعية والقوة لدولته، ويحمي دولته ونفسه مستنداً إلى العديد من العوامل.

- العوامل التي ساعدت المعتصم على الاستعانة بالأتراك .

كان العنصر الفارسي هو السائد أيام المأمون، ولما جاء المعتصم أراد أن لا يقع تحت رحمة الفرس مرة أخرى، فاتجه إلى العنصر التركي.

يرى البعض أن سبب عدم اعتماد الخليفة المعتصم على الفرس هو تطلعهم للحكم والسلطة وهيمنتهم على الدولة، وذلك بعد زيادة نفوذهم وتملكهم في مناصب عديدة بالدولة، ونظرتهم للعرب على أنهم سلبوهم ملكهم القديم، وترأسوا عليهم[1].

وربما أن انتشار المذهب الشيعي لدى الفرس وولاءهم للعلويين كان من أسباب عدم اعتماد الخليفة المعتصم عليهم، فعندما كان الصراع محتدمًا بين الأمين والمأمون، كان المأمون في خراسان وقد كانت السلطة الحقيقية في يد الوزير الفضل بن سهل الذي كان يميل إلى البيت العلوي، وقد حاول الفرس أكثر من مرة نقل الخلافة إلى البيت العلوي بالثورة والوقوف مع الخارجين[2]. ومن الطبيعي أن يؤدي انتقال الخليفة المأمون من مرو إلى بغداد إلى سوء العلاقة بين الفرس والعباسيين، فظهرت استحالة التوفيق بين طموح الفرس ومصالح العباسيين، ولهذا استعان المعتصم بالأتراك[3].

---

(1) القرغولي، جهادية، **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهجري**، مطبعة دار البصري، بغداد، 1967، ص 19.

(2) القرغولي، جهادية، **الحياة السياسية**، ص 52- 54.

(3) الاحمدي، خلود محمد، **سامراء عاصمة الخلافة العباسية 221-279هـ/836-892م دراسة في الحياة الاجتماعية**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2006، ص 76.

وروى ابن الفقيه أحاديث عن الاستعانة بالأتراك، فقد قال: ليُخْرِجَنَّ الترك أهل العراق من بلادهم[1]. ويروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: لا تقوم الساعة حتى يجيء قوم عراض الوجوه صغار العيون فطس الأنوف حتى يربطوا خيولهم بشاطئ دجلة، وفي حديث قال الرسول عليه الصلاة والسلام: تاركوا الترك ما تركوكم[2].

إضافة إلى أن الصفات التي يتميز بها الأتراك من القوة البدنية، يذكر أنهم أشبه بالسباع والليوث وأنهم يحبون الزعامة والرياسة في الجند، وأنهم اشتهروا بالفروسية وتشابهت طباعهم مع طباع الخليفة المعتصم جعلته يهتم بهذا العنصر في خلافته[3].

وقد يكون لانحياز العنصر الفارسي للمأمون والصراع الذي بينهم وبين العرب أثر كبير على الدولة، إذ أدى إلى تشتت الجيش العباسي الذي كان يقيم في بغداد ويعتمد عليه خلفاء بني العباس، هذا ما شجع الخليفة المعتصم على أن يتجه إلى أن يجعل حرسه الخاص من عنصر جديد وهم فرقة من الموالي بعضها من البربر وغالبيتها من الأتراك[4].

وفي زمن خلافة المأمون وتحديدًا سنة 214هـ/829م عندما عهد إليه على مصر والمغرب، قامت الحرب بين القيسية واليمانية، فوثبت القيسية واليمانية بمصر[5]. هذا وكانت الحروب والمشاحنات بين قبائل العرب سببًا لعدم اعتماد الخليفة المعتصم على العرب.

- الأسباب التي كانت وراء خروج المعتصم إلى سامراء .

أهم ما يميز عهد الخليفة المعتصم هو ظهور الأتراك على مسرح الأحداث في خلافته، فبعد أن وجد نفسه لا يستطيع الاعتماد على العرب لعصبيتهم للإسلام، ولا يستطيع الاعتماد على الفرس لطموحهم ومحاولتهم تحقيق مصلحتهم القومية، ولتنافسهم مع العرب منذ حدوث الخلاف

---

(1) الهمذاني، **البلدان**، ج1، ص 633.

(2) ابن ماجه، الحافظ عبد الله محمد القزويني (ت 275هـ/889م)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.، ج2، ص 1372؛ الهمذاني، **البلدان**، ج1، ص 633؛ السيوطي، **المنح الإلهية في ترتيب أحاديث الجامع الصغير**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2014م، ج3، ص 11.

(3) ابن حسول، **تفضيل الأتراك**، ص 41- 42؛ العدوي، شيرين، **الحياة الاجتماعية في كتاب الأغاني للأصفهاني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012م، ص 323؛ الفرغولي، **الحياة السياسية**، ص 19- 20؛ موسوي، مصطفى عباس، **العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية**، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982، ص 144.

(4) بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص 208- 209.

(5) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 464.

بين الأخوين الأمين والمأمون سنة 193هـ/808م، لذا وجد الخليفة المعتصم ضالته في العنصر التركي الذي يتصف بالشجاعة والقوة ولا يحمل الأهواء السياسية للعرب ولا المصالح الخاصة والمجد القديم للفرس، فاتخذ من هذا العنصر حرسه الخاص وتوسع في استخدامهم مما عاد على البلاد بالضرر الكبير بأهل بغداد وبالخلافة فيما بعد.

- تَوَسُّع الخليفةِ المعتصم في استخدام الأتراك في جيشه، حيث قويت شوكتهم وعلا شأنهم، كان من أهم الأسباب التي دفعته إلى الانتقال من بغداد. فيروي الجاحظ في مناقب الترك أن المعتصم استكثر المماليك، فضاقت بهم مدينة السلام بغداد، وتأذى بهم الناس، وزاحموهم في دورهم، وتعرضوا للنساء[1]، فكان في كل يوم ربما قتل منهم جماعة. ركب المعتصم يومًا فلقيه رجل شيخ قال له المعتصم: مالك يا شيخ؟ فقال: لا جزاك الله خيرًاعن الجوار، جاورتنا مدة فرأيناك شر جار، جئتنا بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك، فأسكنتهم بيننا، فأيتمت صبياننا، وأرملت نساءنا، والله لنقاتلنك بسهام السَّحَر. والمعتصم مازال يستمع إلى قول الشيخ. ودخل بعدها إلى منزله، ولم ير راكبًا إلا في يوم مثل ذلك اليوم. فركب وصلى بالناس العيد، وسار إلى موضع سامراء وبناها[2].

لقد تعددت الروايات التاريخية، وذكرت أسباباً مختلفة عن بناء الخليفة المعتصم مدينة سامراء، ومن هذه الروايات:

- أما اليعقوبي (ت: 284هـ/897م) فقال: "وكان أولئك الأتراك العجم إذا ركبوا الدواب ركضوا فيصدمون الناس يمينًا وشمالًا، فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضًا ويضربون بعضًا، وتذهب دماؤهم هدرًا، ولا يعدون على ما فعلوا ذلك، فثقل هذا الأمر على الخليفة المعتصم وعزم على الخروج من بغداد"[3].
- وذكر الطبري(ت: 410هـ/922م) أن سبب خروج المعتصم العباسي إلى القاطول سنة 220هـ/ 835م إن غلمانه الأتراك كانوا لا يزالون يجدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلًا في أرباضها، وذلك أنهم كانوا عجمًا حفاة يركبون الدواب، فيتراكضون في طرق بغداد

---

(1) الجاحظ، **مناقب الترك**، ج1، ص 49؛ كاظم، نادر، **تمثيلات الآخر، صور السود في المتخيل العربي الوسيط**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.م، 2011، ص 274؛ الشيخ، عبد الرحمن، **مختصر كتاب تجارب الامم لابن مسكويه**، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2007، ص 263.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 311؛ العمراني، **الإنباء**، ص 102؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 210.

(3) اليعقوبي، **البلدان**، ج2، ص 27.

وشوارعها، فيصدمون الرجل والمرأة، ويطأون الصبي، فيأخذهم الآباء فيدكونهم على دوابهم ويجرحون بعضهم، فشكت الأتراك إلى الخليفة المعتصم وتأذت منهم العامة[1].

- وأضاف المسعودي (ت 346هـ/957م): "وكانت الأتراك تؤذي العوام في مدينة السلام بجريها الخيول في الأسواق، وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك. فكان أهل بغداد ربما ثاروا ببعضهم فقتلوه عند صدمه لامرأة أو شيخ كبير أو صبي أو ضرير. فعزم الخليفة المعتصم على النقلة منهم"[2].
- وروى في التنبيه والإشراف: "وكان السبب في ذلك أن أهلها كرهوه (المعتصم)، وتأذوا بجواره حين كثر عبيده من الأتراك وغيرهم من الأعاجم، لما كانوا يلقونه منهم ومن غلظتهم، وربما وثبت العامة على بعضهم فقتلوه لصدمهم إياهم في حال ركضهم، فأحب التنحي بهم والانفراد عن مدينة السلام بغداد"[3].
- وذكر البغدادي (ت 463هـ/1070م): "وقد كثرت عسكر الخليفة المعتصم، وضيق بغداد عنه، وتأذى الناس به، بنى الخليفة سر من رأى، وانتقل إليها بعسكره وسكنها"[4].
- وقال مسكويه (ت 421هـ/1030م) على ذلك فيقول: "حكي أنه قام إلى المعتصم يومًا رجل من العامة فقال: يا أبا إسحاق، اخرجْ عن مدينتنا وإلا حاربناك بما لا قوام لك به. فتقدم بأخذ الرجل وحمله إليه إلى أن صار بين يديه، فقال له: ويلك بمن تحاربني وما هذا الذي لا قوام لي به؟ قال: نحاربك بأصابعنا إذا هدأت العيون في الليل، يقصد به الدعاء. فسكت عن الرجل ولم يعرض له. ثم خرج فبنى سر من رأى"[5].
- أما ابن حمدون (ت 562هـ/1167م) فقال: إن سبب خروج المعتصم أن غلمانه الأتراك كثروا في بغداد فتولعوا بحرم الناس وأولادهم، فاجتمع إليه جماعة منهم وقالوا: يا أمير المؤمنين ما أحد أحب إلينا مجاورة منك لأنك الإمام والحامي عن الدين، وقد أفرط علينا

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 311؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 452؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 33؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 547.

(2) المسعودي، **مروج**، ج3، ص 466.

(3) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 607.

(4) الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج3، ص 346.

(5) مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 184؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 336؛ الشيخ، عبد الرحمن، **مختصر كتاب تجارب الأمم**، ص 264.

أمر غلمانك، فإما منعتهم منا، وإما نقلتهم عنا. فقال: نقلهم لا يكون إلا بنقلي، ولكني أفتقدهم وأزيل ما شكوتم منه. فنظروا فإذا الأمر قد عظم وازداد، وخاف أن تقع بينهم الحرب، وعادوا فاشتكوا، وقالوا: إن قدرت على نصفتنا وإلا فتحول عنا[1].

- وفي رواية تقول إن المساكن والطرق ضاقت على أهل بغداد لكثرة العساكر التي تجمعت مع الخليفة المعتصم وكثرة غلمانه الأتراك[2].
- وأما ابن حمدون (ت 562 هـ/ 1167 م) فيقول: إن جند الأتراك أخذوا يتحرشون بالنساء والصبيان، مما أغضب الناس، فكان السبب في خروج الخليفة من بغداد[3].
- وذكر ياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م) أن جيوش الخليفة المعتصم كثروا حتى بلغ عدد مماليكه من الأتراك سبعين ألفًا، فمدوا أيديهم إلى حرم الناس وسعوا فيها الفساد، فاجتمع العامة ووقفوا للخليفة المعتصم وقالوا: يا أمير المؤمنين، ما شيء أحب إلينا من مجاورتك لأنك الحامي للدين، وقد أفرط علينا غلمانك وعمّنا أذاهم، فإما منعتهم عنا أو نقلتهم عنا[4].
- إلى جانب هذا، هناك سبب آخر، وهو أن المعتصم لم يكن مطمئنًا للعرب، لأنهم كانوا قد تأخروا في مبايعته وأظهروا ميلهم إلى العباس بن المأمون. ويروى على لسان أبي الوزير أحمد بن خالد قوله:"بعثني المعتصم بالله سنة 219هـ/834م وقال لي: يا أحمد، اشترِ لي بناحية سامراء موضعًا أبني فيه مدينة، فإني أتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلوا غلماني حتى أكون فوقهم، فإن رابني منهم ريب أتيتهم في البر والبحر حتى آتي عليهم"[5].
- وقيل إن سبب خروج المعتصم إلى (سرَّ من رأى) أن غلمان الأتراك كثروا في بغداد وتولعوا بحرم الناس وأولادهم، فاجتمع إليه جماعة منهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما أحد

---

(1) ابن حمدون، محمد بن الحسن بن علي بن حمدون (562هـ/1167م)، **التذكرة الحمدونية**، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، 1996م، ص 103- 104.

(2) مجهول، **العيون والحدائق**، ج3، ص 381- 382.

(3) ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، ص 104.

(4) الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص 174- 175.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 311؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 2986؛ الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص 174؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 451.

أحب إلينا مجاورة منك، لأنك الإمام والمحامي عن الدين، وقد أفرط غلمانك، فإما منعتهم منا، وإما نقلتهم عنا. فقال: نقلهم لا يكون إلا بنقلي[1].

- وهناك سبب آخر، أن المعتصم خاف من في بغداد من العسكر ولم يثق بهم، فقال: "اطلبوا لي موضعًا أخرج إليه وأبني فيه مدينة وأعسكر به"[2].
- وهناك من يشير إلى أن السبب الذي دفع الخليفة المعتصم بالله إلى الانتقال من بغداد تتعلق بشخصية الخليفة، فقد كان ذا نزعة عسكرية يعتز كثيرًا بجيشه، وقد أراد أن تكون له عاصمة خاصة به وبجيشه، مقتديًا بجده أبي جعفر المنصور، وأن مقابلته رهبان الدير الذي كان في موقع سامراء قبل بنائها، وما دار بينهم من حديث حول اسم الموضع وتاريخه، تؤكد رغبة الخليفة المعتصم بأن يبني مدينة خاصة به ينزلها هو وأولاده من بعده[3].
- ولم يكن قد انقضى على بناء مدينة بغداد قرن واحد، عندما برزت بخاطر الخليفة المعتصم فكرة بناء مدينة جديدة، لا عن حاجة بني العباس إلى عاصمة، ولكن لأن اتجاهًاجديدًا كان يبرعم في الدولة، فالحل الذي وجده الخليفة المعتصم لجهاز الحكم في اصطناع الأتراك أدى إلى حل آخر هو الانفراد بهم في مكان خاص جديد، واتخاذ سامراء عاصمة له بدلًا من بغداد[4].

ونقل عن أحمد بن خالد أن المعتصم بعثه في سنة 219هـ/834م، وقال: اشترِ بناحية سامراء موضعاً أبني فيه مدينة، فإنني أتخوف أن يصيح هؤلاء الخُرَّمية صيحة، فيقتلوا غلماني حتى أكون فوقهم، فإن رابني منهم ريب أتيتهم في البر والبحر حتى آتي عليهم[5].

---

(1) الآبي، الوزير الأديب أبي سعد منصور بن الحسين (ت 421هـ/1030م)، **نثر الدُّر في المحاضرات**، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، مج2، ص 83.

(2) الطقطقي، **الفخري، ص** 209؛ عبد الباقي، أحمد، **سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين**، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة والإعلام، 1989م، ج1، ص 24.

(3) ابن الزبير، الرشيد (ت 1071هـ/1661م)، **الذخائر والتحف**، تحقيق محمد حميد الله، طبعة دار التراث العربية، الكويت، 1959م، ص 129- 130.

(4) كحيلة، تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي (832هـ/1429م)، **العقد الثمين في تاريخ المسلمين**، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1417هـ/1996م، ص 214؛ مصطفى، دولة بني العباس، ج1، ص 437؛ مصطفى، جواد، **كركوك في التاريخ**، مجلة ميزوبوتاميا، مركز دراسات الأمة العراقية، بغداد، العدد 2005/6/5، ص 366- 367.

(5) العلي، صالح أحمد، **سامراء**، ص 58.

- عندما شعر الأتراك بقوتهم وأساءوا استعمال هذه القوة، فساروا في شوارع بغداد راكبين خيولهم، دون أن يعبأوا بالمارة، فتأذى من ذلك البغداديون، فاستاءوا من هذه التصرفات، فنتج عن غطرسة الترك ثورة أبي حرب المبرقع اليماني سنة (227هـ/ 843م) الذي رفع راية العصيان على خلافة المعتصم بعد أن بلغه أن أحد جنود الترك حاول دخول منزله، فسار إلى جبال الأردن، وصار يحرض من يأتيه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويذكرهم بمعايب المعتصم. فاستجاب له فريق من الفلاحين، وتزعم أبو حرب الحركة فعندما علم الخليفة بهذا بعث حملة بقيادة رجاء بن أيوب الحضاري، ورسم الخطة التي تهدف إلى القضاء على حركة أبي حرب، وهي أن ينتهز فرصة انشغال أصحاب أبي حرب بموسم الزراعة، عندها لم يبق مع أبي حرب إلا ما يقرب من ألف رجل، فتغلب عليه رجاء وأسره وبعث به إلى سامراء[1].

خلاصة مما سبق إلى أن الأسباب التي كانت وراء انتقال الخليفة المعتصم من بغداد إلى سامراء تدور حول ضيق أهل بغداد بجنده من الأتراك وشكاواهم المتكررة من تصرفاتهم وتعدياتهم، وشكوى الجند أنفسهم من اعتداء الناس عليهم[2]. فلهذا اضطر الخليفة إلى ابتناء مدينة جديدة هي سامراء[3].

ونرجح أن الهدف من وراء بناء مدينة سامراء هو حرص الخليفة المعتصم على إنشاء مدينة جديدة للخلافة العباسية تكون رمزاً لعهده وتخليداً لذكره فيما بعد.

في حين كانت سياسة الدولة تهدف إلى تقليص النفوذ الفارسي الذي كانت له اليد المطلقة في إدارة الدولة العباسية زمن المأمون وقد تسبب اهتمام المعتصم بهذا العنصر بسخط شديد بين الناس والجند، فخشي من نقمة الناس عليه، فأسس مدينة جديدة لهؤلاء الأتراك[4].

وهجا دعبل الخزاعي الخليفة المعتصم لتعصبه للأتراك وحمايته إياهم، فقال:

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 5- 6؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3039- 3040؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 522- 523؛ ابن كثير، **البداية، ج1**، ص 295؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 572- 573؛ حسن، حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام**، ج2، ص 67.

(2) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 416؛ شمس، طارق أحمد، **تاريخ التصوف في وسط آسيا**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2016م، ص 66؛ بارتولد، **تركستان**، ص 262.

(3) حتي، فيليب، **تاريخ العرب**، شركة ماكميلان للنشر، 1937م، ج1، ص 405؛ البهيجي، إيناس، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص 11.

(4) الصلابي، علي محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د. م، 2001، ص 30.

لقد ضاع أمر الناس حيث يسوسُهُم وصيف وأشناس وقد عظم الخطبُ
وإني لأرجو أن ترى من مغيبها مطالع شمس قد يغص بها الشربُ
وهمك تركي عليه مهانة فأنت له أم وأنت له أبُ[1]

ويتضح من ذلك أن إدخال الخليفة المعتصم الأتراك في جيشه وبشكل كبير وميزهم عن بقية الجنود كان له الأثر السلبي على مجريات الأحداث في عهده وكذلك في العهود التي تلته.

إلى جانب هذا فإن المعتصم وإن كان قد اعتمد على الأتراك فهذا لا يعني أنه هو أول من أدخلهم للجيش العباسي، بل هناك روايات أشارت إلى وجودهم قبل المعتصم، ولكن عددهم كان ضئيلاً ولم يكن هناك سياسة مُدبّرة إلا أن اسمهم قد ارتبط باسم الخليفة المعتصم لأنه جدّ في جمعهم واستخدمهم في جيشه، وعلى الرغم من أن الخليفة المعتصم قد كان مضطراً للاعتماد على الأتراك إلا أن الصفات التي تميز بها الأتراك من القوة والشجاعة كان لها الأثر الأكبر في جعل أنظار الخليفة المعتصم تتجه إليهم بشكل خاص دون غيرهم.

---

[1] الخزاعي، دعبل بن علي، **ديوان**، قدمه عبد الصاحب عمران الدجيلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1972م، ج2، ص 103؛ الترمانيني، عبد السلام، **الرق (ماضيه وحاضره)**، مجلة عالم المعرفة، العدد 23، لسنة 1990م، ص 108.

المبحث الرابع

بناء عاصمة جديدة للدولة (سامراء)

- أصل تسمية مدينة سامراء .

أصل التسمية هو سامي قديم، ويختلف معناها باختلاف تقدير اللفظة، فإذا قلت إن أصلها (شامريا) فمعناها (الله يحرس المدينة) أو بعبارة أخرى (المحروسة)، وإذا قدرنا أصلها (شامورا) بإمالة الألف الأخيرة فمعناها (الحرس) أي (منزل الحرس) أو (موطن الحفظة)، بتقدير حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه. وهو كثير الورود في جميع اللغات السامية، وعليه يعتبر قولهم: إن سامراء تخفيف (سر من رأى) أو (ساء من رأى)[1].

وهناك من يقول: إن اسم موضع سامراء مشتق من مستوطن عرفه الآشوريون والبابليون باسم (سو- ور- ما- تا SU–UR– MAR– TA)[2] ويعتبر هذا الموضع مهماً في العهد الذي سبق الفتح العربي، ففيه التقى الجيش الساساني بالروماني بعد مقتل الإمبراطور جوليان سنة 363هـ/ 973م، وتراجع الجيش الروماني، وقد سجل أحداث هذه المعركة المؤرخ أميانوس مرسيلينوس الذي رافق هذه الحملة، وذكر هذا المكان باسم (سوميره)[3].

وهناك من يقول إن أصل سامراء فارسي، وقد كتب (سر من رأى) على السكة التي كان يضربها الخلفاء، لكن الناس يبدو أنهم قالوا سامراء[4].

وإذا قرأنا المراجع العربية عن لفظة سامرا تقول: سامرا هو اسم آرامي وأصله مقصور كسائر الأسماء الآرامية بالعراق، مثل كربلا وعكبرا، وقد مد العرب كثيراً في الأسماء الآرامية المقصورة في استعمالهم إياها، وخصوصاً ذكرها في الشعر إلحاقاً لها بالأسماء العربية أو توهماً منهم أنها عربية تجمع بين المد والقصر. وإذ كانت الآرامية فرعاً من فروع اللغة السامية

---

(1) المحلاتي، ذبيح الله، **مآثر الكبراء في تاريخ سامراء**، المطبعة الحيدرية، 2005م، ص 17.

(2) السامرائي، **إعلام الورى**، ص 9؛ موقع الأصول التأريخية لتسمية المدن العراقية- ميمون البراك، www.altablig.com

(3) عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 62؛ السامرائي، **إعلام الورى**، ص 9.

(4) علبي، عاطف، **موسوعة عواصم الإسلام**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2010م، ص 421.

الاهم، وكان الغالب على سيرها أن تبدل شيئاً في اللغة العربية جاز أن يكون بين مادة (شمر/ العربية، وسامرا/ الآرامية) صلة لفظية وصلة معنوية[1].

يقال: إن اسمها مأخوذ من (سُرَّ مَن رأى)[2]، وتقع على شرق نهر دجلة على بعد ثلاثين فرسخاً (حوالي مئة كيلومتر) شمال مدينة بغداد[3]. وسامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً، يقال لها سرّ من رأى، فخففها الناس وقالوا سامراء. وهي الأقليم الرابع، طولها تسع وتسعون درجة وثلثا درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وسدس[4].

عندما بناها المعتصم وزاد فيها المتوكل على الله[5]، صارت عجيبة حسنة، لهذا سميت (سرور من رأى) ثم اقتصرت فقيل (سر من رأى)[6]، ولما خربت سميت (ساء من رأى)، ثم اقتصرت فقيل (سامراء)[7].

- تخطيط مدينة سامراء .

عندما عزم المعتصم أن ينقل عاصمة الخلافة من بغداد، لم يقع اختياره على سامراء، بل ارتاد أماكن عدة، وذلك لاختيار أفضلها. فخرج من بغداد إلى الشماسية[8] ولكن قربها من بغداد

---

(1) الخليلي، جعفر، **موسوعة العتبات المقدسة- قسم سامراء**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1987م، ج12، ص 7- 8؛ عبد الباقي، **سامراء**، ص 63؛ جواد، مصطفى، **الأصول التاريخية لتسمية بعض المدن العربية**، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2006م، ص 144.

(2) ابن خرداذبة، **المسالك**، ص 60؛ الاصطخري، **المسالك**، ص 57؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي الحوقلي البغدادي (ت 367هـ/ 977م)، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1992م، ص 21؛ المقدسي، محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالمقدسي البشاري (ت 380هـ/990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1991م،ص 109؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص 276؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص 300؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 499.

(3) المسعودي، **مروج**، ج3، ص 466؛ الإصطخري، **المسالك**، ص 60؛ أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص 349؛ زيدان، جرجي، **تاريخ التمدد الإسلامي**، دار مكتبة الحياة، 1997م، ج4، ص 109.

(4) الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص 174؛ زيدان، جرجي، **تاريخ التمدد الإسلامي**، ج4، ص 109- 110.

(5) الإصطخري، **المسالك**، ص 60؛ المقدسي البشاري، **رحلة المقدسي**، ص 129.

(6) المقدسي البشاري، **رحلة المقدسي**، ص 129.

(7) المسعودي، **مروج**، ج3، ص 466؛ المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم**، ص 109؛ **رحلة المقدسي**، ص 129؛ عبد الباقي، **سامراء** ص 58؛ أبو النصر، محمد عبد العظيم، **الدولة العباسية، التاريخ السياسي والحضاري**، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، مصر، 2009، ص 156؛ المحلاتي، **مآثر الكبراء في تاريخ سامراء**، ص 17.

حال دون ذلك. ثم مضى إلى البردان[1] ولم يستطب هؤاءها، ثم صار إلى موضع يقال له باحمشا[2] فقد رأى أن يبني هناك مدينة على ضفاف نهر دجلة، وطلب موضعاً يحفر فيه نهر فلم يجده[3]. فمضى إلى قرية بالمطيرة ولم ترق له، ثم مضى إلى القاطول[4] وبدأ البناء، وأقطع القواد والكتاب والناس، فبنوا حتى ارتفع البناء، واختطت الحوانيت على طول القاطول وعلى دجلة. إلا أنه لم يلبث فيها طويلاً حتى تركها[5]، ومضى إلى مكان يطلق عليه سر من رأى وهي من أرض الطيرهان[6]، فوقف بالدير وكلّم من فيه من الرهبان، وقال: ما اسم هذا الموضع؟ فقال له بعض الرهبان: نجد في كتبنا المتقدمة أن هذا الموضع يسمى سر من رأى، وأنها كانت مدينة سام بن نوح عليه السلام[7]، وأنه سيعمر بعد الدهور على يد ملك مظفر منصور، له أصحاب كأن وجوههم طيور الفلاة ينزلها وتنزلها ولده[8]. فقال: أنا والله أبنيها وأنزلها وينزلها ولدي. ودعا أهل الدير واشترى منهم أرضهم بأربعة آلاف دينار[9].

---

(8) الشماسية: بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة: صحراء كانت في أعلى بغداد ينسب إليها باب من أبوابها. تقع في أعلى الجانب الشرقي من شاطئ دجلة. ابن عبد الحق، **مراصد الاطلاع**، ج2، ص 810؛ فرنسيس، بشير يوسف، **موسوعة المدن والمواقع في العراق**، إصدارات إي كتب، لندن، 2017، ج2، ص 622.

(1) البردان: قرية بشرق نهر دجلة بنحو ستة كيلومترات، وهي في الشرق من قرية الداودية التي على النهر، وتبعد عن شمال بغداد نحو 18 كيلومتراً، فرنسيس، **موسوعة المدن**، ص 129.

(2) باحمشا: بسكون الميم والشين المعجمة: قرية بين أوانا والحظيرة، واقعة على الضفة اليمنى من الشطيطة، وهي مجرى نهر دجلة القديم. ابن عبد الحق، **مراصد الاطلاع**، ج1، ص 148.

(3) اليعقوبي، **البلدان**، ص 56؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 466؛ العلي، صالح، **سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية**، سلسلة تاريخ العرب والإسلام، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2001، ص59.

(4) القاطول: اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة، وهو نهر كان في موضع من سامراء قبل العمران. الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص 297.

(5) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 343؛ اليعقوبي، **البلدان**، ص 28؛ الليميلم، **نفوذ الأتراك**، ص 205.

(6) الطيرهان: كانت منطقة سامراء تعرف أيام العباسيين طيرهان. جواد، **الأصول التاريخية**، ص 15.

(7) اليعقوبي، **البلدان**، ص 28؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 466؛ الحميري، **الروض** المعطار، ص 300؛ عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 32؛ المحلاتي، **مآثر الكبراء في تاريخ سامراء**، ص 29.

(8) الحميري، **الروض المعطار**، ص 300.

(9) المسعودي، **مروج**، ج3، ص 467؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 286؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص 300.

يُذكر أن أبا الوزير أحمد بن خالد الكاتب قال: بعثني المعتصم سنة 219هـ/834م، وقال لي: يا أبا أحمد، اشترِ لي بناحية سامراء موضعاً أبني فيها مدينة. وقال لي: خذ مائة ألف دينار. قال: قلت: آخذ خمسة آلاف دينار، فكلما احتجت إلى الزيادة بعثت إليك فاستزدت. قال: نعم. فأتيت الموضع فاشتريت موضع سامراء بخمسمائة درهم[1].

وهذا يوضح لنا أن الخليفة المعتصم لم يكن اختياره متسرعاً، بل اهتم اهتماماً كبيراً باختيارها. فلما انتهى المعتصم إلى موضع سامراء نظر إلى فضاء واسع تسافر فيه الأنظار من حيث الهواء النقي والأرض الخصبة وروعة الجمال، وأقام هناك ثلاثة أيام، فوجد نفسه تتوق إلى الغداء، وتطلب الزيادة على العادة الجارية، فعلم أن ذلك لتأثير الهواء والتربة والماء، مما دعاه الأمر إلى أن يشتري هذا الموضع. ويصف الشعراء هذه المدينة:

محـــل يطيـــب العيش رقة ليلـــــه ويرد ضحاه واعتدال أصيله

لعمـــــري قد آب الخليفـــة جعفـــر وكل نفس حاجه من قفولـــــه

دعاه الهوى من سُرّ من راءَ فانكفا إليها انكفأ[2] الليث تلقاء فيله[3]

وعندما استقر المعتصم بهذا الموضع أمر بإحضار المهندسين فاختاروا عدة مواضع للقصور الخاصة، وصيّر لكل شخص من أصحابه بناء قصر، وأقطع قواده وكتابه وحاشيته إقطاعاً وسماها بأسمائهم، كما أعطاهم النفقات لبنائها، ثم خطط للمسجد وشيدت القصور وأنشئت الحمامات والمرافق العامة وحفرت الأنهار[4].

وكلف المعتصم للمهندسين بتخطيط المدينة وفق أسس رسمها لهم وأكد لهم بضرورة أن تصير قطائع الأتراك جميعاً والفراغنة بعيدة عن الأسواق والزحام، وأن يجعلوا مساكنهم في

---

(1) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 2986؛ الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص 174- 175؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص 301؛ الليلم، **نفوذ الأتراك**، ص 203؛ عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 35- 36.

(2) انكفأ: رجع وانقلب، والأصل في الانكفاء، الانقلاب من كفأت الإناء إذا قلبته. مجيد، طراد، **المعجم المفصل في المترادفات في اللغة العربية**، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971م، ص 89.

(3) البحتري، **ديوان البحتري**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، 2009م، ج3، ص 1635.

(4) اليعقوبي، **البلدان**، ص 27؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 467.

شوارع واسعة ودروب طوال، وعلى أن تكون هذه القطائع لهم وحدهم دون اختلاط الناس بهم، وذلك من أجل تلافي المشاكل التي واجهها في بغداد[1].

إلى جانب هذا خطط للشوارع الرئيسة في المدينة بأن تكون موازية لنهر دجلة، وعلى أن يكون الشارع الذي على ضفة نهر دجلة مباشرة واسعاً يتسع السفن القادمة بالبضائع إلى المدينة[2].

وقد نظم الخليفة المعتصم أسواق سامراء حسب تخصصها على غرار أسواق بغداد، فجعل لكل تاجر وتجارة مكاناً معلوماً، لا يختلط قوم بقوم، ولا تجارة بتجارة[3]. وأفرد لكل تجارة في سوق ضمن السوق العظمى[4]، نجد سوق الرقيق، وسوق الفقاع، وسوق الهرانس، وسوق الشراب[5].

كما خطط للأسواق الرئيسة حول المسجد الذي تقرر إنشاؤه، بحيث تجعل سوق خاصة لكل تجارة منفردة، ويكون من أصحاب التجار والباعة على حدة، رسمت هذه الأسواق مثل ما رسمت عليه أسواق بغداد[6].

وخطط المهندسون المدينة بشوارعها وقصورها والمساجد والقطائع التي أعدت لسكن الجنود، وكذلك لمختلف طبقات الناس، وذلك وفق الأسس المشار إليها، ونجد ذلك في تنظيم شوارعها، وتنسيق الأبنية العامة، وكذلك توزيع القطائع والأسواق[7].

وعندما اكتمل تخطيط المدينة، كتب الخليفة المعتصم إلى مختلف الولايات من أشخاص المهرة والبنائين والفنيين وأهل المهن وسائر الصناعات، ومن حمل الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة وما والاها، ومن بغداد وسائر أرض السواد، وكذلك من سواحل الشام من حمل عملة الرخام وفرش الرخام، فأقيمت دور الصناعة في بعض المدن منها اللاذقية في الشام

---

(1) القزويني، **آثار البلاد**، ص 385؛ عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 45؛ المغلوث، سامي بن عبدالله ابن أحمد، **أطلس تاريخ الدولة العباسية (تخطيط المعتصم بالله مدينة سامراء)**، مطبعة العبيكان، 2012م، ص134.

(2) سلهوب، **عجائب**، ص 127.

(3) اليعقوبي، **البلدان**، ص 31

(4) اليعقوبي، **البلدان**، ص 35.

(5) اليعقوبي، **البلدان**، ص 35.

(6) عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 46؛ يونس، سوسن بهجت، **الأسواق في المشرق الإسلامي**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، بغداد، العدد 42، لسنة 2015م، الجزء الأول، ص 419.

(7) سوسة، أحمد، **ري سامراء في عهد الخلافة العباسية**، مطبعة المعارف، بغداد، 1948م، ج1، ص 61.

والبصرة وذلك لتهيئة ما تحتاجه قصور المدينة ومساجدها من الرخام والمرمر بمختلف ألوانه[1].

وأقطع المعتصم أشناس التركي موضعاً بالكرخ[2]، وأطلق عليه كرخ سامراء تمييزاً عن كرخ بغداد، ويقع بالجانب الغربي من بغداد، كما كان يسمى كرخ باجدا وكرخ جدان، وهو على بعد عشرة أميال شمالي سامراء[3]. وكما أقطع إلى الأفشين مع أصحابه في المطيرة[4] أمره أن يبني فيها الأسواق[5].

يتضح لي أن الخليفة المعتصم عندا أقطع قطائع للأتراك، أراد الابتعاد بهم عن المشاكل كما حدث في الماضي بسبب أهل بغداد والأتراك.

ولكي يؤمن الخليفة عزله الجند الأتراك عن غيرهم، فقد اشترى لهم الجواري وزوجهم بهنّ، ومنعهم من أن يتزوجوا أحداً من المولدين، إلى أن ينشأ لهم الولد، فيتزوج بعضهم من بعض، وأجرى لجواري الأتراك أرزاقاً قائمة، وكما أثبت أسماءهن في الدواوين، ولم يستطع أحد منهم أن يطلق امرأته[6].

وكان تخطيط المدينة على نظام هندسي، حيث إنّ الآثار الباقية من سامراء تؤكد أن تخطيطها كان على نظام هندسي دقيق، وضع المهندسون لها تخطيطهم غاية في الدقة والتصميم

---

(1) العميد، طاهر، **تخطيط المدن**، ص 418؛ سوسة، أحمد، **ري سامراء**، ص 61؛ عبد الباقي، **سامراء**، ص47.

(2) الكرخ: مدينة متصلة بسامراء، وهي غير كرخ بغداد. المقدسي البشاري، **رحلة المقدسي**، ص 129؛ **أحسن التقاسيم**، ص 36.

(3) المسعودي، **مروج**، ج3، ص 467؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص 301؛ المحلاتي، **مآثر الكبراء في تاريخ سامراء**، م1، ص 67؛ الليلم، **نفوذ الأتراك**، ص 220؛ عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 34؛ السامرائي، **أعلام الورى**، ص 16.

(4) المطيرة: تقع في الجنوب الغربي من سامراء تطل على نهر دجلة. فرنسيس، **موسوعة المدن والمواقع في العراق**، ج2، ص 818؛ العلي، صالح أحمد، **سامراء**، ص 73.

(5) اليعقوبي، **البلدان**، ص 29؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص 301؛ الليلم، **نفوذ الأتراك**، ص 220؛ العلي، صالح أحمد، **سامراء**، ص 76.

(6) الحميري، **الروض المعطار**، ص 301؛ عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 51.

مما أثار إعجاب الناس بها، فتوافدوا عليها أفواجاً من مختلف البلدان للسكن فيها بعد أن استقر بها الخليفة المعتصم، وأصبحت عاصمة الدولة الإسلامية[1].

- إطلالة مدينة سامراء .

- سامراء تقع حالياً على الضفة الشرقية لنهر دجلة، شمالي بغداد بمسافة 130 كيلومتراً. وبنيت على قسم من الأطلال التي أسسها المعتصم واتخذها عاصمة له في أواخر سنة 220هـ/ 837م. وهي تمتد على طول نهر دجلة ابتداء من صدر نهر الرصاصي شمالاً حتى فم نهر القائم جنوباً، ويبلغ طولها نحواً من أربعة وثلاثين كيلومتراً، تقع ثمانية منها جنوبي المدينة، وتقع البقية شماليها. تذكر لنا المصادر عن وصفها بأنها أعظم بلاد الله بناء وأهلاً. ولم يكن في الأرض أحسن ولا أقبل ولا أوسع ملكاً منها[2].
- كما أن المياه تحيط بها من جميع جهاتها، وتشكل سوراً دفاعياً بمحيط المدينة من كل أطرافها، فيحدها نهر دجلة من الغرب ابتداء من أقصى موضعها شمالاً حتى حدودها الجنوبية، وذلك يؤمن الاتصال بالمدينة نهراً وشحن البضائع التجارية والمؤن الغذائية إليها عن طريق النهر، سواء كان ذلك من الشمال أو الجنوب، كما أن نهر الإسحاقي يسقي غربها[3]، هذا من ناحية الغرب أما الجهات الأخرى فإن مجرى النهروان الذي يتفرع من نهر دجلة شمال المدينة يجري بموازاة نهر دجلة متجهاً نحو النهر الذي يحيط بالمدينة من ناحية الشمال والشرق، كما أن مجرى نهر القائم الأسفل الذي يتفرع من نهر دجلة جنوب المدينة يلتقي بمجرى نهر الرصاص قبل وصوله إلى النهر العظيم، يحيط بالمدينة من ناحية الجنوب[4].

---

(1) اليعقوبي، **البلدان**، ص 34؛ عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 53؛ عبد الجنابي، محمد إبراهيم، **مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية 221- 279هـ/836- 892م**، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج 19، العدد 12، كانون الأول 2012، ص 276؛ المحلاتي، **مآثر الكبراء في تاريخ سامراء**، ص 20.

(2) الاصطخري، **المسالك**، ص 60؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص 385؛ فرنسيس، **موسوعة المدن**، ج2، ص 775؛ الميلم، **نفوذ الأتراك**، ص 194؛ أبو النصر، **الدولة العباسية**، ص 156.

(3) القزويني، **آثار البلاد**، ص 385.

(4) سهراب، **كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة**، ترجمة وتحقيق هانس فون مزيك، دار صادر للطباعة والنشر، 1929م، ص 127؛ عبد الباقي، **سامراء**، ص 27؛ سوسة، أحمد، **ري سامراء**، ج1، ص 54- 55.

- كما أن الموضع الذي تقع عليه المدينة يرتفع عن مستوى نهر دجلة، وهذا يجعلها في مأمن من أخطار الفيضان الذي يهدد مدينة بغداد كل عام[1].

خطط للمدينة خمسة شوارع رئيسية متوازية، من هذه الشوارع:

- شارع الخليج يمتد بمحاذاة نهر دجلة، وكان يقع على هضبة يصل ارتفاعها نحو 17 متراً بالنسبة للأرض السهلية المجاورة[2]، وكانت تقوم عليه الفرض[3] لرسو السفن التي تحمل البضائع والتجارات المختلفة من بغداد وواسط وسائر مدن السواد والبصرة والأهواز والموصل وديار بكر وما اتصل بذلك[4]. وبهذا يعتبر الشارع الحيوي للمدينة وأيضاً شريان الحياة الاقتصادية لها[5].
- شارع السريجة وهو الشارع الأعظم لسامراء[6]، يعتبر من أطول شوارع سامراء، حيث كان طوله في عصر المعتصم العباسي 19 كيلو متراً تقريباً، ويبلغ عرضه 100 متر تقريباً[7]، فهو يمتد من المطيرة إلى وادي إسحاق بن إبراهيم بن رياح[8].

---

(1) العميد، طاهر، **موضع سامراء**، مجلة سومر، مج 3، بغداد، 1974، ص 195؛ عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 27- 28؛ سوسة، أحمد، **ري سامراء**، كتب تراث، ج1، ص 55.

(2) فرنسيس، **موسوعة المدن**، ج1، ص 399؛ علبي، عاطف، **موسوعة**، ص 422؛ اللميلم، **نفوذ الأتراك**، ص 221؛ سوسة، أحمد، **ري سامراء**، ج1، ص 61.

(3) الفرض: محط السفن في البحر، أي المكان الذي ترسو فيه السفن. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ/1414م)، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 2005م، ص1312.

(4) اليعقوبي، **البلدان**، ص 33.

(5) اليعقوبي، **البلدان**، ص 33؛ عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 48؛ فرنسيس، **موسوعة المدن**، ص 534؛ سوسة، أحمد، **ري سامراء**، ج1، ص 61؛ المغلوت، سامي بن عبدالله، **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، ص 134؛ زناتي، أنور محمود، **موسوعة تاريخ العالم، منذ توحيد القطرين وحتى أحداث 11 سبتمبر (وتداعياتها) (دراسة حولية تقوم على المصادر والوثائق)**، جامعة عين شمس، 2012م، ص 293؛ السامرائي، **مدينة سامراء**، ج2، ص 146؛ العميد، طاهر، **العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل**، وزارة الإعلام، بغداد، 1976م، ص 33.

(6) اليعقوبي، **البلدان**، ص 32؛ علبي، عاطف، **موسوعة**، ص 422؛ اللميلم، **نفوذ الأتراك**، ص 220؛ عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 48.

(7) سوسة، أحمد، **ري سامراء**، ج1، ص 61؛ عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 48.

(8) اليعقوبي، **البلدان**، ص 32.

- شارع أبي أحمد بن الرشيد، يمتد شرقي شارع السريجة[1]، وينتهي بوادي إبراهيم بن رباح[2].
- شارع الحَيْر[3] الأول، يمتد من الوادي المتصل بوادي إسحاق بن إبراهيم في الجنوب حتى وادي إبراهيم بن رباح في الشمال[4].
- شارع برغمش التركي، يمتد شمالاً إلى الوادي المتصل بوادي إبراهيم بن رباح[5].

- جامع سامراء: ويطلق ليه المسجد الجامع، وجامع سامراء، وجامع سامراء الكبير، وجامع الجمعة[6].

حيث أمر الخليفة المعتصم بتخطيط عاصمته الجديدة في عام 221هـ/836م[7]، فجعل مسجدها الجامع في الوسط منها، وبالقرب من دار الإمارة، مطلاً على الشارع الأعظم بين الأسواق غير متصل بها، ثم ازدحم بالمصلين بعد ازدياد عدد سكان المدينة[8].

- المئذنة الملوية: وتقع على بعد 27.25 متراً من الجدار الشمالي للجامع[9]. وتتألف قاعدة الملوية من مربعين واحد فوق الآخر، وهناك (إفريز)[10] بارز يمتد حول الجوانب

وإسحاق بن إبراهيم كان من ندماء الخلفاء، ومن العلماء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس، وكذلك اشتهر بالغناء. الأصفهاني، **الأغاني**، ص 177.

(1) اليعقوبي، **البلدان**، ص 31؛ علبي، عاطف، **موسوعة**، ص 422؛ اللميلم، **نفوذ الأتراك**، ص 221؛ سوسة، أحمد، **ري سامراء**، ج1، ص 65؛ عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 49.

(2) وادي إبراهيم بن رباح: دلت التقنيات الأثرية أن هذا الوادي يقع شمال مدينة سامراء، فيبدأ من الأراضي المتموجة شرقي سامراء ثم يسير غرباً حتى ينتهي في نهر دجلة. سوسة، أحمد، **ري سامراء**، ج1، ص 62.

(3) تحيّر الماء: اجتمع ودار، والحائر: مجمع الماء. الزبيدي، **تاج العروس**، ج1، ص 2737.

(4) اليعقوبي، **البلدان**، ص 32؛ علبي، عاطف، **موسوعة**، ص 422.

(5) اليعقوبي، **البلدان**، ص 32؛ علبي، عاطف، **موسوعة**، ص 422.

(6) العميد، طاهر، **العمارة العباسية**، ص 129؛ القيسي، ربيع، **جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته**، سومر، المجلد الخامس والعشرون، ج1، 2، لسنة 1969، ص 43.

(7) اليعقوبي، **البلدان**، ص 32.

(8) عبده، عبدالله كامل موسى، **العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وأفريقيا**، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2002، ص 33.

(9) القيسي، **جامع الجمعة**، ج1، ص 272؛ عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 125.

الاربعة، وتقف القاعدة العليا مباشرة فوق السابقة، وتتصل القاعدة بالجدار الشمالي للجامع بأساس، وينتهي هذا الأساس بجسر صغير، يؤدي إلى القاعدة السفلى، ثم إلى بداية المنحدر اللولبي[1] على القاعدة العليا، وترتفع الملوية فوق القاعدة مشكّلة برجاً لولبياً ضخماً، يقود إلى المنحدر اللولبي من القاعدة مبتدئاً من وسط الجانب الجنوبي، حيث بداية المنحدر، وهذا يوضح أن الملوية لولبية باتجاه معاكس لعقارب الساعة، وأن الدورة التالية تكون أقل من سابقتها[2].

- الانتقال إلى سامراء .

يذكر أن الخليفة المعتصم أمر بإنشاء مدينة سميت (سُرّ من رأى) وانتقل إليها سنة 220هجري[3]. ويذكر البغدادي (ت 463هـ/1070م) أن الخليفة المعتصم انتقل إلى سامراء سنة 221هـ، وسُميت العسكر.

يذكر اليعقوبي (ت 284هـ/897م) عن انتقال الخليفة المعتصم للمدينة الجديدة سامراء إذ يقول: "وانتقل الوجوه والجلة والقواد وأهل النباهة من سائر الناس مع المعتصم إلى سر من رأى، وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائتين"[4].

أما المسعودي (ت 346هـ/957م) فيقول: انتقل المعتصم إلى سامراء في سنة 222هـ/836م، وهذا ما ترويه عند قدوم الأفشين ببابك الخرمي وأخيه إلى الخليفة المعتصم بسامراء ليلة الخمس الثالث من شهر صفر سنة 223هـ/837م[5].

وهذا يوضح لنا أن المعتصم استقر في عاصمته سامراء خلال أشهر قليلة أي خلال سنة 222هـ/836م.

---

(10) إفريز: في المصطلح الأثري المعماري يدل على ما أشرف من الحائط خارجاً عنه أو ما برز من جدران العمائر والأبنية في هيئة حافة أفقية. رزق، **معجم مصطلحات العمارة**، ص 19.

(1) السامرائي، حسام الدين، **ملوية سامراء**، المنهل، العدد 438، لسنة 1985، ص 49- 50.

(2) القيسي، **جامع الجمعة**، ص 280.

(3) الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج4، ص 552؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 499.

(4) اليعقوبي، **البلدان**، ص 254؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 2995.

(5) ابن قتيبة، **الأخبار الطوال**، ص 401؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 467؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 46؛ عبد الباقي، **سامراء**، ج1، ص 52..

ويقول اليعقوبي (ت 284هـ/897م) "وتسامع الناس أن دار ملك قد اتخذت تجهيزها من أنواع الأمتعة المختلفة وسائر ما يلزم الناس، فعمر الناس حول قصر الخليفة حتى أصبح أعظم بلاد الله، فاتسع الناس في البناء بسر من رأى أكثر من اتساعهم في العاصمة بغداد، وبنوا المنازل الواسعة، وبلغت غلة ومشغلات سر من رأى وأسواقها عشرة آلاف درهم"[1].

وفي هذه الأبيات التي أرسلها دعبل الخزاعي للخليفة المعتصم بعد خروجه يقول:

بغداد دار الملوك كانت ما حتى دهاها الذي دهاها
غاب عنها سرور مُلك عاد إلى بلدة سواها بل هي
ليس سرور سر من راء بُوس لمن يراها برغم أنف
عجل ربي لها خرابا الذي ابتناها[2]

لقد كان لهذا الانتقال الأثر السلبي على بغداد، إذ أفقدها الكثير من المميزات الحيوية المهمة، وأصبحت سامراء هي البوتقة التي انصهرت فيها كل الفنون وجذبت كل المهندسين والحرفيين والعمال وغيرهم، فازدهرت فيها الحضارة وأقيمت العاصمة الجديدة بتصاميم وخطط متقدمة أتاحت فرص العمل للكثير من ذوي الحرف المتعلقة بالبناء والعمران والزراعة وغيرها، مما أكسبها هذا التقدم بروز الفن العمراني وقيام مركز حضاري جديد يضاهي العاصمة بغداد.

إلى جانب هذا إن انتقال المعتصم كان له نتائج سلبية أثرت على البلاد، إذ استفحل أمر التقارب التركي في الخلافة فعملوا على زيادة نفوذهم واتساع تدخلهم في الدولة، فاشتد الصراع بينهم وبين الخلفاء، مما كان ذلك بداية اشتداد الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهي ما نسميها بداية مراحل الضعف السياسي في الدولة العباسية أي أنها هذه المرحلة الأولى التي تمثل بداية النهاية للدولة العباسية.

وبالإضافة إلى هذا فإن الانتقال من عاصمة السلام بغداد إلى مدينة سامراء يشير إلى بدء تعاظم استقواء العنصر التركي الذي اعتمد عليه الخليفة المعتصم، والذي بدأ في إقصاء قادة الجيش من العرب والتآمر عليهم، إضافة إلى المضايقات التي أحدثها هؤلاء مع عامة أهالي بغداد، كان نتيجة سوء تصرفاتهم اللاأخلاقية في العاصمة، وهذا ما جعل الخليفة المعتصم يفكر

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 473؛ الحموي، **معجم البلدان**، ص 57.

(2) دعبل، **ديوان**، ص 307- 308.

بجدية بإبعاد الأتراك والتوجه بهم إلى مدينة سامراء، وهذا يشير إلى أن الخلافة أصبحت في بداية طور ضعف هيبة الخلافة العباسية.

الفصل الثاني

طبيعة الصراع بين مؤسسة الخلافة والقادة الأتراك

- الصراع في خلافة المتوكل على الله والمنتصر والمعتز والمهتدي 232-256هـ/ 847- 870م
- الصراع في خلافة المعتضد والمعتمد والمكتفي 256- 295هـ/ 870-908م
- الصراع في خلافة المقتدر والقاهر والراضي والمستكفي 282- 338هـ/ 895- 950م

المبحث الأول

الصراع في خلافة المتوكل على الله والمنتصر والمعتز والمهتدي

232- 256هـ/ 847- 870م

ورث الخليفة المتوكل على الله أعباء التركة الثقيلة التي تركها له أبوه المعتصم بالله، وأخوه الواثق بالله، وذلك نتيجة سياستهما الفاشلة في الاعتماد على العنصر التركي في السياسة والإدارة، وكان المعتصم قد أحدث انقلاباً سياسياً في الدولة العباسية عندما تحول عن السياسة العباسية التقليدية في الاعتماد على العنصر الفارسي إلى الاعتماد على الأتراك، نستطيع القول عن فترة زمن المعتصم بأنها فترة تحول خطير في تاريخ الدولة العباسية، إلّا أن المعتصم تميز بالقوة والشكيمة ما يجعله يمسك بزمام الموقف في يديه.

أما في عصر الواثق بالله التي استمرت من 227-232هـ/841-846م[1]، فقد بدأ خلاله سيطرة الأتراك الذين أخذوا يجمعون في أيديهم أطراف السلطة والنفوذ، وظهر نفوذهم جلياً سافراً في الساحة السياسية في الدولة العباسية. وتعد فترة خلافة الواثق بالله فترة انتقالية بين عهدين؛ عهد تسلط الأتراك مع بقاء هيبة الخلافة وبموته تولى أخوه المتوكل على الله الخلافة، وهنا بدأ عهد ظهور قوة الأتراك وتوحشهم وقتلهم للخلفاء وسيطرتهم على أمور الخلافة وهذا ما أدى إلى زوال هيبة الخلافة وتراجع مكانتها[2]. وهنا دخلت الدولة في مرحلة الفساد والانحلال[3].

فازداد نفوذ الأتراك حتى أصبحوا الآمر والناهي في شؤون الدولة العباسية، وأصبحت مسألة الخلافة بيدهم، فعندما مات الواثق كانت رغبة الأتراك في تولية ابنه محمد، غير أن سنه

---

(1) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 393؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 18؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 477؛ المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج6، ص 120؛ العمراني، **الإنباء**، ص 111؛ التوزري، **الاكتفاء**، ج2، ص 277؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 528؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 212؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 35؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 500؛ آل خليفة، علي محمد، **الجاحظ والدولة العباسية**، دار الوفاء، الإسكندرية، 2011م، ص 105.

(2) محمود والشريف، **العالم الإسلامي**، ص 329.

(3) العلوي، سعيد بنسعيد، **دولة الخلافة (دراسة في التفكير السياسي عند الماوردي)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ط3، 2010م، ص 118.

الصغيرة وقفت حائلاً دون تنفيذ مرادهم، لأنهم خشوا أن يثير هذا عامة العرب وأهل البلاد، إذ أصبح واضحاً أن الخلافة في أيديهم فعلياً، فربما تهيبوا من هذا الموقف وتداعياته، ومن ثم ذهبوا بالخلافة إلى جعفر المتوكل على الله الذي كان في السادسة والعشرين من عمره، مؤمنين أن يكون الأمر فعلياً بيدهم في وجود واجهة مقبولة[1].

إن الواثق بالله هو الذي تحمل مسؤولية ما آلت إليه الخلافة العباسية وما آل إليه حال الأتراك، فإنه طوال فترة حكمه لم يقم بفعاليات عسكرية تذكر، مما أدى إلى قلة الدخول وحاجة العسكر للرواتب، فكانت فترة حكمه فترة ركود جعلت الأتراك يشعرون بأهميتهم ويتدخلون في السياسة، وبدل أن يقف الخليفة ضد هذا الاتجاه ويحد من فعاليتهم على النواحي العسكرية نراه يسهل الطريق لهم بتعيينهم في الإدارة، فاتّسع نطاق نفوذهم. ولعل أن ضعف الواثق وقلة إدراكه مسؤولان عن الخطأ الذي وقع، وهو عدم تعيين ولي عهد بعده، مما أفسح المجال أمام قادة الأتراك في اختيار الخليفة، فلم يترددوا في استغلال الفرصة، بل كانت لهم اليد الطولى في تولية المتوكل على الله، فكانت هذه سابقة جرت الويلات على العباسيين[2]، نرى أن الخلافة بعد الخليفة الواثق بالله قد اتخذت شكلاً جديداً لم تكن معروفة من قبل ألا وهو انتهاء فترة حكم الخلفاء العسكريين الذي عرفناهم في السابق كيف يقودون الجيوش ويخوضون الحروب بأنفسهم.

ولد المتوكل على الله سنة 207هـ/822م، وهو جعفر أبو الفضل بن المعتصم بن الرشيد[3] الملقب بالمتوكل على الله[4]. عاصر المتوكل على الله أحداثاً سياسية كثيرة كان لها الأثر في اتجاهاته السياسية، فشهد في حياة أبيه سياسة التحول من الاعتماد على العنصر

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 26؛ المسعودي، **مروج**، ج3، ص 478؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج4، ص 117؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 75؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 278؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 37.

(2) السيوطي، **الخلفاء**، ص 404؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 37؛ النظم، ج1، ص 52؛ **التكوين التاريخي للأمة العربية**، ص 44؛ ماجد، عبد المنعم، **العصر العباسي الأول**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط1، 1984م، ج1، ص 437؛ حتاملة، عبد الكريم، **المعتمد في خلافة المعتضد بالله العباسي (أحمد بن الموفق 279-289هـ/892-902م)**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، ط1، 1984م، ص 31.

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج3، ص 40؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 26؛ ؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج12، ص 53؛ الكازروني، **مختصر**، ص 145ابن تغري بردي، **مورد اللطافة**، ج1، ص 155.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 26.

الفارسي إلى سياسة الاعتماد على العنصر التركي، وأيضاً شهد بناء مدينة سامراء سنة 221هـ/835م[1]. كما شهد في حياة أبيه حركات الزنادقة وحركتي المازيار والأفشين اللتين تصوران مساوئ الاعتماد على العنصر الأجنبي، فهذه الأحداث لها أثر كبير على سياسة المتوكل على الله عند توليه الخلافة[2].

وفي سنة 232هـ/847م بويع المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بعد موت الواثق، حيث حضر الدار أحمد بن دؤاد الإيادي وإيتاخ ووصيف وعمر بن فرج الرّخجي وابن الزيات وأبو الوزير أحمد بن خالد أبو الوزير[3]، وعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق. وهو غلام أمرد قصير[4]، فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة[5]، فإذا هو قصير. فقال وصيف: أما تتقون الله؟ تولون هذا الخلافة، فتناظروا فيمن يولونه، فذكروا عدة أسماء، ثم أحضر المتوكل على الله فلما حضر ألبسه أحمد بن دؤاد الطويلة، وعممه وقُبل بين عينيه، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته[6]. اختار له محمد بن عبد الملك الزيات لقب المنتصر بالله، ولكن

---

(1) حسن، حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، 2001م، ج2، ص 70؛ الخضري بك، **تاريخ**، ص 206.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 464- 465؛ ابن كثير، **البداية**، ج10، ص 302؛ حسن، **تاريخ الإسلام السياسي**، ج2، ص 101.

(3) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 393؛ اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 484؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 26؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 33- 34؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 213؛ أبو الفداء، **مختصر**، ج2، ص 37؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 148؛ القلقشندي، **مآثر الأنافة**، ج1، ص 228- 229.

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 484؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 26؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 616؛ التنوخي، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، بيروت، 1971م، ج2، ص 16- 17؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج12، ص 53؛ العمراني، **الإنباء**، ص 116؛ الكازروني، **مختصر**، ص 145؛ ابن كثير، **البداية**، ج10، ص 310.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 26؛ العمراني، **الإنباء**، ص 115؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 578؛ مجهول، **العيون والحدائق**، ص 536.

(6) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 26؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج12، ص 53؛ العمراني، **الإنباء**، ص 115؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 34، الكازروني، **مختصر**، ص 145.

الخليفة الجديد قال لأحمد بن دؤاد: إنه قد رأى في النوم كأن سكراً سليمانياً يسقط عليه من السماء ومكتوب عليه جعفر المتوكل على الله، فوافق قاضي القضاة، وكتبوا بذلك إلى الآفاق[1].

فكتب محمد بن عبد الملك الزيات صيغة البيعة، الذي كان يتولى ديوان الرسائل، وكتب عدة رسائل بلقب الخليفة الجديد[2]. فكانت الصيغة (بسم الله الرحمن الرحيم. أمر – أبقاك الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه- أن يكون الرسم الذي يجري به ذكره على أعواد منابره وفي كتبه إلى قضاته وكتابه وعمّاله، وأصحاب دواوينه وغيرهم من سائر من تجري المكاتبة بينه وبينه: من عبدالله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين، فرأيك في العمل بذلك وإعلامي بوصول كتابي إليك موفقاً إن شاء الله)[3].

فكان تعيين الخليفة المتوكل على الله للخلافة هو أول تدخل فعلي للأتراك للتحكم في الخليفة، فالمتمعن في سيرة بعض الخلفاء من قبله، يرى أن هناك تدخلاً من رجال الدولة في الكثير من الأمور، حتى في الوصول إلى الخلافة، وذلك من خلال مواجهة الصعاب التي كانت تواجه ولاة العهد وتسويتها لهم.

- موقف الخليفة المتوكل على الله من الأتراك .

على الرغم من أن المتوكل هو أول خليفة في العصر العباسي الثاني وعصر النفوذ التركي، إلا أنه كان من الخلفاء الأقوياء، حيث ورث قوة الشكيمة عن أبيه المعتصم، ونتيجة لتزايد قوة الأتراك، فقد أصبح النفوذ التركي حقيقة واقعة في الدولة العباسية، فتغلغلوا في الجيش والإدارة، واصطبغت العاصمة الجديدة سامراء بالصبغة التركية، إلا أنه لم يكن الخليفة الذي يخضع تماماً للأتراك، أو يحني لهم رأسه، وظل خمسة عشر عاماً يكافح تزايد ذلك النفوذ، متبعاً في ذلك شتى الوسائل والسياسات، فكان ينكل بالشخصيات التركية البارزة، ويضرب الأتراك بعضهم ببعض، ويضم إلى حاشيته وجهازه الحكومي عناصر أخرى عربية وخراسانية، ثم

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 26؛ التنوخي، **نشوار**، ج3، ص 67- 68؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 288؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج5، ص 165؛ العمراني، **الإنباء**، ص 115؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3092؛ الكازروني، **مختصر**، ص 145- 146؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 148.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 27؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3092؛ ابن كثير، **البداية**، ج10، ص 310- 311؛ مجهول، **العيون والحدائق**، ج3، ص 535- 536.

(3) الطبري، تاريخ، ج11، ص 27؛ العمراني، **الأنباء**، ص 115- 116؛ ابن كثير، **البداية**، ج10، ص 311؛ مجهول، **العيون والحدائق**، ج3، ص 536؛ حمادة، محمد ماهر، **الوثائق السياسية** ، ص 392.

حاول أن ينقل العاصمة إلى دمشق، ولكن كل جهوده ومحاولاته لم تجد شيئاً أمام قوة الأتراك[1].

فكان أول عمل أمر به إعطاء الشاكرية[2] من الجند ثمانية شهور، بينما أعطى للأتراك أربعة شهور، وللمغاربة ثلاثة شهور[3]. ويبدو أنها كانت محاولة من الخليفة المتوكل لتقريب عنصر غير العنصر التركي إليه.

هذا وعندما تولى الخلافة كان يبغض الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ويحقد عليه، لأنه كان قد أهانه في عهد أخيه الواثق[4]. وبذلك عهد المتوكل على الله إلى إيتاخ التركي باعتقاله، فاستدرجه وحبسه وصادر كل أمواله ثم عذبه وقتله[5] سنة 233هـ/ 847م بعد أربعين يوماً من تولية الخلافة عامداً في ذات الوقت إلى ملاحقة أنصاره ومصادرتهم وعزلهم من مناصبهم[6]، ومنها زادت قوة ومكانة إيتاخ عند الخليفة، فعهد إليه بكثير من المناصب فولاه الجيش والمغاربة والأتراك والأموال والحجابة ودار الخلافة[7]. إلا أن المتوكل على الله ما لبث أن أدرك حقيقة الأتراك، ولمس منهم الاستبداد بشؤون الخلافة، كما أحس منهم قلة الاحترام لشخصه، فلقد خرج

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 55؛ فتحي، سلطان طارق، **تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي**، جامعة الموصل، الموصل، 2006م، ج1، ص 126.

(2) الشاكري: الأجير، وهو معرب من جاكر، والشاكرية هم إحدى الفرق العسكرية في الدولة العباسية. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص 538.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 32.

(4) ابن الداية، أحمد بن يوسف (ت 340هـ/950م)، **المكافأة وحسن العقبى**، تحقيق محمود محمد شاكر دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، ص 72- 72؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 5؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 288؛ القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري الحضري (ت 453هـ)، **زهر الآداب وثمر الألباب**، دار الجيل، بيروت، 2010م، ص 841 ؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3099؛ العمراني، **الإنباء**، ص 116؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 148.

(5) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 5؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 131؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 37؛ الذهبي، **تاريخ**، ج19، ص 23؛ العمري، **مسالك الأبصار**، ج26، ص 60- 61؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 149.

(6) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 486؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 29- 30؛ مسكويه، **تجارب**، **ج4**، ص 290؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3099- 3110؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 36- 40.

(7) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 33؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 294.

مرة متنزهاً ناحية القاطول ، وشرب وعربد على إيتاخ التركي، فهمّ إيتاخ بقتله[1]، فلما أصبح أخبر المتوكل بذلك، فاعتذر إلى إيتاخ وقال له" أنت أبي وربيتني"[2]. وقد أثر هذا في نفس المتوكل وأحس منه بالإهانة[3]، لذلك دبر مكيدة وأبعد بها إيتاخ عن سامراء. كما خطا الخليفة المتوكل على الله خطوة أخرى وهي تقرير ولاية العهد من بعده إلى أبنائه الثلاثة وهم المنتصر والمعتز والمؤيد، وقسم ولايات الدولة بينهم[4]. والقصد منها هو إبعاد الأتراك عن التدخل في اختيار الخلفاء، فعقد البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه المنتصر بالله، وأبو عبدالله محمد ولقبه المعتز بالله، وإبراهيم ولقبه المؤيد بالله[5].

وعقد لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد، والآخر أبيض وهو لواء العمل[6]. حيث عهد بالمغرب لولي العهد الأول، والمشرق لولي العهد الثاني، وأما المؤيد فأقطعه جند حمص وجند دمشق وجند فلسطين بينهم على غرار ما قام به جده الرشيد[7]. وبذلك أعاد الخليفة المتوكل على الله تقاليد الخلافة العباسية القديمة في تولية العهد كما فعل هارون الرشيد.

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 33؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 294؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 43-45؛ الذهبي، **سير**، ج4، ص 416؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 150؛ الناطور وآخرون، **الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، الأردن، 1990م، ص 279.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 33؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 313؛ الخضري بك، **تاريخ**، ص 218.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 33.

(4) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 393؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 38؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص5؛ **التنبيه والإشراف**، ص 616؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 298؛ ابن عساكر، **مختصر تاريخ دمشق**، ج9، ص 5؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3125؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 46؛ الكازروني، **مختصر**، ص 147؛ الذهبي، **تاريخ**، ج18، ص 18؛ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 314؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 502.

(5) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 172؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 5؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3125؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 49- 50.

(6) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 38؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 284؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 314.

(7) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 487؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 38- 39؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3125؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 283- 284؛ ابن كثير، **البداية، ج10**، ص 314.

ويتضح لنا من هذا كله أن الأسباب التي دفعت الخليفة العباسي المتوكل على الله في مبايعة ثلاثة من أبنائه بولاية العهد سنة 235هـ/850م، توضح لنا الغاية التي يسعى الخليفة المتوكل إليها، وهي ضمان الخلافة لأبنائه وإقصاء أمراء بقية البيت العباسي، وكذلك اتخاذها وسيلة لضرب نفوذ الأتراك الإداري والأمني والمالي والعسكري في بلاط الخلافة، ووصولاً إلى التخلص منهم نهائياً، ونتج عن هذه البيعة تأجيج حدة الصراع الأسري العباسي على الخلافة عندما نقلها إلى بيت المتوكل نفسه، فهذه تعتبر الثغرة التي استغلها القادة الأتراك للتحالف مع ولي العهد المنتصر لقتل الخليفة المتوكل، وذلك سعياً لوقف سياساته الهادفة إلى التخلص من الأتراك.

وعندما شعر الخليفة المتوكل على الله بالضيق الذي يثيره الأتراك، وأحس ببغضهم وتربصهم به، فكان عليه أن يفكر في وسيلة يتخلص بها منهم ويعيد أمور الدولة إلى سيرتها الأولى، ولكن وجوده في سامراء خطر عليه، ولذا فكر في نقل العاصمة من العراق إلى دمشق عام 243هـ/857م[1] لعله يجد في الشام العنصر العربي ما يقف به في وجه هذا العنصر التركي[2]، ولكن العلاقة بين العباسيين وأهل الشام لم تكن حسنة منذ قيام الدولة العباسية، وازدادت سوءاً ما حدث أيام المعتصم حيث ثار المبرقع اليماني[3]، وثار أهل دمشق، فعصفت بهم الدولة، ولم يستطع المتوكل تحقيق غايته بين أظهرهم، بل شغب عليه الشاميون، فاجتمعوا يطلبون الأعطية، ثم خرجوا إلى تجريد السلاح والرمي بالنشاب[4].

والسؤال هنا: لماذا عزم الخليفة المتوكل على الله على نقل العاصمة إلى دمشق؟

يروى أن المتوكل حاول نقل العاصمة سامراء إلى دمشق سنة 244هـ/858م بحيث يكون هناك بين العرب، فعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك إليها، وأمر بالبناء بها، ولكن هذه الخطوة فشلت ولم يكتب لها النجاح، حيث أجبره الأتراك على الرجوع إلى سامراء، ولم يسنده

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 55؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 32؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج11، ص 160؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج12، ص 53؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3191- 3203؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 83- 84.

(2) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 491؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 305.

(3) المبرقع اليماني: هو أبو حرب اليماني بن عبدالله السفياني، قام بثورة سنة 226هـ/842م اعتراضاً على نفوذ الجنود الأتراك في جيش الخليفة المعتصم. الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 5- 6.

(4) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 32؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 305.

العرب في الشام بل شغب عليه جند الشام، وطالبوه بالعطاء، ثم تجرأوا إلى حد البدء برمي النشاب على مقر الخليفة[1].

وهناك من يقول: إن الخليفة المتوكل على الله حاول نقل الخلافة إلى الشام ليجعل العرب عمادها وأعوانها، تبرماً بالترك وما أحدثوه في الدولة من فوضى وإفساد للشؤون العامة، حتى ضاق الحال بأهل العراق ولم ينج الخلفاء من شرهم[2].

وقد تأسف أهل العراق على فعل المتوكل على الله بنقل العاصمة إلى دمشق، فقال الشاعر يزيد بن محمد المهلبي في ذلك:

أظن الشام تشمت بالعراق إذا عزم الإمام على الطلاق

فإن تدع العراق وساكنيه فقد تبلى المليحة بالطلاق[3]

ويتضح من ذلك أن تزايد قوة النفوذ التركي جعل الخليفة المتوكل على الله غير قادر على التخلص منهم بسهولة، بل اعتمد على التفرقة والحيلة بينهم، كما أن جند الأتراك لم يكونوا على وفاق واحد، بل كان كل فريق يتعصب ضد الآخر ولكن في النهاية تجمعهم مصالحهم.

كما يتضح أن الخليفة المتوكل على الله لم تَرق له غلبة الأتراك عليه وعلى مقاليد الحكم، فعمل على الحدّ من تزايد نفوذهم واستئصالهم، فقرر نقل العاصمة إلى دمشق لأن مدينة سامراء كانت تغص بالأتراك، لذا قرر الانتقال إلى مدينة أخرى جديدة بعيدة عنهم، ليتخذها عاصمة له، وليبتعد عن تسلطهم وتدخلهم في شؤون الحكم والإدارة، فوقع اختياره على مدينة دمشق. على ما يبدو إن الخليفة المتوكل على الله وجد دمشق المدينة هي الأنسب إليه لينتقل إليها وكذلك لبعدها عن نفوذ الأتراك.

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 491؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 55- 56؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 32- 33؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 305؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج12، ص 53؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 85- 86؛ ابن كثير، **البداية**، ج10، ص 345.

(2) حسن، **تاريخ الإسلام السياسي**، ج3، ص 5.

(3) ابن كثير، **البداية**، ج10، ص 344؛ التطاوي، عبدالله، **مرجعية الشعر العباسي بين الخبر والنص**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006م، ص 27.

وفي سنة 345هـ/956م أمر الخليفة المتوكل على الله بناء مدينة المتوكلية[1] والتي أطلق عليها أيضاً مدينة الجعفرية[2] شمالي سامراء[3]. وعرف الناس أنه يهرب من الأتراك، وأشاعوا بأنه اعتزم الفتك بهم. إلا أن المتوكل أعلن أنه يريد بناء مدينة تنسب إليه، ويكون له بها الذكر[4]: فحينما تم البناء علمتُ أنني ملك، إذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها، ومن الواضح أن المتوكل يعني بهذا استقلاله وتخلصه من الأتراك[5].

- اغتيال الخليفة المتوكل على الله (ت: 247هـ/861م) .

لقد رأى الأتراك أنه من الأفضل لهم الخلاص من الخليفة المتوكل، فبدأ بغا الصغير المعروف بالتآمر، بأن يستعين بباغر التركي، وأراد بغا الصغير أن يختبر جرأته ومدى طاعته واستجابته لأوامره، ومدى استعداده للقتل، فتظاهر بغا الصغير أنه يريد الاستعانة بباغر في قتل ولده فارس لخروجه عن طاعته، فإذا قبل باغر ذلك أمره بعد ذلك بقتل المتوكل[6].

واسرد المسعودي (346هـ/ 957م) روايته حيث قال: إنه عندما عزم القائد التركي بغا الصغير على قتل المتوكل دعا بباغر التركي، وكان قد اصطنعه واتخذه وملأ عينيه من الصلات، وكان مقداماً أهوج، فقال له: يا باغر أنت تعلم محبتي لك وتقديمي إياك وإيثاري لك وإحساني إليك، وإني قد صرت عندك في حد من لا يعصى له أمر، ولا يخرج عن محبته،

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 56؛ الجهشياري، **نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب**، ترجمة وتحقيق عواد ميخائيل، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1964م، ص 74؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 40؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 87؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 41؛ ابن كثير، البداية، ج10، ص 346؛ **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 159؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص 177.

(2) مدينة الجعفرية شمال سامراء على بعد 20 كيلومتراً، دعيت بالجعفرية أو المتوكلية نسبة إلى اسم الخليفة المتوكل على الله، أكمل بناءها سنة 247هـ/861م. فرنسيس، **موسوعة المدن**، ج1، ص 535.

(3) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 291؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3211؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 87.

(4) اليعقوبي، **البلدان**، ص 36.

(5) اليعقوبي، **البلدان**، ص 36؛ فوزي، فاروق عمر، **تاريخ العراق في عصور الخلافة الإسلامية**، بغداد، د. ت.، ص 140.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 95؛ الصفدي، **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**، مطبعة الأزهر، القاهرة، 1888م، ج2، ص 230.

وأريد أن آمرك بشيء، فعرّفني كيف قلبك منه، أنت تعلم كيف أفعل، فقل لي ما شئت حتى أفعله. قال: إن ابني فارس قد أفسد علي عملي وعزم على قتلي وسفك دمي، وقد صحّ عندي ذلك منه[1]. فجعل بغا علامة لباغر، فأشار عليه بأن يضع قلنسوته، أقدم باغر على قتل فارس بن بغا الصغير، ولكن المجلس اجتمع وانفض، دون أن يضع بغا القلنسوة، ويبرر بغا عدوله عن قتل ابنه، فقال لباغر أعلم أني فكرت في أنه حدث، وأنه ولدي، وقد رمت أن أستخلصه هذه المرة. وأبدى باغر طاعة عمياء لبغا، فقال له: أنا قد سمعت وأطعت وأنت أعلم وما دبرت وقدرت عليه فيه صلاحه[2].

ورغم الهدف النهائي لبغا الصغير في اغتيال المتوكل فقد رأى معاودة اختبار ولاء وطاعة باغر، فزعم أنه يريد منه اغتيال وصيف التركي، فقال بغا لباغر: وها هنا أمر أكبر من ذلك وأهم، فقال له باغر: قل ما شئت حتى أفعله، فقال بغا الصغير: أخي وصيف قد صح عندي أنه يدبر علي وعلى رفقائي، وأن مكاننا قد ثقل عليه، وأنه عوّل على أن يقتلنا وينفرد بالأمور، فسأل باغر: فماذا تريد أن يُصنع به؟ فقال بغا: افعل هذا فإنه يصير إلى غد، فالعلامة أنزل على المصلى الذي يكون معي قاعداً عليه، فإذا رأيتني نزلت عنه فضع سيفك عليه واقتله، وأبدى باغر طاعة عمياء ووافق على قتل وصيف[3].

ولكن بغا الصغير لم يعطِ لباغر أي علامة المتفقين عليها، ثم أعلن باغر عدوله عن قتل وصيف، فقال لباغر: با باغر إني فكرت في أنه أخي، وأني قد عاقدته وحلفت له فلم أستجر أن أفعل ما دبرته[4].

لقد نجح باغر في المهمة التي أوكليت له، ومُنح كثيراً من الأموال والصلاحيات، ثم انقطع عنه فترة وقد تأكد من طاعته له، وبعد فترة دعاه وقال له: قد حضرت لك حاجة أكبر من التي قدمتها، فكيف قلبك؟ فأجاب باغر: قلبي ما تحب، فقل ما شئت حتى أفعله. ولم يشأ بغا للمرة الثالثة أن يدخل إلى جوهر الأمر مباشرة، وهو قتل الخليفة المتوكل، بل أراد أن يدفع باغر نفسه إلى أن يقترح هو اغتيال المتوكل، فقال بغا الصغير في التواء وخبث: هذا المنتصر قد صح

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 34.

(2) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 35.

(3) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 35- 36؛ صقر، نادية حسني، **مطلع العصر العباسي الثاني (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله 232هـ- 242هـ)**، دار الشروق، جدة، 1983م، ص27.

(4) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 35- 36؛ الصفدي، **الغيث المسجم**، ج2، ص 230.

عندي أنه على إيقاع التدبير عليّ وعلى غيري حتى يقتلنا، أريد أن أقتله، فكيف ترى نفسك في ذلك؟ وفكر باغر فترة ثم قال: هذا لا يجنى منه شيء. فسأله بغا: فكيف؟ قال باغر مستنكراً قول بغا الصغير: يقتل الابن والأب باق؟ إذاً لا يستوي لكم شيء ويقتلكم أبوه كلكم به. فتساءل بغا في خبث: فماذا ترى؟ فأجابه باغر: نبدأ بالأب أولاً فنقتله، ثم يكون أمر الصبي أيسر من ذلك، وتظاهر بغا بالدهشة، وتساءل في خبث: ويحك ويعقل هذا ويتهيأ؟ فقال باغر: نعم، أفعله وأدخل عليه حتى أقتله[1].

وقدم المسعودي (ت 346هـ/957م) تعليقاً على الحوار قال عندما علم بغا حينئذ أن باغر قاتله، وتوجه في التدبير لقتل الخليفة المتوكل على الله، ولعبت الأقدار دورها في تدبير مأساة مصرع المتوكل على الله، فقد علم الخليفة أن رجلاً من البصرة يمتلك سيفاً هندياً لا نظير له، فكتب إلى عامل البصرة يأمره بشراء هذا السيف من مالكه، مهما طلب من ثمن، وكتب عامل البصرة إلى المتوكل على الله بأن رجلاً من اليمن قد سبق في شراء السيف، وكتب المتوكل على الله إلى عامله باليمن يأمره بشراء السيف فاشتراه بعشرة آلاف درهم، وأيد المتوكل على الله سروره لامتلاكه، وقال للفتح بن خاقان: اطلب لي غلاماً تثق بنجدته وشجاعته، وادفع له هذا السيف ليكون واقفاً على رأسي لا يفارقني في كل يوم ما دمت جالساً. ولم يتم المتوكل على الله الكلام حتى أقبل باغر التركي، فقال الفتح: يا أمير المؤمنين، هذا باغر التركي، قد وصف لي بالشجاعة والبسالة، وهو يصلح لما أراد المتوكل على الله، فدعا به المتوكل على الله، ودفع إليه السيف، وأمره بما أراد، وتقدم أن يزداد في مرتبته، وأن يضعّف له الرزق[2].

وجاءت الفرصة مناسبة للأتراك عندما غضب المتوكل على الله على وصيف التركي وأراد مصادرة أمواله[3]، وعلم وصيف بأن المتوكل على الله سيقوم بمصادرة ضياعه في

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 36؛ الصفدي، **الغيث المسجم**، ج2، ص 230.

(2) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 36- 37؛ الأربلي، **خلاصة الذهب المسبوك**، ص 226؛ القرماني، أحمد بن يوسف القرماني (ت 1019هـ/1610م)، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، دراسة وتحقيق الدكتور فهمي سعد والدكتور أحمد حطيط، عالم الكتب، ط1، 1992، ص 161.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 62؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 308؛ الصابئ، الهلال بن المحسن (ت 448هـ/1056م)، **رسوم دار الخلافة**، تحقيق ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م ، ص 33؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج12، ص 58- 59؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 59؛ ابن تغري، **مورد اللطافة**، ج1، ص 157.

أصبهان والجبل وإقطاعها للفتح بن خاقان[1]، ففي سنة 247هـ/861م، فرأى وصيف الخلاص من المتوكل على الله، كما دفعه بالأمس بالخلافة، وأراد المتوكل على الله الخروج لصلاة الجمعة الأخيرة من شهر رمضان، وتقدم الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان، والفتح بن خاقان إلى المتوكل على الله ينصحانه بالعدول عن الخروج للصلاة بالناس، حيث قالا له: "إنك لم تصل الجمعة، وإن الناس قد تطلعوا لرؤيتك واجتمعوا واحتشدوا، ولا نأمن أن يرجف الناس بمرضك ويتكلموا في أمرك، ولأن ذلك مما يدخل السرور في قلوبهم ويُكبت الأعداد، ففعل ذلك"[2]. ولكنهما رشحا ابنه المعتز ليصلي بالناس[3]. وقالا في تعليل ترشيحهما: يا أمير المؤمنين، مر أبا عبدالله المعتز بالله بالصلاة لتشرفه بذلك في هذا اليوم الشريف، فقد اجتمع أهل بيته والناس جميعاً، فقد بلغ الله به. ووافق المتوكل على الله، مما أدى إلى إثارة غضب المنتصر، الذي كان قد تهيأ للخروج إلى الصلاة بالناس، وكان ذلك مما زاد في إغرائه[4].

هذا وقد كان لهذا الموقف تأثير على المنتصر، فقد أدى تفضيل المعتز على المنتصر في بعض الأمور إلى ازدياد عمق الخلاف بين المتوكل على الله والمنتصر. ففي عيد الفطر أراد المتوكل على الله أن يخرج ابنه المنتصر ليصلي بالناس، ولكن الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان أراد أن يحول دون ذلك، فأقنع المتوكل على الله أن يخرج بنفسه للصلاة بالناس، أو ولده المعتز، ورأى أن يقدم ابنه المعتز على أخويه المنتصر والمؤيد لمحبته لزوجته قبيحة (ت 264هـ/877م)[5] أم المعتز، وهذا ما أدى إلى غضب المنتصر[6].

---

(1) مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 308.

والفتح بن خاقان: هو الفتح بن خاقان بن أحمد بن غطوج، مدير المتوكل، كان شاعراً فصيحاً محسناً موصوفاً بالشجاعة والكرم، وقد استوزره المتوكل، وله مواقف في الوفاء. الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ/1362م)، ، **فوات الوفيات**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج2، ص206.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 63؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 96؛ ابن كثير، **البداية**، ج10، ص 349؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 47.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 222- 223؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 136؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص 301؛ ابن كثير، **البداية**، ج10، ص 349؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج4، ص 351.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج8، ص 390.

(5) قبيحة: هي إحدى زوجات المتوكل، وسميت بذلك الاسم لحسنها وجمالها، كما كان يسمى الأسود كافوراً. حسن،علي إبراهيم، **نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981م، ص 93.

وأصبح لكل من المنتصر والمؤيد حزب مؤيد له، وكثر الصراع بين رجال الدولة، وانقسمت حاشية الخليفة على نفسها، واشتد الصراع بين الطرفين، وراح المتوكل على الله شخصه ضحية هذا الصراع، وصوّرت لنا الروايات التاريخية هذا الصراع: "وقد كان بغا الصغير توحش من المتوكل على الله، فكان المنتصر يجذب قلوب الأتراك، وأيضاً كان أوتامش يجذب قلوب الأتراك إلى المنتصر، وعبيد بن خاقان الوزير والفتح بن خاقان منحرفين عن المنتصر مائلين إلى المعتز بالله، وكانا قد أوغرا قلب المتوكل على الله على المنتصر، فكان لا يبعد المتوكل على الله أحداً من الأتراك إلا اجتذبه المنتصر، فاستمال إليه قلوب الأتراك وكثيراً من الفراغنة والأشروسنة[1].

ويذكر أنه كانت بين المتوكل على الله وابنه المنتصر مباينة، وكان كل منهما يكره الآخر ويؤذيه، فاتفق المنتصر مع جماعة من الأتراك على قتل والده المتوكل على الله وقتل الفتح بن خاقان، وكان أكبر أمرائه وأفضلهم، وهجموا عليه وهو يشرب فخبطوه بالسيوف فقتلوه وقتلوا الفتح معه، وأشاعوا أن الفتح بن خاقان هو الذي قتله فقتلناه وجلس ابنه على السرير بعد ذلك في سنة 247هـ/861م[2]، ودفن في قصره الجعفري[3]، فكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام[4].

---

(6) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 63- 64؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 38؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 27؛ ابن الساعي، علي بن أنجب البغدادي (ت 674هـ/1276م) **نساء الخلفاء**، تحقيق وتعليق مصطفى جواد، دار المعارف، القاهرة، 2011م، ص 127؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 160؛ **البداية**، **ج**10، ص 349؛ ابن تغري بردي، **النجوم**، ج2، ص 324؛ السيوطي، **المستظرف في أخبار الجواري**، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط2، 1976م، ص 57؛ الخلفاء، ص 350؛ ابن العماد، شذرات، ج2، ص 114.

(1) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 38؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 312؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 98-99.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 66؛ المسعودي، **التنبيه**، ص 617؛ **مروج**، ج4، ص 38؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 310؛ الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص 173؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج12، ص 59؛ العمراني، **الإنباء**، ص 120؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3253؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 214؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 41؛ المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 119؛ ابن تغري بردي، **النجوم**، ج2، ص 324؛ خفاجي، محمد عبد المنعم، **ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان**، دار الجيل، بيروت، د.م، ص 13.

يمكننا أن نستنتج أن مقتل الخليفة المتوكل على الله على يد ابنه المنتصر بالله يعد منعطفاً خطيراً في تاريخ الخلافة العباسية، إذ أنه دق ناقوس الخطر في الصراع داخل البيت العباسي من أجل الوصول إلى الحكم، وكذلك تعتبر علامة سلبية أفرزتها مسألة ضم الأرقاء في الجهاز العسكري، لأنها كانت من أهم الأسباب التي نزعت مؤسسة الخلافة العباسية قداستها وهيبتها وجرّدتها من حرمتها وسموّ منزلتها.

ويقول الدوري (ت 1431هـ/2010م) في هذا الحدث: هي أول مرة يجرؤ فيها الجند الأتراك على سفك دم الخلفاء والتعدّي عليهم وشجعتهم على اقتراف أنواع الجرائم ضدهم، وقد اجتمعت ظروف متعددة أدّت إليها ودراسة أسبابها تلقي ضوءاً على السياسة العامة وعلى دسائس البلاط[1].

ورثى الشاعر علي بن الجهم الخليفة المتوكل على الله بعد مقتله فقال:

أيقتل في دار الخلافة جعفر — على فرقة صبراً وأنتم شهودها
بني هاشم، صبراً فكل مصيبة — سيبلى على وجه الزمان جديدها
عزيز علينا أن نرى سرواتكم — تفرى بأيدي الناكثين جلودها
ولكن بأيديكم تراق دماؤكم — ويحكم في أرحامكم من يكيدها[2]

وهكذا أصبح مصرع الخليفة المتوكل على الله مصرعاً للخلافة العباسية وفاتحة مجد جديد للأتراك، فلم يعد للخليفة معهم شيء إلا مظهر اسمي اقتصر على السكة والخطبة، وصار يضرب بذلك مثلاً لمن له ظاهر الأمر، وليس له من باطنه شيء، فيقال: قنع فلان من الأمر بالسطة والخطبة، ويعني قنع بالاسم دون الحقيقة[3].

---

(3) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 102؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 618؛الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص 172؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص 350؛ الكازروني، **مختصر**، ص 147؛ الطقطقي، **الفخري، ص** 237؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 41.

(4) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 172؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 67؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 3؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 100؛ الكازروني، **مختصر**، ص 147؛ الأربلي، **خلاصة الذهب المسبوك**، ص 226؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 41.

(1) الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 47.

(2) ابن الجهم، **ديوان علي بن الجهم**، ص 62- 63.

(3) الطقطقي، **الفخري، ص** 38.

وعبر الشعراء عن هذه الفاجعة، فبكوا على مقتل المتوكل على الله وبكوا على مكانة الخلافة وحرمتها، وتحسروا على عهد الفرس، الذين كانوا يحتفظون للخليفة بأبهته وعظمته، ويفعلون ما عملوا في ظل خدمته، وكان الناس يرون في الخلافة مجد الأمة وعز الإسلام[1].

وبعد مقتل المتوكل على الله سنة 247هـ/861م تمت مبايعة المنتصر، وهو أبو جعفر محمد بن المتوكل على الله، وأمه أم ولد رومية اسمها حبشية[2]. وكنيته أبو جعفر بالجعفرية، فأقام بها بعد أن بويع له بالخلافة، ثم تحوّل منها بعياله وقواده وجنوده إلى سامراء[3].

وكان طبيعياً أن يخضع المنتصر لنفوذ الأتراك، ألم ير كيف قُتِلَ أبوه المتوكل على الله استخلف هو تحت ظلال سيوفهم، فأمن له بالقوة التي يقف بها في وجوههم، وخاصة بعد أن أسلم لهم يده وقبل منهم ما فعلوه بأبيه؟

إذاً، فبلغ سلطان الأتراك ذروته، فلم يكن يستطيع أحد الاجتراء على معارضتهم، وكانوا هم يحرصون على تثبيت سلطانهم على الخلافة، فيقصون عنها من يرون فيه احتمال معارضتهم، وقد خشوا من المعتز والمؤيد ابني المتوكل على الله، لو ولي أحدهما الخلافة بعد المنتصر. لذلك أمروا المنتصر أن يخلعهما من ولاية العهد سنة 248هـ/862م[4]، حتى يحولوا بينهما وبين الوصول إلى منصب الخلافة، ولكي يتركوا لأنفسهم الحرية في اختيار من يرون مصلحتهم في استخلافه، ولم يملك المنتصر أن يعترض، فأذعن للأمر وهو كاره، وخلع أخويه. ولكي يظهر سخطه ويعتذر من عمله دعا أخويه والأتراك وقوف وقال: أتريانى خلعتكما طمعاً

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 68؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص 253.

(2) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 393؛ الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 238؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 618؛ **مروج**، ج4، ص 46؛ مسكويه، **تجارب**، **ج4**، ص 313؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3251؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 103؛ الطقطقي، **الفخري**، **ص** 215؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 41؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس (ت 749هـ/1348م)، **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م، ج1، ص 220؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 161.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 69؛ مسكويه، **تجارب**، **ج4**، ص 313؛ العمراني، **الإنباء**، ص 121؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3251؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 41؛ حتاملة، **المعتمد في خلافة المعتضد**، ص 36.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 75- 76؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 52؛ مسكويه، **تجارب**، **ج4**، ص 314- 315؛ العمراني، **الإنباء**، ص122؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، 3261؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 112؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 253؛ القلقشندي، **مآثر الأنافة**، ج1، ص 238.

في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له؟ والله ما طمعت في ذلك ساعة قط، وإذا لم يكن في ذلك طمع، فوالله لأن يليها بنو أبي أحب إلي من أن يليها بنو عمي، ولكن هؤلاء الأتراك ألحوا علي في خلعكما، فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتي عليكما[1].

وفي سنة 248هـ/862م خُلع المعتز والمؤيد ابنا المتوكل على الله من ولاية العهد، وكان السبب أن المنتصر عندما استقامت له الأمور، قال لوصيف وبغا وهما قائدان تركيان: إنا لا نأمن الحدثان، وأن يموت أمير المؤمنين فيلي المعتز الخلافة، فيبيد خضراءنا، ولا يبقى منا باقية، والآن الرأي أن نعمل على خلعهما[2].

وصمم الأتراك على ذلك، وألحوا على المنتصر، وقالوا له: نخلعهما من الخلافة ونبايع لابنك عبد الوهاب، فلم يزالوا به حتى أجابهم، وأحضر المعتز والمؤيد، بعد أربعين يوماً من خلافته، وجُعلا في دار، فقال المعتز للمؤيد يا أخي قد أحضرنا للخلع. فقال: لا أظنه أن يفعل ذلك، فبينما هما كذلك إذ جاءت الرسل بالخلع، فقال المؤيد: السمع والطاعة، فقال المعتز: ما كنت لأفعل، فإن أردتم القتل فشأنكم، فأعلموا المنتصر، ثم عادوا بغلظة وشدة، وأخذوا المعتز بعنف، وأدخلوه بيتاً، وأغلقوا عليه الباب، فلما رأى المؤيد ذلك، قال لهم بجرأة واستطالة: ما هذا يا كلاب؟ قد ضربتم على دمائنا، تثبون على مولاكم هذا الوثوب، دعوني إياه حتى أكلمه، فسكتوا عنه، وأذنوا له في الاجتماع به بعد إذن المنتصر بذلك، ثم دخل عليه أخوه المؤيد، وقال له: تراهم نالوا من أبيك، ثم تمتنع عليهم، اخلع ويلك لا تراجعهم. فقال: وكيف أخلع وقد أجاب إلى الخلع، فمضوا وأعلموا المنتصر[3].

أيقن الخليفة المنتصر أنه لم يعد له من الأمر شيء، وأنه عندما مالأ الأتراك على أبيه، إنما هدفهم هو سلب سلطة الخلافة العباسية نفسها، فاشتد كرهه للأتراك، وعزم على التخلص

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 76؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 317؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 113-114.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 75؛ مسكويه، **تجارب**، **ج4**، ص 317؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3261؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 112؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 326.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 75- 76؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 315؛الطقطقي، **الفخري**، **ص** 28؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص 146.

من زعمائهم وقتلهم، حتى أصبح يسميهم (قتلة الخلفاء)[1]، ويسبهم في مجالسه، ويقول لجلسائه: قتلني الله إن لم أقتلهم، وقد عمل على تفريق جمع الأتراك، فأخرج وصيفاً في جمع كثير إلى غزاة الصائغة بطرسوس، ونظر يوماً إلى بغا الصغير، وقد أقبل في القصر وحوله جماعة من الأتراك، فأقبل على الفضل بن المأمون فقال: قتلني الله إن لم أقتلهم وأفرق جمعهم بقتلهم المتوكل على الله، فلما نظر الأتراك إلى ما يفعل بهم، وما قد عزم عليه وجدوا منه فرصة[2].

ويذكر أنه عندما بويع المنتصر بالخلافة جلس على بساط لم ير الناس مثله، وعليه كتابة عجيبة بالفارسية. فنظر إليها المنتصر واستحسنها، وقال لمن حضر: هل تعرفون معناها؟ فأحجموا، فقالوا: لا نعرف. فقال له المنتصر: ما عليك بأس، فليس لك ذنب. فقال الرجل: هذا البساط مكتوب عليه أن شيرويه بن كسرى قتلت أبي، فلم أتمتع بالملك بعدها إلا ستة أشهر، فتطير المنتصر من ذلك ونهض من مجلسه مغضباً، فلم تنتهي ستة أشهر حتى مات، وكان ذلك سنة 248هـ/862م[3].

فمنذ البداية أصبح الخليفة المنتصر تحت سيطرة الأتراك وأصبحت صلاحياته منزوعة من قِبلهم، وتصويراً لحالته المهينة قال الخليفة المنتصر:

الذل يأباه الفتى الحر لو ما للكريم معه صبر فليس
يعلم الناس الذي نالني له عندهم عُذر
كان إلي الأمر في ظاهر وليس لي في باطن أمر[4]

---

(1) المسعودي، **التنبيه**، ص 330؛ الفيصل، محمد، **الحلقة المفقودة والدين المختطف**، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2018م، ص 212؛ شاكر، محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، المكتب الإسلامي، 2000م، ج6، ص 49.

(2) الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 502؛ ابن العماد، **شذرات**، ج3، ص 255.

(3) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 618؛ **مروج**، ج4، ص 46- 47؛ ابن الجوزي، **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير**، دار الأرقم، الطبعة الأولى، 1997م، ص 90؛ الكازروني، **مختصر**، ص 150؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 216؛ أبو الفداء، **التبر المسبوك في تواريخ الملوك**، مكتبة الثقافة الدينية، 1995م، ص 47؛ الذهبي، تاريخ، ج18، ص 19- 20؛ ابن الوردي، **تاريخ**، ج1، ص 220؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 162؛ المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 119؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 418؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 504؛ ابن العماد، **شذرات**، ج 2، ص 118.

(4) المزرباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المزرباني (ت 384هـ/994م)، **معجم الشعراء**، تحقيق ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج1، ص 125؛ الشهري، ظافر،

ولم تطل مدة حكم المنتصر إلا ستة أشهر[1].

نستطيع القول إن الخليفة المنتصر قد تم اغتياله لكي يكتمل ما بدأه الأتراك من حوله وذلك بخلع أخويه من ولاية العهد، وعدم البيعة الواضحة لابنه عبد الوهاب، فلم يكن هناك أي عائق أمامهم إلا الخليفة، فلهذا عملوا على قتله، وذلك من أجل الوصول إلى الساحة السياسية الفارغة للخلافة، حتى يتسنى لهم تشكيل الخلافة وفق رغباتهم ومصالحهم، ووفق ما يرونه مناسباً في شخصية الخليفة الجديد الذي يتولى الخلافة فيما بعد.

وبموت الخليفة المنتصر بالله تبيّن لنا مدى تغلغل الذي وصل إليه الأتراك في أجهزة الحكم وسيطرتهم على منصب الخليفة الذي أصبح ألعوبة بين الجنود الأتراك. وأصبح الأتراك هم المسيّرون لدفّة الحكم.

لقد وقع المنتصر في نفس الخطأ الذي وقع فيه الواثق من قبل، فإنه لم يعين أحداً لولاية العهد بعد خلع المعتز والمؤيد، وترك المجال أمام زعماء الأتراك للتلاعب مجدداً في اختيار الخليفة[2]. وتذكر المصادر أن زعماء الأتراك قد استخلفوا قواد الأتراك والمغاربة والأشروسنة على أن يرضوا بمن رضي به بغا الصغير وبغا الكبير وأوتامش[3]، وذلك بتدبير أحمد بن

الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1411هـ، ص 398؛ آل خليفة، محمد علي، **أمراء الكوفة وحكامها**، ج3، ص 632.

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 80؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3262؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 115؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 42؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 598؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 118؛ آل خليفة، محمد علي، **أمراء الكوفة وحكامها**، ج3، ص 631.

(2) العزي، محمد فياض، **النزاع بين قادة الجيش الأتراك والخلافة العباسية في ظل الفوضى العسكرية (247-334هـ/ 861-945م)**، دار الجنان للنشر والتوزيع، بيروت، 2017م، ص 118.

(3) أوتامش، وزر للمستعين، وأطلق يده في بيوت الأموال، وأصبحت الأموال تحمل إليه ولغيره من الأتراك. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج9، ص 439.

الخطيب[1]. ووقع الاختيار على أبي العباس أحمد بن محمد المعتصم، ولقبوه (بالمستعين بالله)، هو أخو المتوكل على الله الذي ولد سنة 221هـ/835م وأمه أم ولد صقلية اسمها مخارق[2].

فثار بعض الناس رفضاً لبيعة المستعين وطالبوا بالمبايعة للمعتز بالله، وجرت اشتباكات ونهب وسرقة بين الموالين للخليفة الجديد المستعين بالله، والرافضين لخلافته. إلى أن تم تفرقة الثائرين على خلافة المستعين بالله[3].

وتمت مبايعة المستعين سنة 248هـ/862م[4] أحاط الأتراك بالخليفة الذي وكل نفسه وأمر دولته إليهم، فقد استكتب أحمد بن الخطيب وعقد لأوتامش على مصر والمغرب، واتخذه وزيراً[5]، وجعل شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وحراسه وخاص أموره، وقدمه أوتامش على سائر الناس. وبذلك جعل الأتراك من أنفسهم أهل الحل والعقد، واستولوا على أكبر المناصب، فصارت الدولة في أيديهم[6].

وبذل الخليفة جهداً كبيراً في محاولة لاسترداد سلطته، غير أن ضعف شخصيته، قد حال دون نجاحه، فقد أطلق يد أوتامش وشاهك الخادم في بيوت الأموال وشاركتهم أم المستعين (مخارق) في الأمر، فكانت أغلب الأموال تنتقل إلى هؤلاء الثلاثة، إلا أن السلطة الحقيقية انتقلت إلى أوتامش الذي فرض نفسه وزيراً للخليفة، واستبد بالأمور، وأقطع لنفسه أموالاً طائلة،

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 82؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 117؛ أبو الفداء، المختصر، ج2، ص 42.

(2) المسعودي، **التنبيه**، ص 619؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج5، ص 84؛ العمراني، **الإنباء**، ص 123؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 117؛ الكازروني، **مختصر**، ص 152؛ الطقطقي، **الفخري**، **ص** 216؛ ابن كثير، **البداية**، **ج**10، ص 353.

(3) الطبري، تاريخ، ج11، ص 82؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3263؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 117.

(4) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 393؛ اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 494؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 82؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 60؛ الكندي، **الولاة والقضاة**، ص 204؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3263؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 117؛ ابن كثير، تاريخ الدولة العباسية، ج1، ص 164؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 504.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 84؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 60؛ مسكويه، **تجارب**، **ج4**، ص 321؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3264؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 119؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 598؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 327.

(6) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 84.

وعهد إلى ما في بيوت الأموال فاكتسحه، فأخذ وصيف وبغا يتآمران مع من معهما من الأتراك ضده[1].

وفي سنة 248هـ/862م انتقم الأتراك على أحد قوادهم ووزير خليفتهم المستعين بالله أحمد بن الخطيب، فنفاه الخليفة إلى إقريطش[2]، ونفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى برقة[3]، فهذا يدل على أن الخليفة المستعين كان ضعيف الشخصية بين جنوده وقادته الأتراك.

وفي الوقت نفسه، نجحت محاولات الخليفة المستعين في الاستعانة بالجنود الشاكرية، الذين كانوا متذمرين من استيلاء الأتراك على إدارة الدولة، وتحكمهم في الخلفاء بقتل من أرادوا قتله أو استخلاف من أحبوا، ولا نظر في مصالح الأمة، وإغرائه لهم بقتل أوتامش، فكان ذلك بالإضافة إلى دسائس وصيف وبغا سبباً في ثورة الشاكرية والفراغنة، على أوتامش ومحاصرته. ولجأ أوتامش إلى المستعين واستجار به، فلم يُجره حيث قتله الجند، وقتلوا معه كاتبه شجاع بن القاسم، ونهبت دورهما بموافقة المستعين الذي عمم منشوراً إلى الأطراف يبلغهم عن ذلك، وكان هذا سنة 249هـ/863م[4].

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 123؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص 146؛ الفيصل، محمد، الحلقة **المفقودة**، ص 313.

(2) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 495؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 84؛ ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 368؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 61؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 119.

إقريطش (جزيرة كريت حالياً): بفتح الهمزة وكسرها، والقاف ساكنة والراء مكسورة وياء ساكنة وطاء مكسورة وشين معجمة، هي جزيرة في بحر المغرب، وهي جزيرة كبيرة فيها مدن وقرى، فتحت زمن الخليفة المأمون. العمري، **مسالك الأبصار**، السفر الثاني، ص 137.

(3) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 60؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 323؛ الذهبي، **تاريخ**، ج19، ص 25؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 600؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 327.

برقة: بفتح أوله والقاف، وهي اسم صقع كبير تشمل على مدن وقرى، وتقع بين الاسكندرية وإفريقية. الحموي، **معجم البلدان**، م1، ص 388. حدودها غرباً قوس الأخوان فيليني قرب مدينة راس لانوف إلى الحدود المصرية شرقاً (امساعد شرقاً) وجنوباً واحة جالو وأوجلة وشمالاً البحر المتوسط. www.libyan national movemen.org

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 496؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 86؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 60؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 325- 326؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 123- 124؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 42؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 165؛ السامرائي، حسام الدين،

ولم يستطع الخليفة المستعين أن يحصل على ما كان يطمح إليه في استرجاع سلطانه، فحاول بأن يستوزر عبدالله بن محمد بن يزداد[1]، فلم يرض الأتراك به، وعندما أصر الخليفة على استيزاره تعرض الوزير لغضب بغا الصغير والأمراء متذرعين بأنه ضيق عليهم الأموال، فهرب إلى بغداد بعد أن هددوه بالقتل[2].

وحل باغر محل أوتامش وعندما أحس بمكائد وصيف وبغا ضده، وبتعاون المستعين للتخلص منه، قام بتهيئة جماعته الذين كانوا قد بايعوه على قتل المتوكل على الله في الماضي، واستعد لقتل المستعين ووصيف وبغا، والمجيء بعلي بن المعتصم أو بابن الواثق إلى الخلافة، ووافق أنصاره على خطته[3]. وعندما سمع الخليفة بذلك قال لوصيف وبغا: ما طلبت إليكما أن تجعلاني خليفة وإنما جعلتماني وأصحابكما، ثم تريدان أن تقتلاني؟[4]

إلا أن الكتلة المؤيدة لوصيف وبغا نجحت في قتل باغر سنة 251هـ/865م[5]، وعندما ثار أصحاب باغر وتأزم الوضع في سامراء، اضطر الخليفة ووصيف وبغا للذهاب إلى بغداد، ومعهم جلّ العمال والكتّاب وبنو هاشم[6]، خوفاً من الجنود الأتراك[7].

تطور نظام الوزارة منذ خلافة المعتصم بالله حتى دخول البويهيين بغداد، في مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، ج1، عدد 39، سنة 1427هـ/ 2005م، ص 288.

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 86؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص 124؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 123؛ ابن الأبار، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت658هـ/1260م)، **أعتاب الكتاب**، تحقيق سالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1961م، ص 165.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 86؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 124؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 52.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 94- 95.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 95؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 337؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 139؛ العزي، محمد فياض، **النزاع**، ص 120.

(5) الأصفهاني، **الأغاني**، ج9، ص 320؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 96- 97؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 619؛ **مروج**، ج4، ص 75؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 334- 337؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، 3289؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 137- 138؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 168.

(6) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص97؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 77؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 337؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 141؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 43.

ولعل السبب وراء انتقال الخليفة إلى بغداد أمله في أن يجد من يناصره من العرب والفرس[1]، وكذلك رغبته في الابتعاد عن تجمع الأتراك استمراراً لمحاولاته في التخلص من تسلطهم على الخلافة واستبدادهم في أمور الدولة الإدارية والمالية، وهذا لا يعني اصطحاب المستعين لبعض زعماء الأتراك اعتماده عليهم بقدر ما يعني رغبته في سلب قوتهم عن طريق عزلهم عن مصدر القوة والاحتفاظ بهم إلى جانبه في بغداد التي لم يكن للأتراك فيها أثر كبير[2]. فهذا يوضح لنا سيطرة الأتراك على شؤون الدولة وأن الخليفة كان مغلوباً على أمره في ظل سيطرتهم.

وقد أحس الأتراك بعد انتقال المستعين إلى بغداد بحرج وبفقدهم الكثير من الإمكانات والامتيازات التي كانت لهم في سامراء، فحاولوا استرجاع ما فقدوا بحكمة، فأوفد زعماؤهم إلى الخليفة وفداً من وجوه الموالي واعترفوا بذنوبهم، وأقروا بخطأهم وضمنوا له ألا يعودوا، واضطر الخليفة إلى الرضى عنهم وقبول اعتذارهم، إلا أنه امتنع عن إجابتهم إلى العودة إلى سامراء، ووعدهم بإرسال أرزاقهم بانتظام من بغداد[3].

واضطرب الأتراك في سامراء بعد وصول خبر رفض الخليفة المستعين العودة إلى سامراء، لأن هذا يفقدهم الدور الرئيس في الحكم واستعادة الخلافة إلى أهالي بغداد[4]. فقرر زعماء الأتراك في مدينة سامراء خلع المستعين من الخلافة، فبادروا إلى السجن وكسروه وأخرجوا الخليفة المعتز والمؤيد ومن معهما وبايعوا المعتز بالخلافة بعد أن أعلنوا خلع المستعين[5].

---

(7) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 97؛ ابن الوردي، **تاريخ**، ج1، ص 222؛ الفيصل، محمد، **الحلقة المفقودة**، ص 313.

(1) الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج5، ص 84.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 97؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 141.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 98؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 96.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 98؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 77؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 338؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 124؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 63.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 98؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 77؛ المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج6، ص 123؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 337؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص 122- 123؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 43؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 168؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 332؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 124؛ السامرائي، حسام الدين، **المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية**، قدم له عبد العزيز الدوري، دار الفكر العربي، د. ت، ص 22.

وهنا يقول الشاعر:

خلع الخليفة أحمد بن محمد ... وسيقتل التالي له أو يخلع
ويزول ملك بني أبيه ولا يرى ... أحد تملك فهم يستمتع[1] في
بني العباس إن سبيلكم رقعتم ... قتل أعبدكم طوابق مهيع بكم
دنياكم فتمزقت ... الحياة تمزقاً لا يرقع[2]

هذا وقد أدى تنازع الأتراك على السلطة إلى تعرض الخلافة إلى حرب أهلية. فبدا البيت العباسي منقسماً على نفسه، وأصبح في العالم الإسلامي خليفتان في وقت واحد، هذا وقد التف أهالي بغداد حول المستعين وأخلصوا له البيعة، وأرادوا التخلص من أذى الأتراك[3].

هذا ولم يذعن الخليفة إلى الأتراك، وبذلك جاهروا بعدائه، وأعلنوا خلعه، وبايعوا المعتز في سامراء، وتكتل حوله أغلب الأتراك، بينما ظل أهل بغداد على ولائهم للمستعين[4] وبيعتهم له، ومعهم ابن طاهر الفارسي وقليل من الأتراك، فوقعت الحرب بين الطرفين، فحاول كل منهما حصار الآخر وقطع الموارد عنه. فكتب المستعين إلى الأقاليم يستنجد بها ويقطع الميرة عن سامراء، فعمل الأتراك على حصار بغداد ومنعوا عبور الناس إليها، وتحمل الناس ضغطاً شديداً وكانت سنة قاسية عذبوا فيها، وتعرضوا لكثير من السلب والنهب وكوارث القتال[5].

---

(1) نور الدين، حسن، **شعر التمرد**، ص 205.

(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3291؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج2، ص 125.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 141؛ السامرائي، **المؤسسات**، ص 21؛ الميلم، **نفوذ الأتراك**، ص 56.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 100؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 77؛ **التنبيه**، ص 619؛ العمراني، **الإنباء**، ص 125- 126؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 43.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 100؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 340؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج12، ص 44؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 143- 145؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 608؛ العزي، محمد فياض، **النزاع**، ص 123؛ حتاملة، **المعتمد في خلافة المعتضد**، ص 40؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 53.

فقاتل أهل بغداد قتالاً شديداً، لكن الأتراك نجحوا في حصار بغداد، ولم يكن للعنصر العربي من القوة والصمود طويلاً، فضلاً عن أن الطرف الآخر استطاع أن يغري بغا ووصيفاً بالتخلي عن المستعين، ووعدوا باسترداد مراكزهما[1].

وبذلك استرد الحزب التركي وحدته، وأصبح مركز المستعين ضعيفاً، ورأى ابن طاهر اتفاق الأتراك وضعف حزب المستعين، فتخلى عن مناصرته بل رأى أنه لكي يأمن على نفسه لا بد له أن يعمل على أن يتنازل المستعين عن الخلافة[2].

فهذه التطورات أدت إلى إرباك الإدارة وعرضت الدولة إلى التفكك والانقسام، وأسهمت إلى حد ما في إظهار الخلافة بمظهر العاجز، وأكدت أن للجيش زمام التحكم والمبادرة. فقد كتب كل من الخليفتين إلى أمراء الأقاليم يدعو لنفسه ويطلب مؤازرته بالفرق العسكرية المتوافرة لديه، فقد انحاز موسى بن بغا إلى المعتز، وكذلك عبدالله بن بغا الصغير، بعد أن كان قد انضم إلى المستعين في بداية الأمر[3]، وهذا يدل على أن الأتراك أغلبهم وقف بجانب المعتز، فهذا يوضح لنا أن شعور الأتراك وسيادتهم متعلقة بنتيجة هذه الحرب [4].

اجتمعت قوات المعتز في سامراء، باتجاه بغداد، حيث أحاطت بها من الجانبين وباشرت بمحاصرتها[5]، واستعد أهل بغداد للحصار، وحصنت بتقوية أسوارها وحفر الخنادق حولها، وثقبت المياه بطوجى الأنبار وبادرويا وذلك لعرقلة سير الأتراك[6]، كما عززت الحراسة على الأبواب بالرجال، وأوكل الخليفة المستعين أمر الدفاع عن بغداد إلى محمد بن عبدالله بن طاهر

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 150، 151؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 420؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 54.

(2) Muir, William, **The Caliphate**, p. 58

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 102؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 342.

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 497؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 43.

(5) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 610؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 78؛ مسكويه، **تجارب**، **ج4**، ص 345؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 149؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 168؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 333؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 505؛ حتاملة، **المعتمد في خلافة المعتضد**، ص 40.

(6) ابن عساكر، **مختصر تاريخ دمشق**، ج9، ص 5؛ ابن كثير، **البداية**، **ج11**، ص 8- 9؛ العزي، محمد فياض، **النزاع**، ص 123.

الذي جند كثيراً من أهالي بغداد، واستعان ببعض الخراسانيين الذين صادف مرورهم ببغداد في طريقهم إلى أداء فريضة الحج [1].

هذا الحصار الذي استمر أكثر من عشرة أشهر، صاحبه انقطاع الموارد الاقتصادية، وقلة الموارد الغذائية التي نتج عنها ارتفاع في الأسعار، وكذلك أدى الحصار إلى إضعاف معنويات جيش المستعين فارتفعت الأصوات مطالبة بالعمل على رفع الحصار وتوفير الطعام[2].

وأدرك محمد بن عبدالله بن طاهر عدم جدوى الحرب، وتقدم بطلب إجراء المفاوضات لتقرير شروط الصلح مع قائد جيش المعتز أبي أحمد بن المتوكل على الله. وبعد مدة قصيرة توصل الطرفان إلى اتفاق ينص بأن يخلع المستعين نفسه من الخلافة على أن يُبذل له خمسون ألف دينار، ويقطع له إقطاع بثلاثين ألف دينار، وعلى أن يكون مقامه في المدينة، ويتردد منها إلى مكة، وأن يعطي بغا ولاية الحجاز جميعها ويولي وصيفاً الجبل وما والاه[3].

وتضمن الاتفاق إبقاء محمد بن عبدالله بن طاهر أميراً على بغداد، كما وضعت أسس توزيع إيرادات الدولة[4]. فلم يستجب المستعين أول الأمر لقرار الاتفاق، أو الاستجابة إلى خلع نفسه من الخلافة، ظناً منه بأن وصيفاً وبغا سيقفان إلى جانبه، إلا أن الأخيرين وافقا على شروط الاتفاق، خاصة وأنهما قد حصلا على أكثر مما كانا يتوقعان، وبهذا وضع المستعين أمام أمر واقع، وقد خاطبه ابن طاهر بقوله: لا بد من خلعه طائعاً أو مكرهاً. وقد أجاب في نهاية الأمر[5]. وعلى الرغم من تحمل البغداديين من ضيق وجوع الحصار، فإنهم لم يكونوا على استعداد للموافقة على تنازل المستعين عن الخلافة والبيعة للخليفة المعتز بالله سنة 252هـ/866م[6]، وأخبرهم ابن طاهر في أول الأمر ببقاء الخليفة في منصبه، على أن يكون

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 497؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 151؛ السامرائي، **المؤسسات**، ص 23؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 53.

(2) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 499؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 117؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 169؛ السامرائي، **تطور نظام الوزارة**، ص 23.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 135؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 78؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 162.

(4) العزي، محمد فياض، **النزاع**، ص 124.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 135؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 78؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 613.

(6) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 137؛ ابن عساكر، **مختصر تاريخ دمشق**، ج9، ص 6؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3294؛ الكازروني، **مختصر**، ص 153؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 125.

المعتز ولي العهد، إلا أنهم اكتشفوا الحقيقة فهجموا على دار ابن طاهر وأحاطوا به وكادوا يقتلونه لولا تدخل المستعين[1].

وعندما كتبت شروط الاتفاق أمر ابن طاهر قواده بالخروج إلى المعتز بمصاحبة أبي أحمد ابن المتوكل على الله، لكي يوقع على نسخة منه توكيداً له وإقراراً يلزم بتنفيذ ما جاء فيه، فوافق المعتز على بنود الاتفاق، ووقع عليه بخطه، وأشهد القواد على إقراره، ووجه معهم من يأخذ له البيعة من المستعين[2].

وعندما أخذت البيعة للمعتز أمر بإبعاد المستعين إلى واسط حسب شروط الاتفاق على أن يسير منها إلى مكة. ثم صدر الأمر باستقدامه إلى سامراء، حيث كانت نهايته، فقد قتل في القادسية قرب سامراء سنة 251هـ/866م[3] على يد حاجبه سعيد بن صالح التركي الذي قطع رأسه وترك جثته ملقاة في الطريق حتى دفنها جماعة من العامة[4]. وكانت خلافته ثلاث سنين ونيف من الشهور[5].

وفي ذلك قال الشاعر:

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 137؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 333.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 136- 137؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 505؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 125.

(3) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 393؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 138؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 78؛ **التنبيه**، ص 620؛ ابن عساكر، **مختصر تاريخ دمشق**، ج9، ص 6؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3299؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 167؛ الكازروني، **مختصر**، ص 153؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 43؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 171؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 335؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 420؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 505.

(4) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 79؛ العمراني، **الإنباء**، ص 126؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 172- 173؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 44؛ ابن كثير، **البداية**، **ج11**، ص 11؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 505؛ الألوسي، عادل محي الدين، **الرأي العام في القرن الثالث الهجري 198- 295هـ/ 813- 907م**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م، ص 141.

(5) المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج6، ص 123؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج6، ص 257؛ ابن عساكر، **مختصر تاريخ دمشق**، ج9، ص 6؛ المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 119؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 335.

لله در عصابة تركية قتلوا ردوا نوائب درهم بالسيف
الخليفة أحمد بن محمد وكسوا جميع الناس ثوب الخوف
وطغوا فأصبح ملكنا منقسما وإمامنا فيه شبيه الضيف[1]

وهذا ما يؤكد ضياع هيبة الخلافة العباسية في ظل تنامي قوة الأتراك ونفوذهم ومكانتهم وبأسهم وسطوتهم، فهذه الأبيات تؤكد على الحالة التي وصلت إليها الخلافة ومصير الخلفاء، وتؤكد أيضاً على مدى الهيبة التي كانت في نفوس العامة تجاه الأتراك، وهذا ليس مستغرباً في ظل علم الجميع بتحكم الأتراك في الخلفاء أنفسهم، ويبدو أن الأتراك كان يحلو لهم إشاعة الخوف بين الناس لكي يبقى لهم النفوذ والسطوة.

وقال شعراء بغداد في الترك أيضاً في هذا الحدث:

أطافت بنا الأتراك حولاً مجرّما وما برحت في جحرها أم عامر
أقامـــت على ذل بهـــا ومهانة فلما بدت أبدت لنا لؤم غادر
ولم ترع حق المستعين فأصبحت تعيـــن عليـــه حادثات المقـــادر
لقد جمعت لؤماً وخبثاً وذلة وأبقت لها عاراً على آل طاهر[2]

- المعتز والمهتدي ونفوذ الأتراك (252- 256هـ/ 866- 870م)

المعتز هو المعتز بالله، وقيل الزبير أبو عبدالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة 232هـ/846م. وتولى الخلافة سنة 252هـ/866م، فكان عمره تسع عشرة سنة[3]. وعندما انقضت له البيعة قال:

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج6، ص 169؛ البحتري، **ديوانه**، ج4، ص 2606؛ الألوسي، **الرأي العام**، ص 141؛ نور الدين، حسن، **شعر التمرد**، ص 206.

(2) الفيصل، محمد، **الحلقة المفقودة**، ص 314.

(3) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 394؛ الأصفهاني، **الأغاني**، ج9، ص 322؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 621؛ **مروج**، ج4، ص 81؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، م6، ص 489- 490؛ العمراني، **الإنباء**، ص 128؛ الكازروني، **مختصر**، ص 154؛ الطقطقي، **الفخري**، **ص** 218؛ العمري، **مسالك الأبصار**، ج26، ص 71؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 172؛ القلقشندي، **مآثر الأنافة**، ج1، ص 244؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 334؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 505؛ السامرائي، قاسم حسين آل شامان، **سيرة ابن المعتز العباسي (دراسة تاريخية)**، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، المجلد 3، العدد 6، لسنة 2016م، ص 2.

توحدني الرحمن بالعز والعُلا فأصبحت فوق العالمين أميرا[1]

وبهذا التعيين يكون المعتز بالله أصغر خليفة على مر تاريخ الخلافة الإسلامية لحينها[2]. ولكن بيعته لم ترق لجميع أفراد البيت العباسي، فقد امتنع عن بيعته أبو أحمد بن الرشيد، فخاطب المعتز قائلاً له: "خرجت إلينا طائعاً فخلعتها وزعمت أنك تقوم بها" ويقصد بهذا خلعه من قبل أخيه المنتصر. فرد المعتز فقال له "أُكرهت على ذلك وخفت السيف". فقال: "ما علينا أنك أُكرهت وقد بايعنا هذا الرجل، أفتريد أن نطلق نساءنا ونخرج من أموالنا ولا ندري ما يكون، فإن تركتني على أمري حتى يجتمع الناس، وإلا فهذا السيف". فتركه المعتز، فعاد إلى منزله ولم يبايع[3].

لما تولى الخلافة عقد الخليفة المعتز بالله لأخيه أبي أحمد بن المتوكل على الله على إمارة الجيش، وفوض إليه أمر حرب الخليفة المستعين بالله ومن معه، وحصار مدينة بغداد، ومطالبة أهلها بالبيعة التي كانت له في أعناقهم[4].

وتولى الخلافة المعتز بالله، وبذل جهداً كبيراً في محاولة منه للحد من استبداد الأتراك في شؤون الدولة، إلا أن الظروف التي أحاطت به عند توليه الخلافة حالت دون ذلك، إذ كان للأتراك أثر بارز في إسناده في حربه ضد المستعين، وفي بيعته، كل ذلك أعطى الأتراك زمام الأمر، وحال دون وصول المعتز إلى غايته[5]. فحاول المعتز أن يدعم المغاربة والفرغانيين، الذين كانوا يكرهون الأتراك لاستئثارهم بالسلطة دونهم، وأن يوجد منهم قوة مقابلة للأتراك، غير أن الأتراك أحسوا بالأمر، واختلفوا مع الخليفة، وبالرغم من ذلك اتجه المعتز إلى التخلص من زعماء الأتراك مستغلاً فرصة الخلافات بينهم. وأول من اتجه إليه الخليفة هو القضاء على وصيف وبغا باعتبارهما المسؤولين عن الحرب الأهلية التي وقعت بين المعتز والمستعين، لذلك كتب المعتز بالله إلى محمد بن عبدالله بن طاهر الوالي على بغداد بأن يسقط اسم وصيف وبغا عن الدواوين، وأخذ في التدبير لقتلهما مرتقباً الفرصة المناسبة[6].

---

(1) الأصفهاني، **الأغاني**، ج9، ص 322.

(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3291؛ العاصمي، **سمط النجوم**، ج3، ص 473.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 143.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 102؛ الليلم، **نفوذ الأتراك**، ص 58.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 183؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 615؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 55.

(6) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 141؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 92؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 183.

ففي سنة 253هـ/867م شغب الأتراك والفراغنة والأشروسنة، وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر، فخرج إليهم وصيف وبغا، فكلمهم وصيف وقال لهم: ما تريدون؟ فأجابوا: أرزاقنا. فقال: خذوا تراباً وهل عندنا مال؟ وقال لهم بغا: نذهب فنستأمر أمير المؤمنين. ومضى هو وبقي وصيف في أيديهم، فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف ضربتين وفاجأه آخر بسكين ثم أجهزوا عليه، ونصبوا رأسه على محرك تنور، ثم جاءوا برأسه إلى المعتز، فابتهج كثيراً بمقتله وعلق رأسه في سامراء ثم ذهب برأسه إلى بغداد[1].

وبذلك تخلص المعتز من أحد الرجلين، وللتخلص من الآخر عمد إلى مصانعة بايكباك أحد زعماء الأتراك، الذي كان ينافس بغا ويعتبره خصماً له، أدرك بغا الخطة وحاول كسر الحزب المعادي له وأن يعيد مأساة المستعين بتحريض الخليفة على الخروج إلى بغداد، ولكن خطته فشلت، وانتهى الأمر بقتله[2].

وقال الشاعر في هذا المقام:

فاليوم عاودت الخلافة عزها وأضاء وجه المُلك بعد ظلام

أضحى بغا وأقربوه وحزبه وكأنهم حُلم من الأحلام[3]

طاحوا فما بكت العيون عليهم بدموعها ومضوا بغير سلام[4]

أدرك الأتراك الأخطار المحدقة بهم نتيجة إقدام الخليفة المعتز على قتل زعماء الأتراك، وبذله المحاولات للتخلص منهم، واعتماده على المغاربة كأداة لمقاومة تدخل الأتراك[5]. وهذا

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 153؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 621؛ **مروج**، ج4، ص 91؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 374- 375؛ ابن الاثير، **الكامل**، ج7، ص 178؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 219؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 44؛ العمري، **مسالك الأبصار**، ج26، ص 72؛ ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 14؛ **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 173؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 330؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 505؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 128.

(2) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 503؛ العمراني، **الإنباء**، ص 131.

(3) البستاني، بطرس، **أدباء العرب في الأعصر العباسية: حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم**، القاهرة، د. ط، د. ت، ص 183.

(4) خفاجي، محمد عبد المنعم، **الآداب العربية في العصر العباسي الأول**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م، ص 21.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 150؛ مسكويه، **تجارب، ج4**، ص 213؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج12، ص 79- 80؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 616.

زاد الأمر تعقيداً، خلّوا الخزينة من المال، حتى إن المعتز لم يتمكن من دفع الرواتب بصورة منظمة، ولذلك فقد استقر رأيهم في خلعه[1].

وكان المعتز قد أدرك بأن العلاقة بينه وبين الأتراك ستتأثر، ولهذا أقدم على خلع أخيه المؤيد من ولاية العهد وسجنه، وبعد أن بلغه بعض الوشايات عن احتمال إخراج الأتراك له من السجن وتوليه الخلافة أمر بقتله، وحبس أخاه أبا أحمد ثم نفاه إلى البصرة. وكذلك نفى علي بن المعتصم إلى واسط، ومحمد بن الواثق إلى بغداد[2]. ولكن كل هذا لم ينجه من القتل، حتى تمكنوا فيما بعد من قتله سنة 255هـ/869م[3].

ويتضح من هذه الإجراءات هو رغبة الخليفة المعتز في تولية ابنه عبدالله ولاية العهد، وقد ورد ما يؤكد على ذلك، إذ إن المعتز أمر بضرب اسم ابنه على الدنانير، إلا أن هذه الفرصة لم تتح للخليفة تنفيذ هذه الرغبة، فقد استغل الأتراك هذه الظروف، واتفقوا مع المغاربة والفراغنة على الشغب مطالبين بأرزاقهم المتأخرة، فاستعان المعتز بأمه، التي كانت تملك أموالاً كثيرة، فرفضت وأنكرت وجود الأموال عندها[4]، وعندما عجز الخليفة عن توفير الأموال، دخل عليه جماعة من الأتراك في مجلسه فسحبوه من رجله إلى باب المجلس، وضربوه بالدبابيس، وخرقوا قميصه، وأقاموه في الشمس، فكان يرفع رجلاً ويضع الأخرى لشدة الحر. وكان بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده[5]، ثم أدخلوه حجرة، وأحضروا قاضياً وجماعة شهدوا عليه تنازله عن الخلافة بعد أن أمنوه على نفسه وولده وماله، إلا أنهم لم يوفوا بما قالوا، فقد سجنوه إلى أن مات سنة

---

(1) ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 16.

(2) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 90؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 370؛ الخضري بك، **تاريخ**، ص 231.

(3) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 394؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 162؛ العمراني، **الإنباء**، ص 131- 132؛ الطقطقي، **الفخري**، **ص** 222؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 173.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 165؛ المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج6، ص 125؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 387؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3317؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 199؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 222؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 45؛ ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 16؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 22.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 162؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 178؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3318؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 46؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 175؛ ابن تغري، **مورد اللطافة**، ج1، ص 165؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 506؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 130.

255هـ/868م[1]. وهكذا كانت نهاية المعتز بالله، هذه النهاية تدل على طغيان الجند وقادتهم وسوء أدبهم وسلوكهم[2].

يذكر أن قبيحة (ت 264هـ/877م) والدة الخليفة المعتز كانت هي التي تحرضه على الأتراك، إذ كانت تقول له: "يا بني اقتلهم في كل مكان" وأخرجت له قميص أبيه المتوكل على الله مخضباً بدمائه، فقال: "يا أماه ، ارفعيه وإلا صار القميص قميصين"[3]. فعند ذلك أمسكت ولم تعد تطالبه بالإيقاع بقتلة أبيه[4]، بعدما أدركت أن ابنها كان من المغلوبين على أمرهم، مستضعفاً من القادة الأتراك لشدة شوكتهم[5].

هذا وكان تدخل الأتراك وتسلطهم وتجرؤهم على الخلفاء قد بلغ حداً بعيداً، فقد احتج الأتراك بحجتهم الواهية التي يتخذونها ذريعة عند رغبتهم بالإطاحة بأحد الخلفاء وهي المطالبة برواتبهم[6]، وانطلق لسان الشعراء يصفون مقتله، فقال أحدهم:

بكر الترك ناقمين فألفوه خالعيه أفديه من مخلوع كريم
قتلوه ظلماً وجوراً فألقوه الأخلاق غير مجزوع والعالم
أصبح الترك مالكي الأمر ما بين سامع ومطيع[7]

وبعد هذا، أحضر الأتراك محمد بن الواثق من بغداد من أجل مبايعته للخلافة، وقد روي أن محمد بن الواثق رفض قبول البيعة أو الجلوس على سرير المُلك حتى يرى المعتز بالله،

---

(1) الذهبي، **تاريخ**، ج19، ص 15؛ المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 120؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 24.

(2) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 394؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 162المسعودي، **مروج**، ج4، ص 92- 93؛ **التنبيه**، ص 622؛ الصولي، محمد بن يحيى (ت 335هـ/965م)، **أخبار البحتري وبآخرها ذيل الأخبار من رواية الصولي**، دار الفكر العربي، دمشق، 1964م، ص 107؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 46.

(3) الشابشتي، ، **الديارات**، ص 169- 170؛ خريسات، محمد عبد القادر، **المرأة والمشاركة السياسية في ظل الدولة الإسلامية** (دراسة تطبيقية منذ العصر الجاهلي حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد 656-1258م)، عمان - الأردن، 1997م، ص 138؛ العزي، محمد فياض، **النزاع**، ص 128؛ آل خليفة، محمد علي، **أمراء الكوفة وحكامها**، ج3، ص 629.

(4) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص 478- 479؛ حمود، سوزي، **الدولة العباسية**، ص 120.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 161؛ الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص 97.

(6) مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 387.

(7) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 93؛ الألوسي، **الرأي العام**، ص 142؛ نور الدين، حسن، **شعر التمرد**، ص 206.

ويسمع بنفسه تنازله عن الخلافة. والرواية الأخرى تقول: إن محمد بن الواثق لم يقبل بيعته أحد، فأتى المعتز وخلع نفسه، وأقر بعجزه عن إدارة الخلافة، وبالرغبة في تسليمها إلى محمد بن الواثق[1]، فبايعه العامة والخاصة[2].

المهتدي، هو محمد بن إسحاق بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد، أمه أم ولد رومية يقال لها ورد، ولد سنة 218هـ/832م، وبويع بالخلافة بعد أن خلع المعتز عام 255هـ/869م، ولقب بالمهتدي بالله[3].

كان المهتدي رجلاً ورعاً وتقياً، شديد الرغبة في الإصلاح، ومن أحسن الخلفاء مذهباً وعبادة[4]، فقد رأى الفساد الذي عم الدولة لافتقارها إلى الأمن في الداخل، وبقيام التطاحن بين الطوائف، وإهمال العمال والرؤساء، والتهالك في الملذات. كما رأى تفكك البيت الخلافي نفسه، وانصراف الخلفاء إلى اللهو وبعدهم عن الرعية وعدم إدراكهم لمشكلات الناس، مما قلل من قيمتهم وقدرتهم على تصريف الأمور، وجعل من الأتراك حلقة الاتصال بين الخليفة ورعيته[5].

رأى أن يبدأ بالإصلاح من بيت الخلافة، متجرداً من مظاهر الأبهة، لقب برهباني بني العباس لزهده وتقشفه، وكان يتشبه بسيرة عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وقيل: إنه في

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 163؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 92؛ العمراني، **الإنباء**، ص 133؛ الذهبي، **سير**، ج5، ص 9- 10؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج3، ص 250.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 162؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 92؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 195؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر**، ص 256.

(3) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 394؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 162؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 623؛ **مروج**، ج4، ص 96؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 389؛ العمراني، **الإنباء**، ص 131؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3319؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 198- 199؛ المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 121؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 22؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 132.

(4) الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ح4، ص 555؛ العمراني، **الإنباء**، ص 133؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3319؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 199؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 221؛ ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 23.

(5) العمراني، **الإنباء**، ص 123.

العباسيين كعمر بن عبد العزيز عند الأمويين[1]، كما أنه نهى عن المنكر وحرم الشراب، وأظهر العدل، وكان يحضر كل جمعة إلى المسجد فيخطب بالناس ويؤمهم، ثم دقق في الإشراف على الدواوين، وأخذ ينظر في المظالم بنفسه، ويرد الكتب إلى النواحي يأمر فيها بتظلم به إليه، حتى ثقلت وطأته على العامة والخاصة[2].

فقال البحتري في الخليفة المهتدي بالله:

ملك تحييه الملوك وفوقـــه سيما التقى وتخشع الزهـــاد

متهجد يخفي الصلاة وقد أبى إخفاءها أثر السجود البادي[3]

كانت سياسة الخليفة المهتدي تؤتي ثمارها، لولا أن الأحوال العامة من حولة كانت فوق طاقته، ففي مستهل خلافته ثار العامة في بغداد وأبوا أن يبايعوا له، واضطر إلى بذل المال لإخماد ثورتهم، كما أذكى العلويون نار الثورة في كثير من البلاد الإسلامية، لاعتقادهم بأن الدولة منذ قيامها قد سلبتهم الخلافة، لأنهم بحكم قربهم من الرسول صلى الله عليه وسلم أحق بالخلافة من العباسيين[4]. وبدأت أيضاً ثورة الزنج التي هددت الدولة العباسية زهاء أربعة عشرة عاماً (255-270هـ/868-882م)[5]، فهذه الثورة لها خلفية سياسية ومذهبية وأنها اتخذت من تدخل الأتراك ذريعة، فكانت ثورة ضد المسلمين حتى إنهم استباحوا كل ما وصلت إليه أيديهم من ديار المسلمين فساداً أو قتلاً أو نهباً[6]، وفي مناشدة من شاعر لولاة أمر المسلمين وللمسلمين أنفسهم بالدفاع عن ديار المسلمين التي طالتها أيدي الزنج يقول:

---

(1) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 625؛ العمراني، **الإنباء**، ص 133؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 221؛ الذهبي، **تاريخ**، ج18، ص 19؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 506؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 133.

(2) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 505؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 96؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 221؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 362؛ أبو كروق، الناصر عبدالله، **العصر العباسي الثاني بين المحاسن والمساوئ وعظات التاريخ**، مجلة كلية الآداب، جامعة أفريقيا العالمية، العدد 3، بلا، ص 149.

(3) الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص 170.

(4) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3331؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 226- 227؛ ابن كثير، **البداية، ج** 11، ص 18- 19؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 129.

(5) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3332؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 205؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 46.

(6) الشهري، **الشكوى في الشعر العربي**، ص 403.

أخذلتم إخوانكم وقعدتم كيف لم تعطفوا على أخوات كيف ترضى الحوراء بالمرء بعلاً أنفروا أيها الكرام خفافاً أبرموا أمرهم وأنتم نيام

عنهم ويحكم قعود اللئام في حبال العبيد من آل حام[1] وهو من دون حرمة لا يحامى وثقالاً إلى العبيد الطغام سوأة سوأة لنوم النيام[2]

وعظم شأن صاحب الزنج وأتباعه وتفاقم إلى أن سيطر على مناطق متعددة من أراضي الدولة العباسية، وبقي حتى قضى على ثورته في عهد الخليفة المعتمد على الله سنة 270هـ/ 884م[3].

وثار الخوارج في الموصل. ثم إن الأتراك لم يتركوا للخليفة المهتدي له سبيلاً في الإصلاح[4] وبذلك عمل على التخلص من نفوذ الأتراك، لكي يستعيد الخلافة، فسلك معهم سياسة ذات حدين، فهو من جهة بدأ بتقوية الأبناء للاعتماد عليهم كقوة مقابلة للأتراك، ويحفظ عن طريقها التوازن معهم، وتقرب من العامة والعلماء وجمعهم حوله[5].

ومن جهة أخرى، حاول الخليفة المهتدي توسيع شقة الخلاف بين الأتراك بضرب بعضهم البعض، فقد كاتب بايكباك أحد قادة الأتراك، وأغراه بقتل موسى بن بغا، وغيره من زعماء الأتراك، وأن يكون هو الأمير عليهم. غير أن بايكباك أحس بما ينوي عليه من إضعاف قوة الأتراك، وبخطورة ما يجري حوله، وشعر بضرورة الوقوف إلى جانب جماعته متحدين واقفين في وجه الخليفة المهتدي. وبذلك أخذت علاقتهم مع الخليفة تتخذ طابع العداء العلني. وقابل الخليفة تصرفهم بكل شدة وحزم، إذ أحضر جماعة منهم وفيهم بايكباك فضرب أعناقهم، وبلغ

---

(1) ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (ت 283هـ/896م)، **ديوان ابن الرومي**، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، 2002م، رقم القصيدة 62108.

(2) الشهري، **الشكوى في الشعر العربي**، ص 404.

(3) الطقطقي، **الفخري**، ص 221؛ القلقشندي، **مآثر الأنافة**، ج1، ص 249- 250.

(4) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 194؛ العمراني، **الأنباء**، ص 137؛ العبادي، أحمد مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، 2000م، ص 125.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 205.

الخليفة أن الأتراك قد تشاوروا على خلعه وقتله[1]. فخرج إلى الناس واستدعى موسى بن بغا وأصحابه وخاطبهم: "قد بلغني ما أنتم عليه من أمري، وإني والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط، وقد أوصيت أخي بولدي، وهذا سيفي، والله لأضربن به ما استمسك قائمه في يدي، والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن بدله منكم، او ليذهبن بها أكثركم. أما دين؟ أما حياة؟ أما تستحيون؟ لِمَ هذا الإقدام على الخلفاء والجرأة على الله وأنتم لا تبصرون"[2].

وعلى الرغم من إنكار الأتراك لتلك التهم، فإنهم استمروا في تآمرهم على حياته، فرأى ضرورة وضع نهاية لتماديهم، فاستنفر العامة، وخرج من دار الخلافة، مطلقاً المصحف في عنقه شاهراً سيفه، فأباح دماء الأتراك وأموالهم ونهب منازلهم[3]، ونادى في تلك الساعة الحرجة: أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم، ويا معشر الناس انصروا خليفتكم. غير أن عدم انتظام العامة وخوفهم من قوة الأتراك الذين تجمعوا لدرء الخطر عن أنفسهم، أدى إلى تفرقهم عن الخليفة الذي سقط مثخناً بجراحه حيث حمله الأتراك وحاولوا أن يجبروه على خلع نفسه من الخلافة، فأبى، ومع ذلك فإنهم أعلنوا خلعه[4].

ولم تكد تمضي سنة على خلافته حتى خلعوه واستخدموا معه أبشع أنواع التعذيب وعلى أثرها مات سنة 256هـ/870م[5]. وأطلق سراح الخليفة أبي العباس أحمد والمنوي تعيينه من قبل الإتراك من سجنه[6]، وبويع الخليفة الجديد سنة 256هـ/870م[7]. ولقب بـ (المعتمد على الله)[8].

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 100؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 642- 643؛ الليلم، **نفوذ الأتراك**، ص 93؛ السامرائي، **المؤسسات**، ص 31- 32؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 58.

(2) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 506.

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 506؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 221.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 210؛ ابن كثير، **البداية، ج11**، ص 21.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 212؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 623؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 421؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج4، ص 558؛ العمراني، **الأنباء**، ص 136؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 235؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 222؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 47؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 182؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 24.

(6) المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج6، ص 124؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 224؛ الذهبي، **تاريخ**، ج19، ص 20- 21.

وهذا يدل على تسلط الأتراك وضعف الخليفة، فحاول الشعراء استنهاض هممهم وتذكيرهم بتاريخهم وتشبيههم بآبائهم وأجدادهم، فهذا الشاعر يمدح الخليفة المهتدي بالله فيقول:

له عزمه ما استبطا المُلك نجحها ولا استعتب الأيام وري زنادها

رشيدية في نحرها واثقية يرى الله إيثار التقى من عنادها[1]

وهذا يوضح لنا أن الخليفة المهتدي حاول جاهداً بأن يعيد للخلافة العباسية هيبتها ومكانتها التي تحظى بها في السابق، وأن يقف في وجه سيطرة وطغيان الأتراك واستبدادهم، وحاول أيضاً إحداث الفرقة في صفوفهم وضربهم بعضهم ببعض وذلك من أجل إضعافهم وبث الخلاف فيما بينهم، إلا أنهم انتبهوا لمحاولاته وأسرعوا في التخلص منه وأجمعوا على قتله، وهذا راجع إلى أنه لم يجد معيناً ولا ناصراً، فقد تولى الحكم في فترة مضطربة حيث كان الأتراك يسيطرون على مفاصل الحكم في الدولة العباسية.

---

(7) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 394؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 214؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 224؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 48؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 508؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 132؛ .

(8) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 211؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3333؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 235؛ الذهبي، **تاريخ**، ج19، ص 21؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 643.

(1) الألوسي، **الرأي العام**، ص 183.

المبحث الثاني

الصراع في خلافة المعتمد والمعتضد والمكتفي

256- 295هـ/870- 908م

لقد كان للأتراك الدور الأبرز في اختيار الخليفة المعتمد بالله للخلافة، فقد اجتمعت كلمتهم على مبايعته سنة 256هـ/870م[1]، وكتبوا إلى موسى بن بغا الذي لم يكن بين قادة الأتراك من يساويه في القوة فقد عمل كل ما في وسعه على مبايعة المعتمد، ونرى أن الأتراك كانوا منقسمين وغير متفقين، وذلك نتيجة لعدة عوامل منها التنافس بين صفوفهم، كما أنهم شغلوا مع بقية الجند بحركات العصيان التي حدثت في جهات متعددة من الدولة، وهي حركات قامت تحت رايات علوية[2].

كما أن قيام صاحب الزنج بالثورة[3] في القسم الجنوبي من العراق وتعاون بعض أهل البصرة معه، وانضمام الجنود السود إليه، والانتصارات المتوالية التي أحرزها، كل ذلك قد جعل الأتراك يحسون بخطورة الموقف، وأدى انقيادهم إلى أبي أحمد الموفق القائد الكبير

---

(1) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 394؛ اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 507؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 412؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 111؛ **التنبيه**، ص 626؛ المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج6، ص 124؛ العمراني، **الإنباء**، ص 137؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 235؛ الكازروني، **مختصر**، ص 161؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 224؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 184؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 508.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 235؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 184؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 644- 645؛ السامرائي، **تطور نظام الوزارة**، ص 31؛ الفيصل، محمد، **الحلقة المفقودة**، ص 316.

(3) ثورة الزنج: اشتعلت في جنوب العراق الذي كان مشحوناً بالرقيق والعمال الفقراء الذين يعملون في مجاري المياه ومصابها ويقومون بكسح السباخ والأملاح وذلك لتنقية الأرض وتطهيرها كي تصبح صالحة للزراعة. فهذه الثورة كانت موجهة إلى قلب مركز السلطة، وتعود أحداثها إلى خلافة المهتدي بالله العباسي، وتحديداً إلى عام 255هـ/869م. إسماعيل، محمود، **المهمشون في التاريخ الإسلامي**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص 117.

والسياسي المحنك، الذي تمكن من توجيه الجند إلى ما فيه مصلحة الخلافة، بعد أن كانوا عامل ضعف وإرباك لها[1].

إلى جانب هذا فإن المعتمد كان شغوفاً بالطرب والغالب عليه معاقرة الخمر، ومحبة أنواع اللهو، وأنه أهمل أمور الرعية، وانشغل باللهو حتى أوشك المُلك على الذهاب[2].

ويذكر أن المعتمد انهمك في اللهو واللذات وانشغل عن الرعية، فكرهه الناس وأحبوا أخاه الموفق، بالإضافة إلى أنه كان مسرفاً مما جعل أخاه طلحة يمنع عنه المال لحاجة الدولة إلى الأموال لتوفير نفقات الحروب الداخلية[3].

نستطيع القول: إن دولة المعتمد كانت غريبة الوضع، حيث كان هو وأخوه الموفق كالشريكين في الخلافة، فاستولى الموفق على جميع ما يتعلق الخلافة وأصبح الأمر والنهي وقيادة العساكر ومحاربة الأعداء ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء، وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بلذاته[4].

ويذكر ابن الأثير (ت 630هـ/1232م) الأخوين المعتمد والموفق بقوله: "آثر المتعمد اللذة، والاعتكاف على الملاهي، وقد بلغ أخاه أبا أحمد (الموفق) على الأمور حتى حظر عليه رحبه[5]، وتزعزع أمر الخلافة في مستهل خلافة المعتمد، وذلك بسبب تسلك الموالي في شؤون الدولة، وقد تصدى لهم أخوه الموفق بالله الذي كان يتمتع بشخصية قوية ومقدرة عسكرية ممتازة، فسيطر على زمام الأمور السياسية والإدارية في خلافة المعتمد[6] مع تراجع في سلطة المعتمد إلى أبعد الحدود وإبقائه خليفة شكلياً، وبدأ الموفق بالتغلب على أمر أخيه لأنه يرى في

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 111؛ المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج6، ص 124؛ العمراني، **الإنباء**، ص 137؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 148؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 184؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 648؛ المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 121.

(2) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 230.

(3) الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج3، ص 221؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 24.

(4) الطقطقي، **الفخري**، **ص** 220- 221؛ ابن تغري، **مورد اللطافة**، ج1، ص 170؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 508؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج2، ص 164174

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 441.

(6) ابن **الأثير**، الكامل، ج7، ص 151؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص 258؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 95؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 508.

نفسه الأحق منه بالخلافة، كما زاد من حقده تولية المعتمد ولاية العهد لابنه وجعفر المفوض وتقديمه على الموفق[1].

وبدأ ظهور الموفق على المسرح السياسي في الدولة العباسية عندما استدعاه أخوه من الحجاز، ليتسلم زمام القيادة العسكرية للحملة ضد انتفاضة الزنج[2]، ثم ولاه ولاية العهد سنة 261هـ/874م، بعد جعفر بن المعتمد، وولاه الري وخراسان وطبرستان وسجستان والسند، وقد سيطر الموفق على السلطة الحقيقية كاملة، ولم يبق للمعتمد من السلطة شيء[3]. ومن شدة تحكم أخيه الموفق في شؤونه أنه احتاج مبلغاً من المال فلم يجب طلبه، فأنشد يقول:

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل ممتنعاً عليه وما
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا من ذاك شيء في يديه ويمنع
إليه تحمل الأموال ّ بعض ما يجبى إليه[4]

فهذا يدل على حنكة وشجاعة الموفق في القبض على زمام الحكم والإدارة، لأن الخليفة الفعلي المعتمد كان ضعيفاً منصرفاً إلى لهوه وملذاته، فضيق عليه الموفق حتى إنه احتاج مبلغاً من المال ولم يجده.

وعندما تولّى الخليفة المعتمد الخلافة صانع الأتراك وخاصة قائدهم موسى بن بغا وبالغ في إكرامه، فأرسله سنة 259هـ/872م لقتال صاحب الزنج، وشيعه إلى خارج مدينة سامراء [5].

واستمر الموفق بالله بإدارة دفة الحكم في عهد المعتمد، ففي خلافته بدأت الدولة تسترد نشاطها وحيويتها، وأخذ يعمل على تقوية نفوذها على ولاياتها، فقد قبض الموفق على أغلب

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 123؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 343؛ الطقطقي، **الفخري**، **ص** 77؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج11، ص 75.

(2) الكازروني، **مختصر**، ص 161.

(3) اليعقوبي، **مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر**، تحقيق وتقديم مضيوف الفرا، دار الوثائق والدراسات الإنسانية، السنة الخامسة، العدد الخامس، 1414هـ/ 1993م، ص 64؛ ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 105؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3488؛ الذهبي، **تاريخ**، ج20، ص 6- 7؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 27- 28؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 425؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 145.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 343؛ القلقشندي، **مآثر الأنافة**، ج1، ص 114؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، م3، ص 327؛ الشهري، **الشكوى في الشعر العربي**، ص 399.

(5) حسن، **تاريخ الإسلام السياسي**، ج3، ص 13.

الأمور في الدولة، وبدأ يعمل لتأكيد سلطان الخلافة على أقاليمها في المشرق والمغرب، ففي المشرق نهض لقتال يعقوب بن الليث الصفار الذي تغلب على معظم المشرق، وأما المغرب فإن مصر والثغور الشامية كانت في يد أحمد بن طولون[1] منذ سنة 254هـ/868م، فكانت شبه مستقلة عن الخلافة، ولكن الموفق استطاع أن يرغم الطولونيين بعد وفاة أحمد بن طولون بالإقرار بسلطان الخلافة، ثم تفرغ لحرب الزنج، وتولى قيادتها بنفسه، وقد زاوج الموفق في قتال صاحب الزنج بين أسلوبي الحرب والسياسة، وأتى الأمور من مآتيها، وبذلك أصبحت الأمور في يد الموفق في عهد المعتمد، وصارت له الكلمة العليا بين الأتراك قواداً وجنوداً، بعد أن أنهكهم التفكك وقلت بأيديهم الأموال، وبعد أن ظهر عجز قوادهم واضحاً، ولزمهم بالفشل في التصدي للمتغلبين في المشرق ولقتال صاحب ثورة الزنج في العراق[2]، وقد استطاع الموفق بضربه للصفاريين وبحده من توسع الطولونيين وسيطرته الناجحة على الأتراك بأن يعيد للخلافة هيبتها[3].

توفي الموفق سنة 278هـ/891م، وبعده بسنة توفي المعتمد فجأة وهو سكران، وقيل: إنه رمي بالرصاص، وقيل: إنه وقع في حفيرة في بغداد، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة[4]. بعد أن أعاد هيبة الخلافة، وثبت الحكومة المركزية، وكسب ثقة الجيش الذي منح ثقته بعد وفاته إلى ابنه العباس[5]، وبعد وفاة الموفق أجمع القواد والموالون للموفق بالله على مبايعة ابنه العباس

---

(1) أحمد بن طولون أبو العباس التركي، كان أبوه طولون مملوكاً تركياً أرسله نوح بن أسعد الساماني عامل بخارى إلى الخليفة المأمون ضمن الجزية السنوية. ويقال أيضاً أهداه إلى الخليفة المأمون عام 200هـ. كرد علي، محمد، **سيرة أحمد بن طولون**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1998م، ص33.

(2) الفيصل، محمد، الحلقة **المفقودة**، ص 317.

(3) الطبري، تاريخ، ج11، ص 336- 337؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 426- 427؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 29؛ مصطفى، **دولة بني العباس**، ج1، ص 573؛ الميلم، **نفوذ الأتراك**، ص 181- 183.

(4) الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 509- 510.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 337؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 486- 487؛ العمراني، **الأنباء**، ص 138؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج12، ص 303؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 141- 142؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج6، ص 729؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 368؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 509؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج2، ص 160.

بولاية العهد بعد المفوض ابن الخليفة المعتمد، ولقب بالمعتضد بالله وعلى أن يستمر في إدارة مهام أبيه[1].

المعتضد بالله، هو أحمد أبو العباس، ابن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل على الله بن المعتصم ابن الرشيد، أمه أم ولد اسمها صواب، وقيل حرز، وقيل ضرار، بويع له بالخلافة سنة 279هـ/ 892م. كان يتمتع بخصائص والده، فاستطاع أن يستقطب حوله بعض القادة والجند في حياة والده الموفق[2].

كان المعتضد شديداً حازماً تهابه القادة قبل الناس، وقد سمي بالسفاح الثاني[3]، لأنه، كما يقول ابن الرومي. جدّد مُلك بني العباس:

هنيئاً بني العباس أنَ إمامكم إمام الهُدى والبأس والجود أحمد
كما بأبي العباس أنشأ ملككم كذا بأبي العباس أيضاً يجـــدد
إمام يظل الأسس يعمل نحوه تلفت ملهوف ويشتاقه الغد[4]

وكان الخليفة المعتضد بالله من خلفاء بني العباس المشهود له بالخبرة والحنكة وحسن التدبير، فمدحه الشعراء:

يا أمير المؤمنين المُرجى قد أقر الله فيك العيونا
إذا دعينا لك بيعة حق فسعينا نحوها مسرعينا
بنفوس أملتك زمانا أنت سبقت أيدينا طائعينا
أقررت حشا كل نفس وفرشت الأمن للخائفينا[5]

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 337؛ العمراني، **الإنباء**، ص 138؛ ؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 363؛ الشيخ، عبد الرحمن، **مختصر كتاب تجارب الأمم**، ص 280اللميلم، **نفوذ الأتراك**، ص 185.

(2) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 106؛ المسعودي، **التنبيه**، ص 630؛ القضاعي، **تاريخ**، ص 481؛ العمراني، **الإنباء**، ص 140؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3491؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 230؛ الكازروني، **مختصر**، ص 164؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 56؛ ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 66؛ **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 210.

(3) القاشي، **رأس مال النديم**، ص 348؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 230؛ ابن تغري، **مورد اللطافة**، ج1، ص 175؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 511؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 199.

(4) السيوطي، **الخلفاء**، ص 369؛ كحيلة، **العقد الثمين**، ص 218؛ عباس، إحسان، **شذرات من كتب مفقودة في التاريخ**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ج2، ص 421.

(5) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3491- 3492.

وفي سنة 279-289هـ/892-902م جنى المعتضد ثمار جهد أبيه الموفق، فقد شارك أباه في حروبه وفي أعماله الإدارية، مما أفاد من ذلك خبرة مكنته من أن يستمر في رفع شأن الخلافة وإقرار هيبتها، وكما مكنته من الأخذ على يد الأتراك، وكان مهيباً عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون الظلم خوفاً منه[1].

سار الخليفة المعتضد على نهج أبيه الموفق بالله من حيث الحزم والعزم، وسلك مسلكه في حسن السياسة والعدل، فكان حازماً مع قواده شديد الوطأة عليهم، حتى هابوه هيبة عظيمة، وسكنت فتنة الأتراك، فلم يجرؤ واحد على إسقاط الخليفة أو إحداث شغب. وأما عزمه فكان سريع النهضة للخارجين على سلطان الخلافة، يخرج بنفسه للحرب ليستعيد السيطرة على الخارجين[2]. وكما أنه عمل على تقوية كيان أركان الدولة العباسية حيث قضى على الاضطرابات الداخلية وكانت أيامه فترة قلاقل وثورات [3].

ففي سنة 280هـ/893م قاد المعتضد جيشاً لقمع عصيان بني شيبان في الجزيرة الفراتية[4]، وقد نجح في إرهابهم، فالتمسوا منه الصفح، وبذلوا له الرهائن، وسار تُجاه الجبل، ومر في طريقه إلى الموصل، وعمل على تهدئة الحالة فيها، بعد أن هزم حمدان بن حمدون الذي كان قد اتفق مع زعيم الخوارج في الجزيرة، وخروجهم على الخلافة[5].

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 453.

(2) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 144.

(3) الطقطقي، **الفخري**، **ص** 230.

(4) تعد الجزيرة الفراتية من المراكز المهمة في سكنى بني شيبان، هذه القبيلة بدأت ثورة أبي السرايا وحاربهم الخليفة المعتضد سنة 280هـ/893م. الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 342؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 155- 156؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 454.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 344- 345؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 155- 156؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 495- 497؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 454؛ الذهبي، **تاريخ**، ج21، ص 241؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 732- 733؛ رشاد، عبد المنعم، **موسوعة الموصل الحضارية**، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الطبعة الأولى، 1992م، ص 80.

وعند استفحال أمر القرامطة سنة 278هـ/891م[1] في سواد الكوفة، وانضم إليهم الأعراب والموالي، أنزل بهم المعتضد ضربات قوية حتى أخمد حركتهم. وفي الوقت نفسه حاول القضاء على حركاتهم في اليمامة.

ويتضح أن للوئام بين القوة الإدارية والجيش أثراً كبيراً في استرجاع هيبة الخلافة وعزها، ولكن نفوذ بدر غلام المعتضد أخذ يصرف أمور الخاصة والعامة من الناس والخراج والضياع والمعاون[2]، بالرغم من إخلاصه للخليفة فلم يزج بنفسه في المشكلات السياسية، وكما ان المعتضد كان يتحلى بالحزم والكفاية والعدل، مما منع احتمال تدخل الجيش أو سيطرته على الأمور. أما عن ولاية العهد فلم يجابه أية مشكلة، فقد عين الخليفة المعتضد بالله ابنه علياً ولياً للعهد، ولقبه بالمكتفي دون أي تأثيرات لقادة الجيش الأتراك، كما كان يحدث في السابق، فدربه على أمور الإدارة والحكم. ففي سنة 281هـ/894م أصدر أمراً بتعيينه على الري وقزوين وهمذان، كما عين له مساعدين منهم أحمد بن الأصبغ، وتابع أموره، كما كان يرسل له بعض الأعوان ليقفوا إلى جانبه ويعينوه في حل المشاكل الإدارية[3].

ففي سنة 289هـ/902م توفي الخليفة المعتضد[4]، وكانت خلافته ما يزيد عن تسع سنوات وتسعة أشهر، وبلغ من العمر حين توفي ستاً وأربعين سنة[5]. فورد الخبر للمكتفي وهو في

---

(1) القرامطة: حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته. هدف هذه الحركة هو القضاء على الإسلام. الخطيب، منتصر، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي: عقائدها وحكم الإسلام فيها**، مكتبة الأقصى، الأردن، 1986م، ص 167.

(2) المعاون: جمع معونة، وصاحب المعونة هو الأمير دون الحاكم. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي المعروف بالماوردي (ت 450هـ/1058م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م، ص 26.

(3) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 184؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص 320- 321؛ الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ص 26؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 467- 474.

(4) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 394؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 373؛ مسكويه، **تجارب**، ج5، ص 23؛ العمراني، **الإنباء**، ص 148- 150؛ الكازروني، **مختصر**، ص 166؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 230؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 59؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 217؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 199.

مدينة الرقة[1]، فأخذ البيعة على من عنده، وذهب إلى بغداد لاستكمال مراسم التعيين للمنصب الجديد[2].

مما تقدم تبين لنا دور الخليفة المعتضد بالله في إعادة الحياة إلى مؤسسة الخلافة والعمل بكل الإمكانات المتاحة له من أجل توسيع رقعة الخلافة العباسية، فاستطاع خلال فترة حكمه من إعادة الهيبة للدولة العباسية، وأعاد للخليفة العباسي مكانته السابقة، ولم نرَ أي تدخل من القادة الأتراك في الوقوف في وجهه مقارنة بعصر الفوضى العسكرية والإدارية التي حدثت في السابق.

ومن خلال هذا يتبين أيضاً أن سبب تسلط الأتراك ضعف الخلفاء هذا ما سنح لهم الفرصة بالتدخل في شؤونهم والتسلط عليهم، ويأتي تعيين الخليفة المعتضد شاهداً على أن كلمة الأتراك تعلو على الخلفاء الضعفاء.

المكتفي هو أبو محمد علي بن المعتضد، ولد سنة 264هـ/877م، وأمه تركية اسمها جيجك[3].

في السنة الأولى من خلافة المكتفي جابه مجموعة ثورات قام بها القرامطة في بادية الشام وسورية[4]. ومما زاد في خطورتها التحاق الفرغاني أحد قادة الجيش الأتراك بهم وإعلانه الخروج عن طاعة الخلافة، وقد عجز حاكم سورية طغج بن جف الفرغاني عامل دمشق وحمص والأردن[5] التابع لهارون بن خمارويه من القضاء عليهم. ووصلت الرسائل إلى

---

(5) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 394؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 373؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص630؛ العمراني، **الإنباء**، ص 148؛ العمري، **مسالك الأبصار**، ج26، ص 95؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 217؛ المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 122.

(1) الرقة: بفتح أوله وثانيه وتشديده، وأصله كل أرض إلى جانب واد ينبسط عليها الماء، وهي مدينة مشهورة على الفرات. الحموي، **معجم البلدان**، م3، ص 58- 59.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 373؛ مسكويه، **تجارب**، ج5، ص 23؛ الكازروني، **مختصر**، ص 168؛ أبو الفداء، **التبر المسبوك**، ص 50؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 218.

(3) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 394؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3583؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 59؛ ابن الوردي، **تاريخ**، ج1، ص 237- 238؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 511.

(4) المسعودي، **التنبيه**، ص 637؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 59؛ العمري، **مسالك الأبصار**، ج26، ص 96؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 512؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 213؛ الناطور وآخرون، **الخلافة الإسلامية**، ص 281.

(5) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 634.

المكتفي من أهل الشام يشكون ما يلقون من القرمطي من القتل والسبي وتخريب البلاد، مما اضطره إلى تجهيز الجيوش وقيادتها بنفسه، حيث اتخذ من الرقة قاعدة له، فسير منها الجيوش وتمكن من القضاء على خطر القرامطة، وإعادة سورية إلى جسم الخلافة العباسية[1].

وفي سنة 292هـ/904م خرج هارون بن خمارويه[2] صاحب مصر على الاتفاق الذي عقده والده مع الخليفة المعتضد، غير أن الخليفة المكتفي استطاع أن يقضي على حكم الطولونيين (254-292هـ/ 868-905م) في مصر، فقد جهز جيشاً برياً أسنده بقطع من القوات البحرية وساعدته ظروف اختلاف أمراء جيش هارون بن خمارويه، واقتتالهم فيما بينهم. وقد قتل هارون خطأ خلال ذلك، وتمكن جيش الخلافة من استرجاع مصر إلى حظيرة الدولة العباسية[3].

أدت هذه الإجراءات إلى استعادة الخلافة بعضاً من أمجادها، واسترجاع عزها، ولكن انتهت بوفاة المكتفي بالله سنة 295هـ/908م[4]، ودفن بالقرب من أبيه بالدار المعروفة بدار ابن طاهر. وتعد فترة حكم المكتفي فترة الاستقرار والهدوء. كما حصل في هذه الفترة نوع من الوئام والتوازن بين مختلف العناصر وتحسن الوضع المالي إلى حد كبير حتى بلغ مجموع ما في بيت مال الخاصة أكثر من أربعة عشر مليون دينار[5].

فقد كانت هذه الأموال تسير كما كانت في أيام الخليفة المعتضد، ولكن الخليفة المكتفي مات ولم يمض على خلافته أكثر من ست سنوت ونصف[6].

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 190- 191؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 60- 61؛ ابن كثير، **البداية، ج11**، ص 85- 86؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 512.

(2) هو أبو موسى هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون، رابع حكام الدولة الطولونية، تولى الحكم وعمره الرابعة عشر عام 896هـ/1491م. ابن كثير، **البداية، ج11**، ص 87.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 392؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 472- 473؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 60؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج6، ص 746- 747.

(4) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 107؛ المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج6، ص 126؛ مسكويه، **تجارب**، ج5، ص 50؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج11، ص 316؛ العمري، **مسالك الأبصار**، ج26، ص 99؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 223؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 219.

(5) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص 154.

(6) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 632؛ القضاعي، **تاريخ**، ص 487؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 61- 62؛ الدواداري، **كنز الدرر**، ج5، ص 323.

ومن هنا يتضح لنا أن الخليفتين المعتضد والمكتفي تمكنا من استعادة هيبة الخلافة وذلك من خلال الفتك برؤساء الأتراك، أو ضرب الفرق العسكرية بعضها ببعض، والتصدي للمشكلات الداخلية، وهذا ما أدى إلى إنهاك المؤسسة العسكرية، فانحسر النفوذ التركي وانتعشت الخلافة العباسية، واستعادت هيبتها من جديد، وتقلصت سلطة الأتراك الحقيقية عما كانت عليه في عهد الخليفة المعتصم والواثق.

المبحث الثالث

الصراع في خلافة المقتدر والقاهر والراضي والمستكفي

282-338هـ/895-950م

بويع المقتدر بالله بعد وفاة أخيه المكتفي سنة 282هـ/895م، وكان يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة، ولم يتولَّ الخلافة عبر تاريخها لحينه من هو أصغر منه[1]، ولقب المقتدر بالله، وكان قد بلغ الحلم قبل خلافته بثلاثة أشهر[2]. كان المقتدر متأثراً بالشهوات والشراب، مبذراً، وكانت النساء قد غلبن عليه، فأخرج لهن جميع جواهر الخلافة ونفائسها[3].

وأدى ضعفه إلى تدخل الكتاب والأمراء والقادة والحريم في الحياة السياسية والإدارية في عهده[4].

---

(1) ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (ت 309هـ/921م)، **رسالة ابن فضلان**، تحقيق سامي الدهان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1959م، ص 25؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 641؛ ؛ مروج، ج4، ص 202؛ الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري**، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الأولى، 1958م، ج1، ص 4؛ مسكويه، **تجارب**، ج5، ص 51؛ القضاعي، **تاريخ**، ص 491؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3625؛ الكازروني، **مختصر**، ص 172؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 232؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 225؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج6، ص 752- 753؛ المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 123؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 512؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، م2، ص 219.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 404؛ مسكويه، **تجارب**، ج5، ص 52- 54؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3625.

(3) ابن فضلان، **رسالة ابن فضلان**، ص 25؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج7، ص 226؛ اليافعي، **مرآة الجنان**، ج2، ص 167؛ القلقشندي، القلقشندي، **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**، دار الكتب المصرية، 1922م، ج3، ص 261؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 247؛ الدواداري، **كنز الدرر**، ج5، ص 324؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 141.

(4) الدوري، تقي الدين عارف، **عصر إمرة الأمراء في العراق**: دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية، بغداد، جامعة بغداد، 1975م، ص 146- 147.

يذكر المسعودي (ت 346هـ/957م): لقد أفضت الخلافة للمقتدر وهو صغير لم يعاين الأمور، ولا وقف على أحوال المُلك، فكان الأمراء والوزراء والكتاب يديرون الأمور، ليس له في ذلك حل ولا عقد، ولا يعرف تدبيراً ولا سياسة، وغلب على الأمر النساء والخدم وغيرهم، فذهب في خزان الخلافة من الأموال والعدد بسوء التدبير الواقع في المملكة، فأداه ذلك إلى سفك دمه، واضطربت الأمور بعده وزال كثير من رسوم الخلافة[1].

لقد شهد زمن الخليفة المقتدر بالله رجوع التصادم بين العناصر المتنفذة وتضعضع سلطان الخلافة إلى أن انتهى بخضوعها لحكم أجنبي، وكان ذلك نتيجة ظروف متعددة قامت بدورها في تصديع كيان الخلافة العباسية، منها ضعف الخليفة المقتدر نفسه، ووقوعه تحت تأثير الحريم، وعودة الجيش إلى التدخل في السياسة[2].

وفي سنة 317هـ/929م انتشرت الفتن في الداخل والخارج، فقد خرج عليه في هذه السنة مؤنس الخادم، وثار عليه رجال الجيش، عندما رأوا إسراف الحاشية والخدم وضياع الأموال وإفساد الحكم بسبب تدخلهم في أمور الدولة، فخلعوه وبايعوا أخاه محمد بن المعتضد ولقبوه القاهر بالله. لكن فرصة خلع المقتدر لم تحقق للأتراك ما كانوا يريدون من أموال، فعادوا مرة أخرى يخلعون القاهر ويعيدون المقتدر، الذي باع ما في خزائنه من الأمتعة والجواهر ليرضي هؤلاء الطامعين الذين ما كان همهم إلا جمع الأموال[3].

ففي خلافة المقتدر، يذكر ابن الأثير (ت 630هـ/1233م) أن المقتدر أهمل أموال الخلافة كثيراً، وحكم فيها النساء والخدم، وفرّط في الأموال، وعزل الوزراء، وولى ما أوجب طمع أصحاب الأطراف والنواب وخروجهم عن الطاعة، وكان جملة ما أخرجه من الأموال تبذيراً وتضييعاً من غير وجه، نيفاً وسبعين ألف دينار سوى ما أنفقه في الوجوه الواجبة[4].

---

(1) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 643؛ المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 123.

(2) الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 144.

(3) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 107؛ المسعودي، **التنبيه**، ص 642؛ القرطبي، عريب بن سعد (ت 369هـ/979م)، **صلة تاريخ الطبري**، مطبعة ليدن، 1897م، ص 123- 124؛ التنوخي، **الفرج**، ج3، ص 307؛ مسكويه، **تجارب**، ج5، ص 269؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 201- 204؛ الكازروني، **مختصر**، ص 172؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 236؛ المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 123؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 512؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 221.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 76.

وفي عهد المقتدر الذي هوى بالدولة إلى الحضيض، فقد ضاعت ممتلكاتها في الخارج، فضاعت أفريقية وأوشكت مصر أن تضيع، واستقل أمراء بني حمدان بالموصل، واستطاع البيزنطيون أن يشنوا غاراتهم المتصلة على الحدود، التي ضعف الدفاع عنها. ومع ذلك بقي شيء من الاعتراف بسلطان الخلافة في البلاد الشرقية حتى بين هؤلاء الأمراء الذين نادوا أخيراً باستقلال ولاياتهم، هذا وإلى جانب إخماد الثورات القريبة مثل ثورات القرامطة. وأصبح الخليفة المقتدر في بغداد ألعوبة في أيدي رجال البلاط المفسدين ذوي الأطماع الدنيئة تحت حراسة من الأجانب الذين أصبحوا يأتمرون إلى حد كبير بأوامر قواد الأتراك[1].

وفي سنة 319هـ/931م سيطر مؤنس الخادم قائد الجيش على الأمور، وتحكم في الإدارة وكذلك في اختيار الوزراء، وكان ينتظر من الخليفة الاستشارات في كل المسائل، وكان يراقب الخليفة بشكل مستمر، مما جعل الخليفة يثق به، ويعتمد عليه، وعند ذلك اعتمد على حاجبه الجديد ياقوت وابنه محمد بن ياقوت[2].

وقد أصبح النزاع بين الخليفة ومؤنس أمراً لا مفر منه، فكان أول صدام بينهما عندما عزل الخليفة ابن رائق[3] الذي عينه مؤنس على الشرطة في بغداد، وعين محمد بن ياقوت على الشرطة وضم إليه الحسبة، إلا أن مؤنساً قابل هذه التصرفات من جانب الخليفة بالاستنكار وانسحب الجيش من العاصمة، مما أثار غضب الخليفة وثار عليه الفرسان سنة 319هـ/931م في بغداد، وعسكر مؤنس في باب الشماسية، وقدم إلى الخليفة مطالبه التي تضمنت عزل محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة، فوافق المقتدر على تنفيذ هذا الطلب[4]. إلا أن فوضى الجيش والاعتداءات المتكررة على المقاطعات عملت على انقطاع الموارد المالية لبيت المال، مما تسبب في ارتفاع الأسعار، والوباء المريع الذي ظهر في العاصمة[5]. هذا ما جعل الوزير الفضل بن جعفر بأن يراسل مؤنس لاسترضائه، وتبين فيما بعد أن الوزير قد تصرف دون علم

---

(1) Muir,**The Caliphate,** pp. 567- 568

(2) القرطبي، **ذيول تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، 1977م، ص 31- 32؛ مسكويه، **تجارب، ج5**، ص 288- 290

(3) ابن رائق: هو المسؤول الأعلى مقاماً في الخلافة العباسية، والذي استغل ضعف الخلافة ليصبح اول أمير أمراء الخلافة سنة 936م. الجميلي، رشيد عبدالله، **موسوعة الموصل الحضارية**، ج2، ص 93.

(4) المسعودي، **التنبيه**، ص 643؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 239؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 157.

(5) الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 166.

الخليفة، فبادر الخليفة المقتدر إلى حشد قواته وتهيئتها بعد أن بلغه انحدار مؤنس من الموصل، وفشلت كل المحاولات التي بذلها الوزير لمنع التصادم بين الفريقين، إذ أمر بمباشرة الحرب فنادى الخليفة: ويلك، أنا الخليفة. فلم يشفع له ذلك وقال له: أنت المستهدف فقطع رأسه وحمله على رمح وأرسله إلى مؤنس، وكان هذا سنة 320هـ/932م[1].

وبموت الخليفة المقتدر بالله، وصلت الخلافة العباسية إلى أعلى درجة من الفوضى والفساد، فأصبح الخلفاء عاجزين تماماً عن القيام بأي من مهامهم أمام تسلط وجبروت القادة الحاكمين من الأتراك[2].

نستطيع القول: إن الخليفة المقتدر عندما تولى أمر الخلافة الذي يتنافس فيه كبار رجال الدولة حيث يكيد أحدهم للآخر من أجل أن يصل إلى طموحاته، حينها كانت البلاد تعيش أزمة شديدة بسبب ازدياد خطر القرامطة وسيطرتهم على العراق وبلاد الشام، فلم يكن للخليفة المقتدر وهو صغير السن طاقة ولا إمكانيات تمكنه من السيطرة على فترة سياسية تتهدد فيه الدولة إلى أخطار داخلية وخارجية.

وبعد وفاة المقتدر، تولى القاهر بالله أمر الخلافة سنة 320هـ/932م[3] بعد استجابته لأمر مؤنس وجماعته في توليه الخلافة، بعد أن توثقوا منه بالأيمان والعهود، فمن البداية أصبح القاهر ألعوبة بيد ثلاثة حكام وهم القائد مؤنس والوزير ابن مقلة وصاحب الشرطة محمد بن ياقوت، ففي عهد القاهر بالله انتشرت الفتن الداخلية، فلم تمض سنة واحدة من خلافته حتى شغب عليه الجند، واتفق بعض كبار رجال دولته وقائده مؤنس ووزيره ابن مقلة على خلعه وتولية أحد

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 214؛ الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري**، ص 70؛ القرطبي، **ذيول، ص** 152؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 241؛ الكازروني، **مختصر**، ص 173؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 74؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 240- 241؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص 273- 274.

(2) الناطور، شحادة وآخرون، **الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، دار الأمل، الأردن، الطبعة الأولى، 1990م، ص 282.

(3) ابن فضلان، **رسالة ابن فضلان**، ص 25؛ الطبري، **تاريخ**، ج12، ص 94؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 221؛ **التنبيه**، ص 658؛ الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 71؛ القضاعي، **تاريخ**، ص 507؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص 194؛ العمراني، **الإنباء**، ص 161؛ الكازروني، **مختصر**، ص 176؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 247؛ أبو الفداء، **التبر المسبوك**، ص 51؛ اليافعي، **مرآة الجنان**، ج2، ص 209؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 243؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج3، ص 261؛ المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 123؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 264.

أولاد المكتفي[1]. فلما علم القاهر بذلك عول على التخلص من هؤلاء، فتحيل القاهر عليهم إلى أن أمسكهم وذبحهم وطين على ابن المكتفي بين حيطين[2].

واشتهر الخليفة القاهر بالقسوة، واتخذ حربة عظيمة يحملها بيده إذا سعى في ذلك، ويطرحها بين يديه في حال جلوسه، يباشر الحرب بتلك الحربة لمن يريد قتله. تذكر المصادر: لقد زيدت في ألقابه عبارة المنتقم من أعداء الله ونقش ذلك على السكة[3]. فلم يكن القاهر غافلاً عما يجري حوله، فقد عمل على تركيز السلطة في يده، وعلى إبعاد الجيش عن مجال التحكم والسيطرة وباعتقاده أن القواد أعداء الدولة.

وسرعان ما ساءت العلاقة بين القاهر والحاشية المحيطة به، حيث تمكن محمد بن ياقوت من توثيق علاقته بالخليفة في محاولة منه لإزاحة مؤنس وأنصاره، فأحس مؤنس بالخطر من تآمر ضده من جانب الخليفة وابن ياقوت، فهرب ابن ياقوت، وبقي الخليفة سجين القصر، بعد أن تكاتف مع مؤنس كل من الوزير ابن مقلة، وابنه، وقد استغل هؤلاء تأزم علاقة الجند بالقاهر، فشددوا الحراسة والمراقبة على القاهر، وضيقوا عليه كثيراً حتى أخذ الموكل بذلك يفتش كل من يدخل ويخرج من الرجال والنساء وكذلك الخدم[4].

وعلى الرغم من الاستقرار الظاهري، وتركز الإدارة بيد الخليفة فإن عوامل الهدم بدأت تعمل في الخفاء للقضاء على حكم الخليفة القاهر. إذ أخذ الوزير السابق ابن مقلة بمراسلة الأمراء وقواد الجند الساجية والحجرية[5] وذلك لتحريضهم ضد الخليفة، الذين اتفقوا معاً على الإطاحة بحكمه، في جمادى الآخرة سنة 322هـ/934م. وفي سنة 321هـ/933م كانت هناك محاولة لخلع الخليفة القاهر بالله من قِبل بعض قواده ووزرائه وحجابه، ولكنه عمل على كسب بعض الأطراف المناوئة له لصالحه، واستطاع إفشال تلك المحاولة وقتل عدداً من المدبرين لتلك

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 221؛ مسكويه، **تجارب**، ج5، ص 327؛ العمراني، **الأنباء**، ص 158؛ **مجهول**، **العيون** والحدائق، ص 259- 260.

(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3844؛ الذهبي، **سير**، ج15، ص 99.

(3) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 222؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 386.

(4) أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 77؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص 276- 277؛ فوزي، فاروق عمر، **الخلافة العباسية**، ج2، ص 60؛ الفيصل، محمد، **الحلقة المفقودة**، ص 322.

(5) الساجية: جماعة من أتباع ابن أبي الساج أحد قواد المعتمد. والحجرية: هم جماعة من الشباب يقيمون في حجرة منفردة، وهم فرقة من الحرس الخاص في قصور الخلفاء. حسن، **تاريخ الإسلام السياسي**، ص 31.

المحاولة، واستتبت له الأمور[1]. أحاط الجند بدار الخليفة فجأة، وتمكنوا من أسره وأعلنوا خلعه[2]. ومن ثم سملت عيناه وأودع السجن[3]. فكان أول خليفة تُسمل عيناه، وسمل الأعين عادة من البيزنطيين[4]. ليفقد الأمل في العودة إلى الحكم[5].

وتوفي في زمن خلافة المطيع بالله 334- 363هـ/ 945- 973م ودفن في دار ابن طاهر، فكانت مدة خلافته سنة وستة أشهر وبضعة أيام[6]. وقد عاش في دار الخلافة بعد خلعه سبع عشرة سنة[7]، وتوفي وهو يبلغ من العمر اثنتين وخسمين سنة[8].

وفي سنة 322هـ/933م أخرج الأتراك محمد بن جعفر المقتدر بالله من السجن، وأجلسوه على السرير [9]، وبايعوه بالخلافة مختارين له مجتمعين عليه، من غير أن يواطنهم على ذلك،

---

(1) القضاعي، **تاريخ**، ص 508؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص 194؛ العمراني، **الإنباء**، ص 162؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 279- 282؛ الذهبي، **سير**، ج5، ص 189؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج6، ص 830.

(2) المسعودي، **التنبيه**، ص 658؛ العمراني، **الإنباء**، ص 162؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 248؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 80؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 247؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج6، ص 830؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 520؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 292.

(3) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 108؛ المسعودي، **التنبيه**، ص 658؛ المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج6، ص 126؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص 194؛ الكازروني، **مختصر**، ص 176؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 248؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 248.

(4) متز، **الحضارة الإسلامية**، م1، ص 36.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 282؛ الدواداري، **كنز الدرر**، ج5، ص 364.

(6) المسعودي، **التنبيه**، ص 658؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 282؛ العمراني، **الإنباء**، ص 162؛ الكازروني، **مختصر**، ص 176؛ القلقشندي، **مآثر الأنافة**، ج1، ص 282.

(7) الدواداري، **كنز الدرر**، ج5، ص 366؛ القلقشندي، **مآثر الأنافة**، ج1، ص 282؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 283.

(8) الخطيب البغدادي، **تاريخ**، م2، ص 194؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 282؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 80؛ ابن الوردي، **تاريخ**، ج1، ص 256.

(9) المسعودي، **التنبيه**، ص 660؛ الصولي، **أخبار الراضي بالله والمتقي بالله**، تحقيق ج. هيورث ، د.ت.، مطبعة الصاوي، مصر، 1935م، ص 19؛ الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 82؛ مسكويه، **تجارب الأمم**، ص 381؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 251.

ولا كانت بيعتهم مراسلة فيه إلا ما كان يعلمه من كراهيتهم لأمر القاهر، وأنهم في وصية عليه، واختار لنفسه لقب الراضي بالله[1]. وعملت أبيات شعرية يمدحونه:

يا اميـــن الله يـــا مـن جوده إن كبا دهري بحظي

غلب الوجد وفقدان الرضى منهضي[2] ولا جســـــم بهـــم

ممرض

كان الراضي هو آخر خليفة انفرد بتدبير الأموال والجيش، وكانت نفقته وخزائنه وجوائزه وعطاياه، ومجالسه وخدمه وحجابه يجري ترتيبها على ترتيب الخلفاء المتقدمين[3].

ولكن عندما تيقن الخليفة الراضي من ضعف الوزراء وعجز أمام الأتراك حتى في تسلطهم وضياع أملاك الدولة والأزمات الاقتصادية المتتالية، اضطر مرغماً على الاستعانة بأمراء الأمصار وذلك لإنقاذ الخلافة من الوضع المتدهور، فاستعان بالأمير محمد بن رائق[4].

وفي سنة 324هـ/935م استحدث منصب إمرة الأمراء، وأسندت مهمته إلى محمد بن رائق[5]. والمنصب عبارة عن نقل كل سلطات الخليفة إلى قائد تتوافر فيه صفات الرياسة العسكرية، ويجمع إلى جانب صفته العسكرية الاختصاصات المدنية، وبهذا الجمع بين

---

(1) الصولي، **أخبار الراضي، ص** 11؛ الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 82؛ العمراني، **الإنباء**، ص 162؛ العمري، **مسالك الأبصار**، ج26، ص 126؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 249؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 292.

(2) الصولي، **أخبار الراضي**، ص 2؛ آل خليفة، محمد علي، **أمراء الكوفة وحكامها**، ص 680.

(3) الأزدي، **أخبار الدول المنقطعة**، ج2، ص 407- 408؛ الصولي، **أخبار الراضي، ص** 8؛ التنوخي، **نشوار**، ج1، ص 300؛ الذهبي، **سير**، ج5، ص 200؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 368؛ المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 123.

(4) ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة بن العديم كمال الدين أبو حفص (ت 660هـ/1262م)، **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1996م، ج1، ص 102؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 498؛ محمود والشريف، **العالم الإسلامي**، ص 367؛ الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 123.

(5) محمد بن رائق أبو بكر أمير من الدهاة الشجعان، كان والده من مماليك المعتضد. مسكويه، **تجارب، ج5**، ص 445؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 322؛ الطقطقي، **الفخري، ص** 82؛ ابن كثير، **البداية، ج11**، ص 184.

الاختصاصات ما يقال عن بعض الوزراء: إنهم أصحاب سيف وقلم، إذ جمعوا بين الاختصاصات الحربية والمدنية، فيرمز السيف للاختصاص الحربي، والقلم للاختصاص المدني[1].

كما شهد عهده الخليفة الراضي تطورات جديدة أخرى في المركز والأطراف، ففي المركز ازداد جند الخلافة وخاصة الأتراك شقاقاً وتنازعاً وقاموا بثورات متعددة ليس فقط ضد الخليفة، بل أيضاً ضد رؤسائهم الذين باتوا يشعرون بعدم الاطمئنان على مستقبلهم في بغداد. لذلك راح بعضهم يبحث عن ولايات في جنوبي العراق أو الشام أو في مصر، كما هو الحال عند محمد بن رائق أمير واسط والبصرة. كما أخذت فرق غير تركية تظهر على مسرح الأحداث وتثبت أهميتها بحيث ساندت الخلفاء في مجابهتهم للجند الأتراك مثل فرقة المغاربة[2].

أما جهة الأطراف، فقد ظهرت قوة الحمدانيين في العراق، وسيطر البويهيون الديالمة على فارس، وتمكن البريديون بمساعدة ابن مقلة الوزير من الاستقلال في خوزستان. وبهذا لم تكن ظروف الخليفة الراضي ظروفاً سهلة، فكان عليه أن يوازن بين طمع الوزير ابن مقلة، وطموح ابن رائق في جنوب العراق، وكذلك أطماع الحسين بن أبي الهيجاء شمال العراق (الموصل)[3]. كما ازدادت الحالة المالية سوءاً وسلم الراضي الأمور لمحمد بن رائق تسليم المضطر، حيث أرسل إليه وهو في واسط وقلده الإمارة وقيادة الجيش، وجعله أمير الأمراء[4]، الذي يوازي لقب (رئيس أركان الجيش) في وقتنا الحاضر. وبعد استلام هذا المنصب تمتع بمنزلة عالية لدى الخليفة حتى إن الخليفة أخذ يلتزم برأيه في كل كبيرة وصغيرة من أمور الدولة[5].

---

(1) الكرديزي، عبد الحي بن الضحاك (ت 443هـ/1051م)، **زين الأخبار**، تعريف عفاف زيدان، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1988م، ص 135- 136؛ الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، ص 30؛ مجهول، **العيون والحدائق**، ص 332.

(2) ابن تغري، **النجوم**، ج1، ص 164؛ الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص 123.

(3) العمراني، **الإنباء**، ص 164.

(4) التنوخي، **الفرج**، ج2، ص 58؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 253.

(5) القرطبي، **صلة**، ص 101.

وأصبح نفوذ أمير الأمراء في تزايد، حيث طغى على شخصية الخليفة وسلبه أخطر اختصاصاته، وحتى ولاية العهد. فإن الراضي قد اعترف ضمناً بأنها خاضعة لأمير الأمراء، إذ إنه عندما مرض وأحس بقرب نهايته أرسل إلى أمير الأمراء وهو في واسط رسالة يعرّفه شدة علّته، ويسأله أن يعقد ولاية العهد لابنه الأصغر أبي الفضل[1].

ويذكر أنه في عهد الراضي لم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها، أما باقي العراق جميعها لابن رائق، ليس للخليفة حكم[2]، وأما الأطراف، فكانت البصرة في يد ابن رائق، وخوزستان في يد البريدي، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه، وكرمان في يد ابن أبي علي محمد بن إلياس، والري وأصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه، والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في يد بني حمدان، ومصر والشام في يد محمد بن طغج، والمغرب وأفريقية في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأموي، وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني، وطبرستان وجرجان في يد الديلم، والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي[3].

وبعد وفاة الخليفة الراضي بالله سنة 329هـ/938م وغسله وحمله إلى تربته في الرصافة[4]، جرى اختيار المتقي بالله للخلافة بطريقة غريبة، فقد أهمل أمير الأمراء طلب الراضي بعقد ولاية العهد لابنه الأصغر، وبقي منصب الخلافة شاغراً[5].

حيث كتب أمير الأمراء من واسط إلى كاتبه أبي عبدالله الكوفي كتاباً أمره فيه بأن يجتمع مع الوزير الذي كان يزور الراضي بالله، وهو أبو القاسم سليمان بن الحسن، وكان من تقلد الوزارة مع أصحاب الدواوين والقضاة والعمال والفقهاء والعلويين والعباسيين ووجوه البلد، وأن

---

(1) ابن كثير، **البداية، ج11**، ص 211؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 271.

(2) الذهبي، **سير**، ج5، ص 203؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج6، ص 839؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 521؛ الدوري، **عصر أمير الأمراء في العراق**، ص 28.

(3) القرطبي، **صلة، ص** 99- 108؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 251- 252؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 253- 254.

(4) الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 117؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، م2، ص 520؛ العمراني، **الأنباء**، ص 165؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 366؛ الكازروني، **مختصر**، ص 180؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 252؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 258؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 521.

(5) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 247؛ مسكويه، **تجارب**، ج6، ص 26؛ العمراني، **الإنباء**، ص 165؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 87؛ ابن كثير، **البداية، ج11**، ص 198.

يشاورهم فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضى مذهبه وتحمد طرائقه، فمن وجدت فيه هذه الأحوال عقدت له الخلافة[1]. وكان هذا سنة 329هـ/940م[2].

اجتمع هؤلاء، وبعد مداولات فيما بينهم تم اختيار إبراهيم بن المقتدر، وحمل إلى دار الخلافة[3]، وعرضت عليه الألقاب، فاختار المتقي بالله، ولقب بالمتقي بالله[4]. وبايعه الناس وأرسلوا البيعة إلى واسط، وأخذوا عليه البيعة على طاعة ونصيحة ووالى من والاه وعادى من عاداه، وكان هذا سنة 329هـ/940م[5].

ففي سنة 330هـ/941م تمكن ابن حمدان من كسب ثقة المتقي وتوثيق العلاقات معه حتى خلع على الحسن بن عبدالله بن حمدان وطوقه وسوره بسوارين وسماه ناصر الدولة، غير أنه سرعان ما أصبح المتقي بالله في وضع حرج، إذ تأزمت علاقته بالحمدانيين، فقد ضيق عليه ناصر الدولة في نفقاته، وانتزع ضياعه وضياع والدته، وقد أدى ذلك إلى الاستهانة بالخليفة، حتى إن أحد غلمان ابن شيرزاد الكاتب أقدم سنة 332هـ/943م على نهب ما تبقى في خزائن الخليفة[6].

وهذا يوضح لنا قصر عهد الحمدانيين في بغداد. فيذكر أحد المؤرخين أن العرب لم تعد لديهم القدرة على مناوأة العناصر المتبربرة، والتي أصبحت لها السيادة في بغداد في ذلك الوقت، وأن الجند المرتزقة من الأجانب وقوادهم قد ألفوا منذ زمن بعيد الاحترام والطاعة لرؤسائهم

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 368؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 88؛ العمري، **مسالك الأبصار**، ج26، ص 135؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج6، ص 856.

(2) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 673؛ العمراني، **الأنباء**، ص 168؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 88؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج6، ص 856؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص312؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 253؛ الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 119.

(3) الكازروني، **مختصر**، ص 182.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 367- 368؛ القلقشندي، **مآثر الأنافة**، ج1، ص 293؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 254؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 324؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 259؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 312؛ الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 119.

(5) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 339؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 88؛ مجهول، **الحدائق والعيون**، ج4، ص 351، العمراني، **الإنباء**، ص 168.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 448- 449؛ العمري، **مسالك الأبصار**، ج26، ص 139؛ حسن، إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص 31.

العرب، حتى إننا نرى الجند من العرب الذين أهمل شأنهم وطرح بهم في زوايا النسيان لم يقووا بعد على التماسك والاحتفاظ بشخصيتهم أمام الأتراك، الذين مرنوا على الحرب وألفوا حسن النظام[1].

وكذلك سرعان ما حدث الاصطدام بين الخليفة المتقي وأمير الأمراء توزون التركي بعد محاولة الخليفة استرداد بعض اختصاصاته التي يفرضها له، اعتلاء منصب الخلافة، مما نتج عن ذلك الاصطدام هروب الخليفة المتقي بالله إلى الموصل[2]، ورحب به الحمدانيون بادئ الأمر، غير أن طول فترة إقامته أدت إلى تثاقلهم منه، فغادرهم إلى الرقة حيث وافاه أمير مصر محمد بن طغج الأخشيد الذي عرض عليه الانتقال إلى مصر، وتحويل مقر الخلافة هناك، وحذره من توزون التركي وغدره، ولكن الخليفة رفض التوجه إلى بغداد، بعد أن اتفق مع توزون التركي على شرط الصلح، إذ حلف له الأخير بأيمان مغلظة الطاعة وألا يناله مكروه من جهته، إلا أنه أخلف وعده، ونقض عهده، حيث ألقى القبض على الخليفة، وأعلن خلعه ثم سمل عينيه[3]. فكانت مدة خلافته ما يقرب من الأربع سنوات وعاش بعدها ما يقرب من خمس وعشرين سنة، ومات سنة 357هـ/968م، وعمره ستون سنة[4].

وفي هذا الوقت – عهد المتقي – كانت الدولة مضطربة، فالسلطة كانت في يد توزون أمير الأمراء الذي استعان بأبي جعفر بن شيرزاد الذي اتخذه كاتباً له، وتولى الوزارة أبو الحسين ابن علي بن محمد بن مقلة، وبأمر من توزون التركي تمت البيعة للخليفة الجديد عبدالله

---

(1) Muir, **The Caliphate**, p. 573

(2) القضاعي، **تاريخ**، ص 523- 524؛ العمري، **مسالك الأبصار**، ج26، ص 139؛ الناطور وآخرون، **الخلافة الإسلامية**، ص 283.

(3) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 673؛ مسكويه، **تجارب**، ج6، ص 101؛ العمراني، **الإنباء**، ص 172- 174؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 418- 419؛ ابن العديم، **زبدة الحلب**، ج1، ص 104؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 255؛ ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 209؛ **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 266؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 522.

(4) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 673؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج6، ص 555؛ العمراني، **الأنباء**، ص 174؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 255؛ العمري، **مسالك الأبصار**، ج26، ص 140؛ القلقشندي، **مآثر الأنافة**، ج1، ص 293؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 333.

ابن المكتفي، ولقب المستكفي بالله سنة 334هـ/946م، وكان عمره الحادية والأربعين، وأمه أم ولد تسمى غض[1].

كان للنساء والأتراك الأثر الواضح في مبايعة المستكفي وتوليه الخلافة، حيث كانت امرأة تسمى حسن الشيرازية وهي زوجة أحد كتاب توزون تدخل دار الأمير أبي القاسم بن المكتفي، وتختلط بأهله قبل خلافته، فقالت يوماً لزوجها: لو خاطبت الأمير توزون في استعطاف المتقي بالله بكل ما يجد إليه سبيلاً حتى يحصل في يده ثم ينقضي عليه ويبايع ابن المكتفي، وبالفعل تم ذلك وصير المستكفي هذه المرأة قهرمانة الدار، وغير اسمها وسماها علم، وأصبحت تعرف بعلم القهرمانة[2].

وهذا يوضح لنا الضعف الذي وصلت إليه الخلافة العباسية والخلاف الذي ساد بين أفراد البيت العباسي الثاني، حتى إن هؤلاء كانوا لا يتورعون عن التآمر بعضهم على بعض هدفهم هو الوصول للحكم.

---

(1) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 111؛ المسعودي، **التنبيه**، ص 675؛ الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 144؛ العمراني، **الإنباء**، ص 175؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 420؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 257؛ ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 210؛ **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 268؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج6، ص 873؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 284؛ **مورد اللطافة**، ج1، ص 197؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 522.

(2) أم موسى القهرمانة: هي أول امرأة تتولى القضاء في الإسلام حيث تولت منصب قاضي قضاة بغداد عام 306هـ/919م في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله، بدعم من (ناعم) المكناه بـ (شغب) أم المقتدر، وكانت تجلس في دار المظالم برصافة بغداد كل يوم جمعة ومعها عدد من الفقهاء لاستشارتهم قبل إصدار الأحكام والفصل في المنازعات، ووصل نفوذها إلى استطاعتها عزل وتولية الوزراء، ولكنها تركت القضاء بعد خلاف مع أم المقتدر التي خافت من نفوذها السياسي وأمرت باعتقالها هي وأهلها ومصادرة أموالها عام 310هـ/923م. التنوخي، **الفرج**، ص 664؛ ابن كثير، **البداية، ج11**، ص 129؛ كحالة، **أعلام النساء**، ج1، ص 169؛ جواد، مصطفى، **سيدات البلاط العباسي**، القاهرة، 1950م، ص 15؛ طه، سارة عبد الحسين، **أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي (132- 447هـ/749- 1055م)**، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد 17، لسنة 2014م، ص 115.

وكان الخليفة المستكفي كغيره من الخلفاء الضعاف، فقد خلع على أمير الأمراء توزون وفوض إليه تصريف شؤون الدولة الخاصة. فمنذ البداية كانت خلافة المستكفي لا حول لها ولا قوة في ظل القيادات التركية المحيطة به والمتآمرة عليه والمتصارعة على السلطة. وجلس المستكفي على العرش سنة وأربعة أشهر، وبقي محبوساً إلى أن مات سنة 338هـ/950م وكان عمره ستاً وأربعين سنة وبضعة أشهر[1].

وقال الشاعر في هذا المشهد:

أصبحت أرحم من قد كنت أغبطه لقد تقارب بين العز والهون يا

ومنظر كان بالسراء يضحكني قرب ما عاد بالضراء يبكيني[2]

وفي ظل التراخي والضعف من قِبل الخليفة المستكفي بالله، استبد توزون فيها بالسلطة، ثم خلفه ابن شيرزاد الذي استخفى بعد أن تقلد إمرة الأمراء ثلاثة أشهر وعشرين يوماً. ثم استولى معز الدولة أحمد بن بويه على بغداد سنة 334هـ/945م[3].

وخير ما نستدل به على حالة الضعف وحال الخلفاء في هذا العصر قول الشاعر:

خليفة مات لم يحزن له أحد وآخر قام لم يفرح به أحد[4]

فمر ذاك ومر الشؤم يتبعهُ وقام هذا فقام النَّحسُ والنّكدُ[5]

---

(1) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج5، ص 111؛ المسعودي، **التنبيه**، ص 675؛ مسكويه، **تجارب**، ج6، ص 117؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 484؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 270؛ المقريزي، **السلوك**، ج1، ص 124؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 285.

(2) ابن الساعي، **مختصر أخبار الخلفاء**، المطبعة الأميرية، مصر، الطبعة الأولى، 1309هـ، ص 83؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج1، ص 281؛ الناطور وآخرون، **الخلافة العباسية**، ص 284.

(3) المسعودي، **مروج**، ج2، ص 541؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص141؛ العمراني، **الإنباء**، ص 176؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 449؛ ابن كثير، تاريخ **الدولة العباسية**، ج1، ص 270؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 522.

(4) الأصفهاني، **الأغاني**، ج20، ص 1007.

(5) المقدسي، **البدء والتأريخ**، ج6، ص 363 ؛ العبادي، أحمد مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، ص 125؛ البهادلي، علي، **الهجاء السياسي في شعر دُعبل الخزاعي**، مجلة المنهاج، العدد 8 لسنة 1418هـ/ 1997م، ص 246.

هذا يدل على مهازل الخلفاء وما آلت إليه الخلافة العباسية حتى وإن مات الخليفة لم يعد يحزن عليه أحد، وإن نصبوا فلم يفرح به أحد، فأصبحت الأمور متساوية، وهذا يعبر عن شكل الحقائق التي تصدر عن الرأي العام وتصوراتهم للخلفاء.

ويتضح لنا من ذلك، كيف أصبحت الدولة في عصرها الثاني في مهب رياح الفتن والثورات والتغيير، فلم يستقر الوضع فيها، بسبب الصراع على ولاية العهد، وكذلك تدخل الأتراك في تعيين الخلفاء واستخدام القوة في ذلك، فقد كانت العلاقة طردية بينهما، فكلما ازدادت الفتن حول الخليفة، زاد تسلط الولاة والعمال والوزراء، فأدى ذلك إلى زيادة سخط الناس على الولاة وعلى الخلافة التي أهملت مراقبة كل شيء يخص الدولة العباسية.

وإذا أمعنا النظر في تلك الثورات والاشتباكات المتعددة والمتكررة لوجدناها تظهر على مسرح الأحداث السياسية في الدولة العباسية وتزداد حدة مع كل نزاع وصراع على ولاية العهد في الوصول إلى الخلافة وسدة الحكم، وذلك لانشغال الخلفاء المعزولين وولاة العهد المنوي تنصيبهم للخلافة، والقادة العسكريين والسياسيين في تلك الصراعات، فكانت تلك الأوضاع فرصة مناسبة لانطلاق الثورات والاشتباكات.

إلى جانب هذا، فقد وصل الأمر بالأتراك إلى اختيار الخليفة، وذلك بسبب ازدياد قوتهم وتعاظم نفوذهم، وعندما يشعرون أن الخليفة قد أصبح خطراً عليهم يقومون بخلعه، أو قتله، كما حدث مع الخليفة المتوكل على الله ومن بعده الخليفة المستعين والمهتدي بالله، وأصبحت هيبة الخليفة تتقلص رويداً رويداً، منذ مقتل الخليفة المتوكل على الله، وهنا بدأت فترة النفوذ التركي التي استمرت حتى دخول آل بويه بغداد.

ومن الطبيعي جداً أن يتدخل الأتراك في شؤون الخلافة مباشرة وكذلك في مسألة ولاية العهد هذا ما ساهم في إضعاف سلطة الخلافة، ومضاعفة الكوارث التي آل إليها الواقع السياسي للمجتمع العباسي.

الفصل الثالث

الأتراك وأزمات الدولة العباسية

- الآثار السياسية .
- الآثار الاقتصادية .
- الآثار الاجتماعية .
- الآثار الثقافية .

المبحث الأول

الآثار السياسية

- الصراع بين الأتراك .

عندما تمكن الأتراك من الوصول إلى المناصب الكبرى، أخذ بعضهم يحسدُ بعضاً على مناصبهم وغنائمهم التي حصلوا عليها من تقربهم للخلفاء، فأصبحوا يجدون في تدبير المؤامرات بين العناصر التركية نفسها، وكذلك المؤامرات الخارجية التي قد تصل في مشاورة ومشاركة الخليفة نفسه من أجل التخلص من أحد العناصر التركية الذي أصبح غير مرغوب به. ففي سنة 248هـ/862م أحيكت المكيدة الأولى من قِبل وصيف التركي وبُغا ضد أحد قوادهما باغر[1]، الذي نفذ عملية قتل الخليفة المتوكل على الله سنة 251هـ/865م.

وبدأت الأحقاد بين الأتراك أنفسهم زمن خلافة الخليفة المنتصر بالله، عندما قام وزيره أحمد ابن الخصيب بأمر من الخليفة بإرسال القائد التركي إلى الثغور مع الروم وذلك سنة 248هـ/ 862م، بحيث تكون له الساحة فارغة أمامه لكي يتحكم بها دون أي منافس له[2].

وفي زمن الخليفة المستعين بالله سنة 248هـ/862م شغل الوزير أحمد بن الخصيب منصب وزير الخليفة[3]. كما تولى موسى بن بغا مكان أبيه منصب ديوان البريد[4].

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 96- 97؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 75؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 137- 138.

(2) مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 142؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 111.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 73؛ المسعودي، **التنبيه**، ص 620؛ **مروج**، ج4، ص 60؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 147؛ ابن خلدون، **العبر**، ج5، ص 600.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 82؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 11؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 118؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 42.

وفي نفس السنة أيضاً نقم الأتراك على أحد قوادهم وهو أحمد بن الخصيب وتم نفيه إلى جزيرة كريت[1]، كما نفي عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى برقة[2]، وتم تعيين أوتامش على مصر والمغرب وجعله وزيراً خلفاً لابن الخصيب وذلك سنة 248هـ/862م[3].

وفي سنة 249هـ/863م تم قتل القائد التركي أوتامش وكاتبه شجاع بسبب انفرادهما بغنيمة بيت المال، دون المحاصصة بينهما وبين القائدين التركيين وصيف وبغا، اللذين استغلا موقف الأموال المنهوبة من قبل أوتامش وكاتبه، فأوغرا صدور الناس عليهما وهاجموهما، واستجار أوتامش وكاتبه بالخليفة المستعين ولم يجرهما، فاستطاع المولى قتل أوتامش وشجاع وهجموا على دارهما وأخذوا أموالاً كثيرة[4].

وفي سنة 252هـ/866م أمر الخليفة المعتز بإسقاط اسمي وصيف وبغا من الدواوين ودبر لقتلهما، إلا أنهما انتبها لذلك، فقاما باسترضاء الخليفة، فرضي عنهما وأعيدت لهما صلاحياتهما السابقة[5]، غير أنه وبحلول سنة 253هـ/867م تم قتل وصيف وذلك لسوء رده على الجنود الأتراك الذين طالبوه بمرتباتهم مما جعل الخليفة المعتز ينقل الصلاحيات التي كانت للقائد وصيف إلى بغا الشرابي[6].

وفي سنة 254هـ/868م قُتل بغا الشرابي وابتهج الخليفة المعتز بمقتله ثم علق رأسه في مدينة سامراء ثم ذهب برأسه إلى بغداد[7].

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 48؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 119؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 600.

(2) ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 600؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 392.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 48؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 119؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 600؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 391.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 86؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 325- 326؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 123؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 601- 602.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 1441؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 368؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 168؛ ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 11؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 614.

(6) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 153؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 178- 179؛ ابن الوردي، **تاريخ**، ج1، ص 223؛ ابن خلدون، **العبر**، ج3، ص 619- 620.

(7) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 186- 187.

وفي سنة 256هـ/870م قتل موسى بغا صالح بن وصيف وذلك خوفاً من أن يتآمر صالح مع الخليفة المهتدي ضدهم[1].

وفي عهد الخليفة المعتمد وقع الشقاق والخلاف بين الأتراك أنفسهم، وطلبوا من الخليفة أن يعين قائداً للجيش يكون من البيت العباسي، فوافق الخليفة على طلبهم، وتم تعيين أخيه ولي العهد الموفق بالله الذي أصبح هو الحاكم الفعلي للخلافة والآمر الناهي على الخليفة والأتراك[2].

أما في خلافة المعتضد بالله فقد تم قتل قائد جيشه بدر الغلام سنة 289هـ/902م بفعل الخطة التي خطط لها الوزير القاسم بن عبيد الله للتخلص من بدر، وذلك خوفاً من كشف أمره المسبق بتنحيته واستثناء أبناء الخليفة من الوصول إلى منصب الخلافة[3].

ولكي يخرجوا من هذا المأزق، عين الوزير القاسم بن عبيد الله الخليفة المكتفي بالله، وهذا التعيين لم يكن حباً بالخليفة الجديد ولا والده، وإنما اختاره من أبناء الخليفة المعتضد بالله ممن لهم عداوة مع قائد الجيش، حتى يكون على استعداد كامل لتلقي الأخبار السيئة من الوزير ضد قائد الجيش، ومن جهة أخرى يكون على حذر من كل الخطوات تجاه الخليفة وعدم الارتياح للخليفة خوفاً من الماضي.

وفي سنة 296هـ/909م انقسم الأتراك على عزل الخليفة المقتدر، فمنهم من كان رأيه لمصالح مشتركة مع الخليفة، حيث وقعت الفتنة بينهم لحساب الخليفة المعتز بالله المنقلب والخليفة المقتدر المنقلب عليه، وقتل في هذه الفتنة عدد من القيادات التركية البارزة منهم القائد التركي وصيف بن صوارتكين[4].

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 193؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3331؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 218.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 151؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 508؛ خفاجي، محمد عبد المنعم، **تاريخ الآداب العربية**، ص 21.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 517؛ العمراني، **الإنباء**، ص 150- 151؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3586؛ الذهبي، **العبر**، ج1، ص 416.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 14- 19.

وفي نفس السنة قتل الخليفة المقتدر حاجبه سوسن الخادم، وذلك عندما كشف الوزير ابن الفرات عن دور هذا الحاجب في فتنة عزله وموالاته للخليفة ابن المعتز، حيث نقل ابن الفرات هذه المعلومات عندما حاول الحاجب زعزعة الأحوال من حول الوزير ابن الفرات[1].

وفي سنة 299هـ/912م سخط الخليفة المقتدربالله على وزيره علي بن الفرات وتم عزله من منصب الوزارة وذلك بسبب وصول أخبار للخليفة بتآمر ابن الفرات مع الأعراب على نهب مدينة بغداد[2].

في حين حاز مؤنس الخادم على لقب المظفر سنة 309هـ/921م وتم تعميم الكتاب من قبل الخليفة إلى أمراء الأمصار كما عينه على مصر والشام[3].

وفي سنة 321هـ/933م تم القبض على مؤنس الخادم، وتم حبسه بأمر من الخليفة القاهر، وذلك بسبب محاولات الأتراك ورجال الجيش الانقلاب على الخليفة القاهر[4]. وتم قطع رأس مؤنس، وطيف بالرأس في شوارع بغداد[5].

وفي السنة التالية تم قتل أحد قادة الأتراك الذين أشاروا بتعيين الخليفة القاهر لمنصب الخلافة، وهو القائد إسحاق بن إسماعيل النوبختي[6].

عزل أمير الأمراء محمد بن رائق التركي على يد القائد التركي بحكم الطمع في الحصول على اللقب الذي تحصل عليه ابن رائق وهو منصب أمير الأمراء [7].

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 169- 170.

(2) مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 129؛ العمراني، **الإنباء**، ص 156؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 110-113؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 197.

(3) ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 370؛ زيدان، جُرجي، **تاريخ التمدن الإسلامي**، دار مكتبة الحياة، 1970م، ج1، ص 159.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 252- 261.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 260.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 260- 261.

(7) ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 306؛ علي، سيد أمير، **مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي**، نقله إلى العربية عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م، ص 265؛ فوزي، فاروق عمر، **تاريخ النظم الإسلامية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2010م، ص 63.

وفي سنة 333هـ/945م وصل الأتراك إلى حد كبير من التفكك والانقسام على أنفسهم، وهذا ما هدد وجودهم في الساحة السياسية للخلافة العباسية، وكذلك مهد إلى ظهور قوة جديدة أخرى استغلت ظروف البلاد الصعبة، وضعف الخليفة نفسه لتظهر قوة البويهيين[1].

- أثر الأتراك على الوزراء .

لقد أصبحت سيطرة الأتراك على الخلافة، ذات أثر كبير وسلبي على منصب الوزارة الذي ضعف بسبب تسلطهم ونفوذهم في تعيين وعزل الوزير، حيث تجرؤوا على الاستخفاف بمنصب الوزارة، فوصل بهم الأمر إلى مصادرة أملاك الوزراء، ودفع الرشوة من أجل الحصول على هذا المنصب، لكسب المزيد من الأموال التي كانت تجمع من وراء هذا المنصب.

ونتيجة للضعف الذي حل بالدولة العباسية وسيطرة الوزراء على الخليفة، بعد أن كان الوزير ينفذ أوامر وتعليمات الخليفة العباسي. ومع مرور الوقت أصبح الوزير مفوضاً من الخليفة بتسيير أمور الدولة، مع تراجع سلطة الخليفة أمام الوزير، ولم يعد له من الأمر شيء في ظل حكم الوزراء[2].

ففي عهد الخليفة المنتصر لم يكن منصب الوزراء له الأثر الأكبر نتيجة لقصر فترة حكم المنتصر، هذا أولاً، ثم تحكم الأتراك في الدولة ثانياً، ولكن وزيره أحمد بن الخصيب الذي شارك في عملية اغتيال الخليفة المتوكل على الله ووزيره الفتح بن خاقان استطاع تولية منصب الوزارة وذلك بفضل الأتراك الذين رشحوه لهذا المنصب المهم والحساس، وأصبح الوزير الخصيب ينفذ كل توجيهاتهم منها على سبيل المثال الضغط على الخليفة المنتصر بخلع أخويه المعتز بالله والمؤيد بالله[3].

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 445- 446؛ ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 238؛ الناطور وآخرون، **الخلافة الإسلامية**، ص 264.

(2) العبادي، أحمد مختار، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، ص 36.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 75؛ المسعودي، **التنبيه**، ص 363؛ **مروج**، ج4، ص 48؛ الثعالبي، **تحفة الوزراء**، ص 86؛ الشريشي، **شرح مقامات الحريري**، ج4، ص 41؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 112؛ الكازروني، **مختصر**، ص 151؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 216؛ الجعفر، زين العابدين بن موسى وآخرون، **الكتابة الرسمية في صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، مجلة آداب البصرة، العدد 56، لسنة 2011م، ص 224.

وأما في فترة خلافة الخليفة المستعين، فقد عمد الأتراك إلى إبعاد أحمد الخطيب ومصادرة أمواله، وأسندوا الوزارة إلى أحد قوادهم وهو أتامش، لكنه ما لبث أن استغل منصب الوزارة في جمع الأموال والاستئثار بها لنفسه[1].

وعندما اختار المستعين لوزارته أبا صالح عبدالله بن محمد بن يزداد الذي كان من الكُتّاب[2]، لم يرض عنه الأتراك، لأنه لم يكن من صنعائهم، فغضب عليه بغا الصغير والأمراء والأتراك لأنه ضيق عليهم الأموال، مما اضطر بالهروب من سامراء إلى بغداد[3]، ثم استوزر المستعين محمد بن الفضل الجرجراني الذي بقي في الخلافة حتى خلع الخليفة[4].مما كان سبباً في انصراف الأتراك عنه ومن ثم قتله سنة 252هـ/866م[5].

وفي عهد خلافة المعتز استمر تدخل الأتراك في شؤون الوزارة والإدارة، ففي وقتها كان الوزير أبو جعفر أحمد بن إسرائيل الذي كان يتميز بكفايته في الأمور الإدارية والمالية[6]، فانتقم منه الأتراك، فقبضوا عليه واستصفوا أمواله، وأجبروا الخليفة على إسناد الوزارة إلى جعفر بن محمود الإسكافي، فاستجاب لطلبهم بسبب ضعفه[7]. ثم استوزر أبا أحمد بن إسرائيل الأنباري. ورفض الأتراك الاستقرار الذي زاد زمن الوزير الأنباري، فسيطر القائد التركي

---

(1) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 393؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 363؛ القضاعي، **تاريخ القضاعي**، ص459- 460؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، م6، ص257؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج12، ص 56؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص 254؛ ابن الطقطقي، **الفخري في الآداب السلطانية**، ص 241؛ الذهبي، تاريخ، ج19، ص 7.

(2) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 363؛ العمراني، **الإنباء**، ص 122؛ ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ج1، ص 220؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، م3، ص 224؛ العمد وآخرون، **تاريخ الدولة العباسية**، ص 133.

(3) القضاعي، **تاريخ القضاعي**، ص 462.

(4) العمراني، **الإنباء**، ص 126؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج3، ص 355؛ زامباور، **معجم**، ص 7.

(5) الطبري، تاريخ، ج9، ص 362- 364.الاصفهاني، **الأغاني**، ج10، ص 203.

(6) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج11، ص 15.

(7) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 365؛ القضاعي، **تاريخ القضاعي**، ص 467؛ السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق إبراهيم محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1968م، ص 196.

صالح بن وصيف على أغلب مرافق الدولة الإدارية والمالية[1]. فتذكر الروايات التاريخية أن في عهد المعتز كانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف وكأنه مرسوم بالوزارة لغلبته على الأمر[2]، وعلى الرغم من قصر فترة المعتز في الخلافة، نلاحظ التبدل السريع في منصب الوزارة، وربما كان من جملة الأسباب التي دعت إلى عدم كفاية البعض منهم، أو اتهامهم باتجاهات ساسية، ولكن يتضح أن الخليفة لم يكن حراً في تصرفاته بل إنه واقع تحت تأثير وسيطرة الأتراك[3].

وأما في عهد خلافة المعتمد، فقد رشح الأتراك لوزارته عبيدالله بن يحيى بن خاقان الذي كانت له معرفة واسعة بالحساب والاستيفاء[4]، وعند وفاته فقد استوزر الحسن بن مخلد سنة 262هـ/876م[5]، ويمثل استوزاره جانباً من محاولات الخلافة، وذلك للتخلص من السيطرة التركية. إذ لم يكن الوزير على علاقة طيبة معهم، إلا أن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح عندما وصل موسى بن بغا قادماً من بغداد إلى سامراء حيث عزله واستوزر سليمان بن وهب[6]، والذي لم يرض عنه الخليفة، إذ ما إن توفي موسى بن بغا حتى أعلن الخليفة غضبه على هذا الوزير، وحبسه وقيده، وانْتُهِبَت داره ودار ابنه. وأعاد الحسن بن مخلد إلى الوزارة[7].

---

(1) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 365؛ القضاعي، **تاريخ القضاعي**، ص 467؛ ابن الطقطقي، **الفخري في الآداب السلطانية**، ص 244؛ السامرائي، **تطور نظام الوزارة**، ص 288.

(2) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 317؛ القضاعي، **تاريخ القضاعي**، ص 467؛ السامرائي، **تطور نظام الوزارة**، ص 290.

(3) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص 619.

(4) القضاعي، **تاريخ القضاعي**، ص 478؛ العمراني، **الإنباء**، ص 139؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 224؛ حسن، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص 263.

(5) ابن الطقطقي، **الفخري في الآداب السلطانية**، ص 251؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، ج2، ص 196؛ السامرائي، **تطور نظام الوزارة**، ص 291؛ حسن، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص 263.

(6) ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 273؛ الذهبي، تاريخ، ج20، ص 12؛ السامرائي، **تطور نظام الوزارة**، ص 291.

(7) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 251؛ ابن الطقطقي، **الفخري في الآداب السلطانية**، ص 251- 252؛ اليوزبكي، توفيق سلطان، **الوزارة: نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (123- 447هـ)**، مطبعة الإرشاد، 1970م، ص 138.

إلى جانب هذا فقد تدخل الأتراك في تولية الوزراء وعزلهم في عهد خلافة المقتدر بالله كان سبباً في ضعف مكانة الوزراء، ففي سنة 300هـ/912م أراد المقتدر عزل وزيره الخاقاني وذلك بسبب عجزه عن إدارة الدولة، وأعاد أبا الحسن بن علي بن الفرات للوزارة[1]، ولكن القائد التركي مؤنس منعه من ذلك لخلافه مع ابن الفرات، وأشار الخليفة بإسناد الوزارة إلى علي بن عيسى[2]. وعندما ضعف شأن ابن الفرات في وزارته الثالثة بغضه إياه، وتوسط في تولية مؤنس ونصر الحاجب، وفي سنة 316هـ/928م عزل الخليفة المقتدر علي بن عيسى من الوزارة وذلك بسبب انصراف نصر الحاجب عنه، وأسند الوزارة لأبي علي بن مقلة تحقيقاً لرغبة نصر الحاجب. وفي سنة 318هـ/930م عهد المقتدر بالوزارة إلى سليمان بن الحسن بن مخلد بتأثير من مؤنس القائد التركي[3].

ويتضح من ذلك أن هيبة الوزراء في محاولات إصلاح شؤون الدولة قد فقدت، وهذا راجع إلى عدم بقائهم في مناصبهم فترة طويلة، جراء السياسة التي اتبعها الخليفة المقتدر في توليته للوزراء وعزلهم، حتى أصبح عدد من ولي الوزارة في عهده اثني عشر وزيراً[4]. ومن الأسباب التي أدت إلى ضعف منصب الوزارة في عهد المقتدر هو وصول بعضهم إلى منصب الوزارة عن طريق دفع الأموال الطائلة وكذلك الهدايا للقواد ونساء القصر العباسي وأحياناً إلى الخليفة نفسه، وكان هذا راجع إلى إسناد الوزارة إلى أشخاص عديمي الكفاءة في الشؤون الوزارية، وخير ما نستدل به الوزير أبا علي محمد عبيدالله بن خاقان، الذي يرجع الفضل في توليته إلى أم المقتدر، بعد أن ضمن لها مائة ألف دينار[5]. فيذكر لنا الصابئ (ت 448هـ/1056م) أن إهمالاً للأمور وإطراقاً للأعمال وتلوناً في الأفعال، فكانت الكتب ترد عليه وتصدر جواباتها عنه، من غير أن يقف عليها، أو يأمر بشيء منها، وإذا أخرجت إليها جوامعها

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 12.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 68.

(3) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج5، ص 58؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج15، ص 52؛ الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري**، ج1، ص 29.

(4) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ص 338.

(5) القرطبي، **صلة تاريخ الطبري**، ج12، ص 20؛ محمود والشريف، **العالم الإسلامي**، ص 361.

تركها أياماً، فلم يطالعها وربما وردت رسائل بحمول، وكتب فيها سفاتح بمال، فتبقى أياماً لا تفض، وإذا قلد عامل اتبع بمن يعزله قبل وصوله إلى عمله، واتبع الصارف بمن يصرفه[1].

وعندما أيقن الخليفة المقتدر عجز محمد بن عبيد الله عن تسيير أمور الدولة، استدعى أبا الحسن بن أبي البغل الذي كان وزيراً في أصبهان من أجل أن يوليه الوزارة في بغداد، إلا أن محمد بن عبيد الله تمكن من نقض الأمر بعد أن دفع خمسين ألف دينار إلى أم المقتدر[2].

وكذلك فقد استطاع حامد بن العباس الوصول إلى الوزارة بالرغم من عدم كفاءته الإدارية للقيام بهذا المنصب بعد أن ضمن تقديم الرشوة والأموال إلى والدة الخليفة ونصر الحاجب[3].

وقد كان التنافس بين رجال الدولة وبذلهم الأموال في الحصول على منصب الوزارة أدى إلى ضعف مكانتها، وبالتالي حاول الوزراء استغلال سلطتهم لاستعادة ما دفعوه من أموال وذلك عن طريق مصادرة أموال الوزير السابق والاستيلاء عليها، ولم يكن ذلك على الوزير وحده، بل كان أولاده وكتابه وأعوانه يتعرضون للمصادرة والسجن[4]، وهذا ما حدث في وزارة حامد بن العباس الذي قبض على ابن الفرات وصادر أمواله وضرب ابنه المحسن، وأخذ منه الكثير من الأموال[5]. وقد تعرض الوزراء أواخر خلافة المقتدر لشغب الجند وعدوانهم عليهم بسبب قلة الأموال، فعندما تولى سليمان بن الحسن بن مخلد الوزارة ذهب إلى منزله قوم من الفرسان، وذلك في سنة 219هـ/921م يطالبونه بأرزاقهم وأغلظوا له القول، فاشتبك معهم غلمانه ورموهم بالحجارة، فهاجموا دار الوزير وأحرقوا بابها، فخرج الوزير من باب آخر، ولجأ إلى دار علي بن عيسى. كما شغب الجند على الوزير أبي القاسم الكلوذاني، وتطاولوا عليه، فأقسم ألا يستمر في الوزارة وبقي في داره، وأعلن أنه لا يصلح لهذا المنصب. وكما نهب أصحاب

---

(1) القرطبي، **صلة تاريخ الطبري**، ص 20؛ ابن الصابئ، الهلال بن المحسن (ت 448هـ/1056م)، **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، 2012م، ص 285- 286.

(2) القرطبي، **صلة تاريخ الطبري**، ص 22؛ الهمداني، **تكملة**، ج1، ص 83؛ السامرائي، **تطور نظام الوزارة**، ص 302.

(3) ابن الطقطقي، **الفخري في الآداب السلطانية**، ص 268- 274؛ العمراني، **الإنباء**، ص 157؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 500.

(4) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج5، ص 353.

(5) الشحات، عبد المنعم عرفان، **الأزمات الاقتصادية في العراق (232- 447هـ/846- 1055م)**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، 2000م، ص 29.

مؤنس وجنده دار الوزير الحسين بن القاسم بن وهب، عندما بلغ مؤنس تحالف الوزير مع الخليفة ضده[1]. كما هاجم الجند دار الوزير الفضل بن جعفر ورموها بالسهام[2].

لقد أصبحت مؤسسة الوزارة في عهد الخليفة المقتدر بالله أسيرة في يد مجموعة معينة وذلك نتيجة الظروف السياسة المعقدة التي تمر بها الخلافة العباسية.

أما في عهد خلافة الراضي فقد تركزت السلطة الفعلية في يد أمير الأمراء، فأصبح بيده تولية وعزل الولاة، وازدادت مكانته عند الخليفة. ولم يكن الوزير ينظر في أمر النواحي والدواوين أو الأعمال، ولم يكن له إلا اسم الوزارة فقط، والحضور في أيام الموكب إلى دار السلطان بسواده وسيفه ويقف ساكناً. وصار الأمراء هم الذين ينظرون في الأمور كلها[3].

ففي هذه الفترة من خلافة الراضي ازدادت الخلافة سوءاً في ظل نظام تنامي أمير الأمراء، حيث أصبحت النزاعات والفتن لا تنقطع بين كبار رجالات الدولة، الذين يسعى كل واحد منهم للاستئثار بالسلطة، وانخراط الخلفاء في مثل هذه المنازعات والفتن التي لا تكاد تنقطع بين رجال الخلافة وهذا ما دفع الأمراء إلى اتباع أساليب جديدة وهي سمل عيون الخلفاء لكي يفقدوا أحد شروط الخلافة[4].

وبهذا انتهت سلطة الخلفاء الزمنية، وأُبْقِيَت لهم السلطة الروحية على الدولة. ويمكننا القول إن المصير الذي وصلت إليه الخلافة العباسية كان نتيجة لممارسات الخلفاء وضعفهم وتسليم أنفسهم ليد القواد الأتراك، وسيطرة العناصر التركية على الخلافة أدت إلى تزعزع الجانب الأمني، وانتشار الفوضى، وقيام الثورات احتجاجاً على السلطة الحاكمة وخروجها عما كانت عليه [5].

---

(1) المسعودي، مروج، ج4، ص 306؛ مسكويه، **تجارب الأمم**، ج5، ص 241؛ الدوري، **دراسات**، ص 192؛ السامرائي، **تطور نظام الوزارة**، ص 303.

(2) القرطبي، **صلة تاريخ الطبري**، ج12، ص 86- 90؛ ابن الطقطقي، **الفخري في الآداب السلطانية**، ص268- 274.

(3) مجهول، **العيون والحدائق**، ج4، ص 381؛ ابن الصابئ، **رسوم الخلافة**، ص 30؛ الصولي، **أخبار الراضي والمتقي**، ص 31؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص 135.

(4) ابن خلدون، العبر، ج3، ص 498؛ محمود والشريف، **العالم الإسلامي**، ص 367؛ عرفان، عبد المنعم، **الأزمات الاقتصادية في العراق**، ص 29؛ حسن، حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص 74.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 53.

وفي الفترة 329-333هـ/940-945م زمن خلافة المتقي بالله استلم الوزارة أشخاص منزوعو الصلاحيات، وذلك بفعل تدخل أمير الأمراء في شؤون الدولة، ومن هؤلاء الوزراء الوزير أحمد بن محمد بن ميمون، والوزير محمد بن القاسم الكرخي[1]، والوزير سليمان بن الحسن، والوزير أبو عبد الله البريدي الذي تولى الوزارة مرتين[2].

وهذا ولم يكن الحال أفضل منه في خلافة المستكفي بالله سنة 333-334هـ/945-946م، فقد قام أمير الأمراء توزون التركي بمنع الخليفة من اختيار الوزير، واختصر صلاحيات الخليفة المستكفي على تسيير أمور ضياعه فقط[3].

- تحكم النساء في الخلفاء .

- قبيحة : هي زوجة الخليفة المتوكل على الله 232-247هـ/846-861م، تمتعت بنفوذ قوي في خلافة زوجها المتوكل على الله، واستغلت حب المتوكل على الله لها لتتدخل في شؤون الحكم، فبعد أن ولى العهد لأبنائه الثلاثة، طلبت من الخليفة بأن يقدم ابنها المعتز في ولاية العهد، والذي نتج عنه تآمر المنتصر مع القادة الأتراك على أبيه، ومن ثم قتله[4].

وتواصل دور قبيحة في عهد ابنها المعتز، حيث دفعته لقتل أخيه المؤيد وتولية أخيه إسماعيل بن قبيحة، وهذا الفعل أحدث الصراع بينها وبين أم المؤيد، ومما يؤكد هذا الصراع، أن قبيحة أرسلت بسبحة إلى أم المؤيد قيمتها أربعة آلاف دينار، وقالت لها: سبحي بها يا أختي،

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 63- 64؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 247؛ **التنبيه**، ص 673؛ الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 123- 125؛ الكازروني، **مختصر**، ص 185؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 255؛ ابن تغري، **النجوم**، ج2، ص 324؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 318.

(2) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 379؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 255- 256.

(3) السامرائي، **تطور نظام الوزارة**، ص 305.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج21، ص 38؛ التنوخي، **الفرج**، ج1، ص 219؛ الثعالبي، **لطائف المعارف**، ص 46؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 502؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 114- 115؛ خريسات، **المرأة والمشاركة السياسية**، ص 133.

فسحقتها أم المؤيد وألقتها في كاغد وردتها إلى حاملتها، وقالت لها: أقرئي عني أختي السلام، وقولي لها السبح لا تذهب بحرارات الدماء[1].

ومن الأمور التي تدخلت فيها قبيحة السعي في قتل المستعين بالله خوفاً على حياة ابنها المعتز، حيث أرسلت إلى أحمد بن طولون[2] تطلب منه قتل المستعين قائلة له: إذا قرأت كتابي فجئني برأس المستعين وقد قلدتك واسط[3].

فرفض أحمد بن طولون طلب قبيحة وقال لها: لا يراني الله عز وجل أقتل خليفة له في رقبتي بيعة وأيمان مغلظة أبداً[4].

ولم تكف قبيحة عن هذا بل كانت تتحدث وترسل الكتب باسم ابنها المعتز، ومن شدة حكمها وجبروتها تقدمت لضرب دراهم لها كعادة الخلفاء، وكتبت عليها بركة من الله لأعذار أبي عبدالله المعتز، فضرب لها ألف ألف درهم فقامت بنثرها على الغلمان والشاكرية وقهرمانات قصر الخلافة وكذلك على الخدم الخاصين بها[5].

فكل هذه السياسات التي قامت بها قبيحة أدت إلى قتل ابنها المعتز بالله وذلك بسبب ما استحوذت عليه من الأموال والجواهر الثمينة، وتركت بيت المال وخزائن الخليفة المعتز خاوية على عروشها[6].

- شغب : هي أم الخليفة المقتدر 295-320هـ/907-932م، ففي فترة حكم ابنها المقتدر أصبحت هي المتصرفة الأولى في أمور السياسة والحكم ومصير الدولة العباسية[7]، وذلك بسبب صغر سن الخليفة المقتدر بالله حيث أصبحت تراقب كل صغيرة وكبيرة في دولة الخلافة،

---

(1) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 176.

(2) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 143؛ كحالة، **أعلام النساء**، ج4، ص 185.

(3) ابن كثير، **البداية**، ج6، ص 37؛ كحالة، **أعلام النساء**، ج4، ص 185.

(4) أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 42؛ كحالة، **أعلام النساء**، ج4، ص 186؛ خريسات، **المرأة والمشاركة السياسية**، ص 138.

(5) الشابشتي، **الديارات**، ص 36؛ خريسات، **المرأة والمشاركة السياسية**، ص 138.

(6) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 387.

(7) الغول، عطية، **المرأة في العصور العباسية**، ص 79؛ الختلان، سارة بنت محمد، **المرأة والسياسة**، مكتبة العبيكان للنشر، 2007م، ص 56.

كما جعلت قهرماناتها رقيبات على الوزراء والكُتاب بحيث تكون رقيبة عليهم وعلى تصرفاتهم، كما جعلت عليهم سلطة التولية والعزل[1].

ومن شدة سطوتها على مقاليد الحكم في الدولة أصبحت هي الوسيط التي تتولى الوظائف في الخلافة وذلك عن طريق الرشوة، حيث تقوم باستلام مبلغ من المال ممن توسطت لهم في وظيفة ما[2]. وهذا ما أدى إلى انتشار الفساد وسقوط هيبة الدولة فيما بعد[3].

وفي هذا الحديث لا بد أن نشير إلى القهرمانات اللواتي لعبن دوراً مهماً في الحكم وهن:

- أم موسى الهاشمية :[4] 299-310هـ/911-922م، تمتعت بنفوذ قوي في خلافة المقتدر، أوصلت أبا الحسين بن أبي البغل إلى منصبه، وذلك لأن الوزير الخاقاني خشي من أن تفسد بينه وبين الخليفة المقتدر، فعمل على إرضائها بأن يقلد أبا الحسين أعمال الخراج والضياع في أصبهان[5].

وكانت قوتها في السيطرة، وقد سعى أعداؤها بالخليفة المقتدر، وتم إيقافها بتهمة أنها تريد خلع الخليفة وتنصيب أبي العباس محمد بن إسحاق بن المتوكل على الله، لأنه كان صهرها، فأصدر المقتدر أوامره بالقبض عليها، وصودرت جميع أملاكها وبلغ من ثروتها أن اضطر علي بن عيسى إلى إنشاء ديوان خاص سمّاه ديوان المقبوضات عن أم موسى، لكي يتمكن من حصر أموالها ومجوهراتها[6].

---

(1) الذهبي، **سير**، ج5، ص 182؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 247؛ دعبول، رضوان، **تراجم أعلام النساء**، دار البشير، مؤسسة الرسالة، 1998م، ص 234؛ الغول، عطية، **المرأة في العصور العباسية**، ص 79؛ سويد، **نساء شهيرات**، ص 203؛ خريسات، **المرأة والمشاركة السياسية**، ص 163؛ نور الدين، حسن، **شعر التمرد**، ص 230؛ حتاملة، **المعتمد في خلافة المعتضد**، ص 105.

(2) مسكويه، **تجارب**، ج5، ص 143.

(3) خريسات، **المرأة والمشاركة السياسية**، ص 165.

(4) أم موسى الهاشمية: هي بنت العباس بن محمد بن سليمان بن محمد بن إبراهيم الإمام، أخوها أحمد بن العباس نقيب بني العباس. الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد (ت 456هـ/1064م)، **جمهرة أنساب العرب**، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص 32.

(5) حمود، سوزي، **الدولة العباسية**، ص 140؛ خريسات، **المرأة والمشاركة السياسية**، ص 169.

(6) الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 31؛ مسكويه، **تجارب**، ج5، ص 141- 142؛ الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، ص 272؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 137؛ ابن كثير، **البداية**، ج6، ص 118؛ خريسات، **المرأة والمشاركة السياسية**، ص 182.

- زيدان إلى جانب أم موسى اشتهرت القهرمانة زيدان الذي تمتعت بنفوذ وسلطة قوية[1]، وصلت بها الأمور إلى أن يسلم لها كبار المعتقلين لسجنهم، فقد سُلّم لها الوزير ابن الفرات سنة 299هـ/911م، وسُلّم لها أيضاً الأمير الحسين بن حمدان سنة 304هـ/916م[2].

وأصبحت لها دار خاصة تعرف بدار زيدان القهرمانة، يتم فيها حبس المسؤولين وكبار رجالات الدولة، وتمادت في سلطتها وتعدت على خزانة الجواهر الخاصة بالخليفة نفسه، فأصبحت هي المشرفة على هذه الخزنة[3].

وبلغ نفوذها وسطوتها في الحكم أن أصبح كبار رجال الدولة يتقربون منها ملتمسين القوة والجاه[4].

- القهرمانة اختيار وفي عهد الخليفة القاهر واصلت القهرمانات دورهن في الجانب السياسي والحكم، فاشتهرت في هذه الفترة القهرمانة **اختيار** التي كانت تشير على تعيين الوزراء وعزلهم، حيث أشارت على الخليفة بتعيين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبدالله وزيراً[5].

- **حُسن الشيرازية :** المعروفة بعلّم، التي تمكنت بفضل قوتها ودهائها من إقناع أمير الأمراء توزون القائد التركي، فخلع الخليفة المتقي وسمل عينيه[6]، ونصبت مكانه الخليفة المستكفي، وأصبحت حسن الشيرازية هي المسيطرة على جميع مرافق الدولة وأمورها، وعندما اعتقل الخليفة المستكفي اعتقلت حسن وسملت عيناها وقطع لسانها[7].

نستطيع القول إن تدخل النساء في عهد المقتدر والقاهر والمستكفي في تعيين المناصب السياسية والإدارية، كان له تأثير سلبي على جهاز الحكم في الدولة العباسية، وهذا كان أحد الأسباب التي أدت إلى انهيار الخلافة.

- تدخل الأتراك في اختيار الخلفاء .

---

(1) دعبول، رضوان، **تراجم أعلام النساء**، ص 155.

(2) مسكويه، **تجارب**، ج5، ص 75؛ الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص 30؛ حسن، سولاف فيض الله، **دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية**، دار الكتب والوثائق العراقية، 2004م، ص 129؛ حمود، سوزي، **الدولة العباسية**، ص 141- 142.

(3) الثعالبي، **ثمار القلوب**، ج1، ص 360.

(4) البدوي، خليل، **موسوعة شهيرات النساء**، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ص 136.

(5) مسكويه، **تجارب**، ج5، ص 350.

(6) مسكويه، **تجارب**، ج6، ص 103- 106؛ خريسات، **المرأة والمشاركة السياسية**، ص 182.

(7) الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 149؛ العمراني، **الإنباء**، ص 176.

إن عدم تعيين الخليفة الواثق ولي عهد من بعده هو ما أتاح الفرصة المناسبة للقادة الأتراك في التدخل لاختيار الشخص الذي يرونه مناسباً بما يتماشى مع مصالحهم ورغباتهم في تولي منصب الخلافة في الدولة العباسية، فاجتمع كبار رجالاتهم منهم داود الفاضي ومحمد بن عبد الوزير وعمر بن فرج الرخجي وإيتاخ ووصيف وتشاوروا فيما بينهم لاختيار الخليفة الجديد، فأشار محمد بن عبد الملك، فوقع الاختيار على محمد بن الواثق إلا أن وصيفاً اعترض بحجة أنه صغير ولا تجوز معه الصلاة[1].

ثم اقترح ابن داود على المجتمعين تولية جعفر بن المعتصم، فوافقوا عليه، وتم تنصيبه، ولكن طموحاتهم بتلبية رغباتهم لم تتم بفضل اعتراض المتوكل على الله عليها ومحاربتهم، فتم قتله[2] على أيديهم ويد ابنه المنتصر. وهذا الحدث شكل منعطفاً خطيراً في عصر الخلافة العباسية- عصر النفوذ التركي، حيث تغلب الأتراك على مفاصل الدولة في اختيار الخلفاء والولاة، وتمت مبايعة المنتصر في الليلة التي قتل فيها أبوه المتوكل على الله، ولكن التطورات المهمة التي حدثت في خلافة المنتصر، أن خلافته لم تدم طويلاً حيث وافته المنية[3].

وبويع المستعين في اليوم الذي توفي فيه المنتصر[4]، بعد اجتماع الأتراك منهم بغا الصغير وبغا الكبير وبتدبير أحمد بن الخصيب بأن لا يولوا أحداً من أولاد المتوكل على الله، فاقترحوا تولية أحمد بن المعتصم، ولكن هذا الاقتراح لاقى اعتراضاً من محمد بن موسى بن شاكر المنجم الذي قال لهم: أتولون رجلاً عنده أنه أحق الناس بالخلافة قبل المتوكل على الله والمنتصر، فبأي عين يراكم[5]، وأي قدر يكون لكم عنده، أطيعوا إنساناً يعرف لكم ذلك. فوافقه المجتمعون عدا بغا الكبير، وقالوا: إن جئنا بمن يخافنا حسد بعضنا بعضاً فقتلنا أنفسنا. ثم ذكر أن أبا العباس أحمد بن محمد بن المعتصم، وقالوا هذا ولد مولانا المعتصم ولم نخرجها عنهم

---

(1) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3091؛ عبد سهيل، أركان طه، **تدخل العنصر التركي في تعيين ولاية العهد في العصر العباسي الثاني**، مجلة الفراهيدي، العدد 8 لسنة 2011م، ص 223.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 26؛ المسعودي، **التنبيه**، ص 361؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3091؛ الأربلي، **خلاصة**، ص 226.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج9، ص 238؛ المسعودي، **التنبيه**، ص 362- 363؛ **مروج**، ج4، ص 46؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 141.

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 494؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 69؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 60؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 117.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 82؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 216.

ونصطنعه، فيعرف ذلك لنا. ولم يزالوا يتحدثون حتى وافقهم بغا الكبير فبايعوه[1]. إلا أن خلافته لم تدم سوى ثلاث سنوات وأشهر حتى خلعوه تحت رغبة القواد الأتراك وصيف وبغا[2]، بسبب أن بعض القادة الأتراك غضبوا عليه وأخرجوا المعتز من السجن وبايعوه بالخلافة ولأخيه المؤيد بولاية العهد، وبقي المعتز في منصب الخلافة إلى أن أجبر على خلع نفسه والسبب في ذلك أن صالح بن وصيف لم يجد في بيت المال ما يسد مطامعه ومطامع جنوده[3]. وتمت مبايعة المهتدي بالله.

يذكر أن الخليفة الجديد المهتدي بالله عندما ولي له الأمر في مبايعته قال: لا أقبل بها حتى أسمع بأذني خلع المعتز نفسه، فأدخلوه عليه فسلم عليه بالخلافة[4]. ولم يهنأ الخليفة المهتدي بالخلافة طويلاً حتى خلع وقتل، وتمت مبايعة أحمد بن جعفر المتوكل على الله الملقب بالمعتمد في منزل الأمير التركي يارجوخ[5]، الذي عرف عنه انهماكه في اللهو واللذات، واشتغل عن الرعية فكرهوه وأحبوا أخاه الموفق، وتم حجر المعتمد[6]، وضعف أمره كثيراً. ففي سنة 297هـ/910م تمكن أبو العباس الموفق من ضبط الأمور وطاعة الجيش له، فجلس المعتمد مجلساً عاماً وأشهد فيه على نفسه أنه خلع ولده المعوض من ولاية العهد وبايع لأبي العباس ولقبه المعتضد، واستمرت الخلافة مدة عشر سنوات وتسعة أشهر[7]. ومن ثم عهد بالخلافة لابنه علي (المكتفي)[8].

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 82.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 98؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 77؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 190؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج2، ص 122- 123.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 156؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3317؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 199.

(4) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 394؛ الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 162؛ المسعودي، **التنبيه**، ص 365؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج4، ص 554.

(5) ابن كثير، **البداية**، ج6، ص 22.

(6) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 211؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 235.

(7) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3491؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 56؛ ابن كثير، **البداية**، ج6، ص 642؛ ابن تغري، **النجوم**، ج7، ص 91- 92؛ **اللطافة**، ج1، ص 171؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 368.

(8) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 373؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج11، ص 315.

يذكر ابن كثير (ت 774 هـ/ 1373م) أن الخليفة المكتفي عندما حضرته الوفاة سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر ابن المعتضد، صح عنده أنه بالغ، فأحضر وأحضر القضاة وأشهدهم على نفسه بأنه قد جعل الخلافة إليه[1]، ولقبه بالمقتدر الذي وقع تحت سيطرة الحريم والقهرمانات نظراً لصغر سنة، وعمت الفوضى في إدارة الخلافة وتم قتل الخليفة المقتدر[2]. وجاؤوا بالخليفة القاهر بعد تشاور جرى بين الأتراك[3].

أما مبايعة محمد بن المقتدر (الراضي) فتمت من قبل قواد الساجية والحجرية[4]. ولكن استحداث منصب أمير الأمراء، وتقليده أمور الدولة إلى ابن رائق يعتبر سقوط الخلافة نهائياً في يد البويهيين[5].

وأصبح الأتراك هم المسيطرون على الدولة، ولم يعد للخلفاء شيء. وفي الحقيقة أن الأتراك انتبهوا منذ وقت مبكر بأن تكون لهم سلطة على الدولة، وأصبحوا هم سادة الدولة الحقيقيين، وأصبح الخليفة كالأسير إن شاؤوا أبقوه وإن شاؤوا خلعوه وإن شاؤوا قتلوه.

- الثورات .

نتج عن الثورات والحروب التي قامت في دولة الخلافة نزوح وهجرات متوالية إلى المدن من مناطق الثورات والثغور لتأمين حياتهم ومتطلباتهم[6]، ومن أهم هذه الثورات نذكر منها:

ثورة الزنج سنة 255هـ/868م التي تزعمها يعقوب بن الليث الصفار كلفت خزينة الدولة أموالاً كثيرة، فاضطر الأمير الموفق إلى استقراض الأموال من التجار والكتاب والعمال

---

(1) ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 105.

(2) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 202؛ الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 4؛ مسكويه، **تجارب**، ص 90؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج7، ص 222؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 62؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3625.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج12، ص 94؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 221؛ الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 71؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 386.

(4) المسعودي، **التنبيه**، ص 660؛ الصولي، **أخبار الراضي**، ص 19؛ الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 82؛ مسكويه، **تجارب**، ج5، ص 289- 290؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 80.

(5) مسكويه، **تجارب**، ج5، ص 445؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 322؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 82؛ ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 94؛ مجهول، **العيون والحدائق**، ج4، ص 290- 291.

(6) الهمذاني، **المقامات**، قدم لها وشرح غوامضها الشيخ محمد عبده، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 12.

وأصحاب الحرف الأخرى قرضاً إجبارياً على أن يرده لهم عندما تتحسن أوضاع الدولة المالية[1].

لقد كان للثورات التي قامت ضد الخلافة العباسية ومنها ثورة القرامطة الأثر البالغ على خزينة الدولة العباسية، ففي سنة 312هـ/924م أنفق الخليفة المقتدر بالله ألف ألف دينار لجيشه من أجل مواجهة القرامطة ودحرهم عن الأمصار التي خربوها ودمروها[2].

- سوء نظام الإدارة والصراع بين الخلفاء :

إن الصراع بين الخلفاء بني العباس في عهدة نفوذ الاتراك لم يكن أول خلاف بل كان هناك صراع وخلاف أعظم بين الأخوين الأمين والمأمون الذي نتج عنه قتل الخليفة الأمين نستطيع أن نطلق عليها بالفتنة الكبرى في البلاط العباسي الذي استمرت خلال السنوات 194-198 هـ/811- 815 م) .

الصراع بين الخليفة المعتز والمستعين سنة 251هـ/864م الذي نتج عنه أعمال تخريب للقنوات الزراعية، وهدر الأموال الطائلة فأمر الخليفة المستعين بحفر خندق حول مدينة بغداد، والذي بلغت تكلفته الإجمالية حوالي 330 ألف دينار، كما كتب إلى عمال الخراج بأن يرسلوا الخراج والأموال إلى بغداد ويمنع منها سامراء[3].

وفي خضم هذا الصراع تذمرت العامة من الغلاء الفاحش إلى أن وصل بالناس إلى المطالبة بوقف الصراع الدائر، واستغل بعض العامة هذه الفتنة المشتعلة فنهبوا كل شيء طالته أيديهم في سامراء[4].

وفي سنة 279- 289هـ/892- 901م عندما تولى الخليفة المعتضد الخلافة، وجد بيت المال خاوياً وذلك بسبب الحرب مع الزنج. يذكر ابن الجوزي في كتابه المنتظم (فلما ولي المعتضد لم يكن في بيت المال إلا قراريط، والحضرة مضطربة، والأعراب عابثون، فأصلح الأمور، وحمى البيضة، وبالغ في العمارة، وأنصف في المعاملة، واقتصد في النفقة، فمات وفي

---

(1) الشابشتي، **الديارات**، ص 271- 272؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 78؛ الجنان، مأمون بن محي الدين، **البحتري دراسة نقدية**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.م، ص 12.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج12، ص 62؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3778.

(3) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 143- 146.

(4) مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 357؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3293.

بيت المال بضعة عشر ألف ألف دينار)[1]. فوجب عليه أن يتخذ إصلاحات لحلحلة الأزمة الاقتصادية، وقد عبر الوزير عبيد الله بن سليمان عن عجز الدولة في تغطية نفقات البلاط، وكذلك عن دفع رواتب الجند إذ قال: "قد وردنا على دنيا خراب مستغلة وبيوت أموال فارغة، وابتداء عقد لخليفة جديد، ولا بد لي في كل يوم من سبعة آلاف دينار لنفقات الحضرة"[2]. واضطر الخليفة المعتضد إلى ضرب جميع آنية الذهب والفضة الموجودة في خزائنه نقوداً وتم توزيعها على الجند.

وعبر الوزير عن موقف الدولة عندما قال للخليفة المعتضد: "قد دفعت إلي مُلكاً مختلاً، ودنيا خراب، وأريد أن أعرف ارتفاع النواحي لأجري النفقات والرواتب"[3].

وعندما تولى الخليفة المقتدر بالله منصب الخلافة سنة 295هـ/907م، وكان صغير السن، كان في بيت المال ما يقارب من أربعة أو خمسة عشر مليون دينار، لكنه أسرفها وبذرها رغم جهود وزيره علي بن عيسى في ذلك، وتسبب ذلك في حدوث أزمة مالية وتم إفلاس بيت المال[4].

خَلْعُ الخلفاء والوزراء ورجال الدولة الكبار كان له أثره السلبي والسيء على ميزانية الخلافة، فقد استغل الجند هذه الفرصة المضطربة وقاموا بأعمال النهب والسلب من الخلفاء والوزراء وذخائرهم من الجواهر والفضة والذهب والتحف والذخائر الثمينة التي كانت بمثابة (الميزانية العامة في الوقت الحالي)، يلجأ إليه الخلفاء عند حاجتهم[5].

ولعل من أكبر عمليات النهب التي حدثت كانت في سنة 317هـ/929م، عندما خلع الخليفة المقتدر بالله ونصب مكانه الخليفة القاهر بالله فقد هاجم الجند دار الخلافة مستغلين حوادث الشغب فسرقوا كل ثمين فيها[6].

---

(1) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3504.

(2) الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص 10- 20.

(3) الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص 421.

(4) ابن فضلان، **رسالة ابن فضلان**، ص 25؛ الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص 208- 209؛ ابن كثير، **البداية**، ج6، ص 105.

(5) الجبوري، أحمد إسماعيل، **الخراج في الموصل 132- 334هـ/749- 945م**، مجلة الدراسات الموصلية، العدد 25 لسنة 2009، ص 12.

(6) القرطبي، **صلة، ص** 121- 123؛ التنوخي، **الفرج**، ج2، ص 53؛ ابن كثير، **البداية**، ج6، ص 107؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 222.

وفي سنة 330هـ/941م زادت عمليات النهب في دار الخلافة، فقد قام بها جند البريدي عندما هرب الخليفة المتقي بالله وابن رائق إلى مدينة الموصل[1].

كما نهبت دار الخلافة عندما خلع الخليفة المستكفي بالله عندما دخل معز الدولة البويهي مدينة بغداد سنة 334هـ/945م إلى أن أصبحت خاوية على عروشها[2].

---

[1] ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 372- 373.

[2] ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 451- 453.

المبحث الثاني

الآثار الاقتصادية

لقد كان للأحداث التي مرت بها الخلافة العباسية في طورها الثاني جراء التصارع حول ولاية العهد بالغ الأثر على الحياة الاقتصادية في الخلافة والأمصار التابعة لها.

فبعد موت الخليفة المتوكل على الله 247هـ/ 861م أي منذ تولي المنتصر بالله منصب الخلافة ظهرت الفوضى والانحلال الإداري، مما أدى ذلك إلى تدهور الأحوال الاقتصادية على عمال الخراج ونظام الري والفلاحين وصاحبها انتشار الفقر، وبيع الملاكين أراضيهم[1]، فهذا ما أدى إلى سخط العامة على الأحوال الاقتصادية، كما انتشر الفساد المالي بين رجال الدولة، فأنشئ لذلك ديوان الاستخراج الذي كانت الغاية منه تتبع أخبار الوزراء والكتاب، الذين يستولون على المناصب الكبرى في الدولة، فهؤلاء وقعت عليهم التهمة بالرشوة والفساد والغش مستغلين منصبهم، ومن بعد ترفع تقاريرهم للخليفة للنظر في تجاوزاتهم، ثم يعطي الأوامر والتعليمات بمصادرة أموالهم التي جمعت بطريقة غير مباشرة[2]، وتنفذ من خلال ديوان المصادرة وفيه تحفظ أسماء الأشخاص الذين صودرت أموالهم[3].

وفي عهد الخليفة المعتضد تم إدخال تعديل على الدواوين، حيث جمعت كل الدواوين في ديوان سماه ديوان الدار (الدار الكبير)، هذا الديوان يتفرع منه ديوان المشرق وديوان المغرب وديوان السواد، وقد ولي عليه أحمد بن الفرات[4].

- ارتفاع الأسعار .

---

(1) الألوسي، **الرأي العام**، ص 84.

(2) حسن، إبراهيم حسن، **النظم**، ص 216.

(3) حسن، **النظم**، ص 215؛ صالح، أماني، **الشرعية بين فقه الخلافة وواقعها**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، د.م.، 2006، ص 718.

(4) الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص 133؛ متز، **الحضارة الإسلامية**، ج1، ص 124.

في سنة 251هـ/865م ارتفعت الأسعار في مكة، وذلك بسبب عدم مقدرة والي مكة في صد الهجوم الذي شنه بعض مستغلي ضعف شخصية الخليفة من أجل تحقيق أطماعهم ومآربهم، حتى وإن كانت في أشرف بقعة على وجه الأرض[1].

ومقابل هذا كانت رواتب الجيش في الخلافة العباسية سنة 252هـ/866م قد وصلت إلى مائتي ألف ألف دينار، مما أدى إلى ضعف خراج الدولة[2]، فهناك تناقض في مستوى المعيشة، فمنهم من عاش حياة الترف ومنهم من عاش حياة الفقر والبؤس.

وازدادت الأزمة عندما اشتعلت نار الفتنة بين الخليفة المستعين بالله والمرشح للخلافة المعتز بالله سنة 252هـ/866م التي نتج عنها تذمر العامة من ارتفاع الأسعار، فاستغل بعض الغوغائيين ذلك فقاموا بنهب كل ما وصلت له أيديهم في أسواق الذهب والعملة وغيرها في مدينة سامراء[3].

إضافة إلى هذا فقد شغب جند الخلافة العباسية سنة 253هـ/867م مطالبين بمرتباتهم المتأخرة لمدة أربعة أشهر[4]، ونتج عن هذه الفوضى قتل القائد التركي وصيف كما ذكرت سابقاً.

وفي سنة 256هـ/869م تحرك الأتراك ضد الخليفة المهتدي بالله مطالبين بمرتباتهم التي لم يتم صرفها، مما جعل الخليفة يستعين بعناصر أخرى للقضاء على هذه الفوضى مقابل دراهم معدودة يدفعها لهم[5].

وفي سنة 260هـ/874م عمّ الغلاء كل بلاد المسلمين[6]، مما أجبر أهالي مكة على تركها متوجهين إلى بلدان مجاورة لعلها تكون أفضل حالاً من مكة، هذا ولم يكن الحال أفضل في

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 136- 137؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3295- 3296؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج2، ص 329.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 152؛ مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 200.

(3) مسكويه، **تجارب**، ج4، ص 357؛ ابن عساكر، **مختصر تاريخ**، ج9، ص 5؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3293؛ ابن كثير، تاريخ الدولة العباسية، ج1، ص 169.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 253؛ ابن تغري، **مورد اللطافة**، ج1، ص 165.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 228- 232؛ الألوسي، **الرأي العام**، ص 131.

(6) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج2، ص 336.

العاصمة بغداد، حيث ارتفعت الأسعار هناك أيضاً[1]، فبلغ كُرٌّ[2] الشعير مائة وعشرين ديناراً والحنطة مائة وخمسين ديناراً[3]، فعم الغلاء في سائر بلاد الحجاز[4] والعراق والموصل وبلاد الشام[5]، وحدثت مجاعة شديدة، ولقي عدد كبير من الناس حتفهم بسبب الجوع[6].

وفي سنة 272هـ/885م منع أهل سامراء من بيع منتوجاتهم وسلعهم الأساسية مثل القمح والزيت والتمر إلى أهل بغداد، كما منع الصناع من تجهيز المواد الضرورية لأهل بغداد بهدف استغلال أزمة غلاء الأسعار، وعلى أثرها ضجّ الناس في بغداد على واليها داود الطائي وهجموا على داره، وحدثت اشتباكات بين الطرفين راح على إثرها قتلى وجرح بعض من العامة[7].

هذا إلى جانب الفتن والحروب الدائرة التي كان لها الأثر السلبي على الأوضاع الاقتصادية في الدولة والأمصار، فقد بلغت الحالة في بغداد قمة من السوء، فقد اشتد الغلاء والبلاء، ففي سنة 330هـ/942م من شدة الغلاء اضطر الناس إلى أكل الميتة، وكثرت الأمراض والموت[8]. وأمام هذه الأوضاع المزرية هاجر رجال الأعمال وأصحاب الحرف

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 234؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3369؛ ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 31؛ **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 188؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 31؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج2، ص 337؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 324.

(2) الكُرّ ستة أوقار، والكُرّ ستون قفيزاً، والقفيز ثمانية مكاكيك، والمكوك صاع ونصف. الشرباجي، أحمد، **المعجم الاقتصادي الإسلامي**، دار الجيل، 1981م، ص 384. والكُرُّ يساوي 720 صاعاً، 1566000غراماً، 1982 لتراً. الشمري، نجلاء، **المكاييل والأوزان**، مجلة الأستاذ، العدد 203 لسنة 2012، ص 1505.

(3) العماد، **شذرات**، ج2، ص 140.

(4) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج2، ص 341.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 247.

(6) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3929؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج2، ص 342.

(7) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 331؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج6، ص 346.

(8) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 168.

ورؤوس الأموال من بغداد إلى الشام ومصر بحثاً عن أجواء آمنة بعيدة عن الحروب والاضطرابات وكذلك عن وجود فرص تجارية أفضل وكان هذا سنة 331هـ/943م[1].

وفي سنة 310هـ/922م حاول الخليفة المقتدر بالله معالجة الأمور الاقتصادية المتمثلة في غلاء الأسعار حيث تم الإفراج عن يوسف بن أبي ساج بوساطة مؤنس الخادم، وعقد إلى يوسف بن أبي الساج على بعض الأعمال الصلاة والمعاون والخراج بالري والجبال وأذربيجان، وقرر أن يحمل مبلغ خمسمائة ألف دينار في كل سنة ليصل هذا المبلغ إلى بيت المال[2]. إلى جانب هذا ضمن عبيد الله البريدي مدينة واسط وأعمالها مقابل مبلغ مالي وقدره ستمائة ألف دينار عن كل سنة[3].

وفي سنة 318هـ/930م قام فرسان الجيش بتهديد الخليفة المقتدر بالله بخلع طاعته مطالبين بمرتباتهم، فاجتمع هؤلاء الفرسان بالخليفة الذي طمأنهم بانه سيصرف لهم مرتباتهم خلال الشهر القادم[4].

أما في زمن الخليفة الراضي سنة 323هـم935م فقد وقع حريق ضخم جاء على الكثير من مصالح التجار وأصحاب الحوانيت فقام الخليفة الراضي بالله بمساعدة هؤلاء التجار وتعويض المتضررين من جراء الحريق بمبلغ يقدر بثلاثة آلاف دينار[5].

واتسم العصر العباسي الثاني بالكثير من الأزمات الاقتصادية الخانقة التي تعددت أسبابها، ومنها:

- الرشوة .

تنوعت صور الفساد الإداري في العصر العباسي الثاني، منها الرشوة، حيث مارس الخلفاء أنواعاً عديدة من الرشوة منها ما يعرف برشوة المصالحة، وتعني تقديم الوزراء أو

---

(1) الصولي، **أخبار الراضي**، ص 239؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3929؛ عبد العزيز، أمير، **الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين**، دار ابن حزم، بيروت، د.م.، 2003م، ص 592.

(2) الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 29.

(3) الطبري، **تاريخ**، ج12، ص 76.

(4) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 62.

(5) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 2872؛ ابن كثير، **البداية**، ج6، ص 187.

العمال أموالاً للخليفة كمصالحة ليرفع أو يخفف النكبة عنهم، مثال على ذلك ما فعله الموفق مع سليمان بن وهب وابنه سنة 365هـ/976م حيث صالحهم على تسعمائة ألف دينار[1].

إلى جانب الرشوة هناك الهدايا وأموال من الأمراء المسؤولين مقابل الاعتراف بشرعيتهم وإقرارهم على ما استولوا عليه كما فعل عمرو بن الليث الصفار حيث استرضى دار الخلافة بمال فوافق عليه الخليفة المعتمد وأقره على ما تحت يده[2].

وشملت الرشوة السياسية الوزراء والقواد المؤثرين على الخليفة. ويعد أحمد بن طولون من أنجح من استخدم تلك الوسيلة في تمرير القرارات الملائمة له في بلاط خلافة الخليفة المعتمد[3].

- الكوارث الطبيعية .

أسهمت الظواهر الطبيعية في ارتفاع الأسعار وأثرت سلباً على ظروف الدولة. ومن هذه الظواهر مثلاً:

- الحرائق، حيث وقع حريق في سوق النجارين بباب الشام سنة 303هـ/915م وحريق في أسواق العاصمة ببغداد سنة 319هـ/931م، الذي أحدث أضراراً بالغة[4].
- الفيضانات، حدث فيضان بنهر دجلة سنة 310هـ/922م، والذي أغرق مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية والمدن[5].
- شح الأمطار سنة 312هـ/924م والذي أثر على الإنسان والحيوان والمنتوجات الزراعية[6].
- في سنة 314هـ/926م تعرضت بغداد لموجة برد شديدة نتج عنها تلف المحاصيل الزراعية كنخيل بغداد وسوادها، وجف وتلف شجر الأترج والتين والسدر، وجمد الشراب[7].

---

(1) ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 327.

(2) الخضري، **تاريخ**، ص 266.

(3) البلوي، **القضاء على الدولة الإسلامية**، ص 56- 61؛ صالح، أماني، **الشرعية بين فقه الخلافة**، ص 719.

(4) الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 16؛ ابن كثير، **البداية**، ج6، ص 130.

(5) الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 21.

(6) الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 21.

- أما في سنة 317هـ/929م فقد سقطت ثلوج كثيفة أدت إلى أضرار وتلف الزرع إضافة إلى أثر الجراد الذي تسبب بقلة المحاصيل والغلاء[1].
- وفي سنة 433هـ/1042م ظهر الجراد فأتى على الغلات الصيفية والثمار، مما ألحق الضرر الكبير على الأشجار والثمار[2].
- وفي سنة 333هـ/934م وقع بالكرخ حريق ضخم أحرقت فيه الدكاكين والصيدلة وأصحاب الدهون والحزازين والجوهريين[3].
- وفي وقت قصير وقع حريق آخر أصاب أصحاب الحناء والأشنان فما زالت آثاره باقية حتى الآن[4].

- انتشار الأوبئة والأمراض .

في سنة 300هـ/913م[5] والسنة التي تليها زادت الأوبئة وانتشر مرض الطاعون وأكلت الناس الكلاب والدواب، إلى جانب هذا مات من هذا المرض خلق كثير، كما أغلقت العديد من البيوت لفناء أهلها من هذا الوباء[6].

وفي سنة 302هـ/914م اشتد الوباء، فقام الوزير علي بن عيسى ببناء مستشفيات في مدينة الحربية، وقد أنفق عليها الأموال الطائلة من أجل القضاء على هذا الوباء[7].

إلى جانب هذا فتحت مستشفيات أخرى منها مستشفى السيدة شغب أم الخليفة المقتدر الذي تم افتتاحه سنة 306هـ/918م[8]، وكان مديره سنان بن ثابت الذي أشار على الخليفة المقتدر

---

(7) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3789.

(1) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 3693.

(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3993.

(3) الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 92؛ الصولي، **أخبار الراضي**، ص 68

(4) الصولي، **أخبار الراضي**، ص 68.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج10، ص 146؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3683.

(6) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 510؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 483؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 512؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 233.

(7) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3683.

بإنشاء مستشفى آخر وسميت المستشفى المقتدرة[1]، ومن الأطباء الذين اشتغلوا في هذا المستشفى يوسف الواسطي وجبريل بن عبيد الله طبيب الخليفة المقتدر الخاص[2].

وفي سنة 311هـ/923م قام الوزير ابن الفرات بإنشاء مستشفى آخر وأنفق عليه من ماله الخاص في كل شهر مائتي دينار جارياً[3]. وفي سنة 313هـ/925م عُين الوزير الخاقاني الحسن ثابت بن سنان مديراً على المستشفى الذي بناه الوزير السابق ابن الفرات[4].

وفي سنة 324هـ/936م انتشر مرض الطاعون بين الناس ومات منه خلق كثير في بغداد وما جاورها[5].

- الترف والبذخ عند الخلفاء .

ذكر ابن خلدون في مقدمته الترف، وخصص فيه فصلاً تحدث فيه أن من عوائق المُلك حصول الترف وانغماس القبيل في النعم، وذكر أن الأمة إذا تغلبت وملكت ما في يدي أهل الملك قبلها كثر رياشها ونعمتها، فتكثر عوائدهم ويتجاوزون ضرورات العيش وخشونته[6].

وقد شغف الخلفاء العباسيون بالملذات والشهوات، فكانوا لا يأكلون إلا أفخر الأطعمة ولا يشربون إلا أجود الخمور. وساد في مجالسهم اللعب بالنرد والشطرنج، وكذلك عمّ ملاهيهم الميسر والقمار، وإلى جانب رحلاتهم حيث ألفوا الخروج إلى الحدائق وافتتنوا بترتيب الموائد وتزيينها بالزهور والرياحين، ولعل مجالس الشرب كانت من أكثر مجالسهم دلالة على المجون[7].

---

(8) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3729؛ ابن كثير، **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 228؛ ابن تغري، **النجوم**، ج14، ص 807؛ الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص 287؛ الكردي، أمل محي الدين، **دور النساء في الخلافة العباسية**، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2014م، ص 103.

(1) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3729؛ ابن كثير، **البداية**، ج14، ص 807؛ **تاريخ الدولة العباسية**، ج1، ص 128.

(2) عيسى بك، أحمد، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دار الرائد العربي، الطبعة الأولى، 1981م، ص 184.

(3) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3762.

(4) عيسى بك، أحمد، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ص 184.

(5) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج2، ص 3762.

(6) ابن خلدون، **المقدمة**، ص 99.

(7) حسن، حسين الحاج، **حضارة العرب في العصر العباسي**، ص 173- 181.

ومن الجدير بالذكر نستطيع القول إن حياة الخلفاء في العصر العباسي الثاني عرفت بالبذخ والترف وكل أسباب النعيم من مجون وغناء وجوارٍ مهيأة لهم لينعموا بعيشة طيبة، حيث انغمس الخليفة المتوكل على الله في اللهو والترف والإقبال على المتاع المادي كبناء القصور، وقيل: إن الخليفة المتوكل على الله أنفق على قصوره مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، ومائتي ألف ألف وثمانية وخمسين ألف ألف درهم[1].

ويذكر عن الخليفة المتوكل على الله أنه عندما دخل عليه أبو عبّادة[2] وجد بين يديه جاماً من ذهب فيه ألف دينار، فقال: يا أبا عبادة، أسألك شيئاً فإن أجبتني على البديهة من غير أن تفكر فيه فلك الجام بما يحويه. قال: سل يا أمير المؤمنين. قال: أي شيء له اسم وليست له كنية؟ وأي شيء له كنية وليس له اسم؟ قال: المنارة وأبو رياح. فعجب المتوكل على الله وأعطاه الجام بما فيه[3].

كما أن الخليفة المتوكل على الله في يوم نيروز، تعرض عليه الهدايا القيمة وفيها تماثيل مطعمة بالجواهر الثمينة[4].

عندما أعذر المتوكل على الله المعتز أنه جلس بعد فراغ القواد والأكابر من الأكل، ومدّت بين يديه مرافع ذهب مرصعة بالجواهر، وعليها أمثلة من العنبر والنَّدّ والمسك المعجون عليها جميع الصور، وجعلت بساطاً ممدوداً، وأحضر القواد والجلساء وأصحاب المراتب، فوضعت بين أيديهم صواني الذهب مرصعة بأنواع الجواهر من الجانبين[5].

كما يذكر أن الخليفة المتوكل على الله عمل له سرير مصنوع من الذهب مدرج عليه صور السباع والنسور وغيرها، وهذا السرير مرصع بالجواهر الثمينة كاللؤلؤ والزمرد[6].

---

(1) الجهشياري، **نصوص ضائعة**، ص 74؛ الشابشتي، **الديارات**، ص 370؛ الحموي، **معجم**، ج3، ص 197؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 87؛ النويري، **نهاية**، ج1، ص 406؛ عاصي، حسين، **اليعقوبي**، ص 25.

(2) عبّادة المخنث، عبادة بتشديد الياء وفتح العين، كان صاحب نوادر ومجون في بغداد، عاصر امتحان المأمون للناس بخلق القرآن وحضر مقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان. التوزري، **الاكتفاء**، ج2، ص 279.

(3) الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص 248.

(4) الشابشتي، **الديارات**، ص 57؛ البيروني، **الجماهر في معرفة الجواهر**، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، ص 128؛ الكوان، بسمان نوري، **مقتنيات الخلفاء العباسيين (132-347هـ/749-861م)**، مجلة الملوية للدراسات الآثارية، المجلد الرابع، العدد 7، لسنة 2017م.

(5) الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص 155.

(6) الشابشتي، **الديارات**، ص 161؛ ابن عساكر، **مختصر تاريخ دمشق**، ج9، ص 8؛ الكوان، بسمان نوري، **مقتنيات الخلفاء**، ص 297.

ويروى أن الخليفة المتوكل على الله من شدة ولعه واهتمامه بالطيور والورد، عندما كان يأتي موسم الورد يلبس أيام الورد الثياب الموردة ويفرش الورد في مجلسه ويطيب جميع آلاته بالورد[1].

يقول الشاعر:

وكالدرة الحمراء حيا بأحمر من الورد يمشي في قراطق الورد

ويغمز كفى عند كل تحية بكفيه تستدعى الشجيّ إلى الورد[2]

كما يروى عن الخليفة المنتصر أنه كان يميل إلى اللهو والهزل، إذ أخبر بأن هناك رجلاً عجوزاً كان يحب امرأة حباً جماً، ولكنه لم يتزوجها، فأمر الخليفة المنتصر بإحضار العجوزين وأقام لهما عرساً كبيراً، وزعت فيه الحلوى على المعزومين، فقام الشاعر يعقوب التمّار[3] يصور ذلك الحدث يقول:

منح الله أبا الفضل حياة لا تنغص وتولاه فقد بالغ في الحب وأخلص من هوى

عاشقاً كان على التزويج للعقد تحرص من شعرها يخضب بالحنا المعفص فهي من

فتراه عندما ينصل كالبرد الحرص أملح خلق الله في التاج المقصص[4]

وكانت له مجالسه الخاصة. فيروي التنوخي أن المقتدر أراد قضاء ليلة يشرب فيها في بستان من نبات النرجس، وكانت النباتات صغيرة، فاحتال الخدم وقاموا باستعمال مسحوق نبات المسك في تسميد البستان بدلاً من السماد العضوي حتى لا تخرج منه رائحة غير مستحبة تؤذي الخليفة[5].

ومن مظاهر الترف الذي تميز به الخليفة المقتدر كثرة الخدم، فقد وصل عددهم إلى ما يقارب من أحد عشر ألفاً من الصقالبة، هذا بالإضافة إلى الأجناس الأخرى من الروم والسود وغيرهم. فمن الطبيعي جداً أن هذه الأعداد تحتاج إلى ميزانية خاصة تنفق من خزينة الدولة[6].

---

(1) الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 790هـ/1388م)، **المستطرف في كل فن مستظرف**، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، د.ت، ج2، ص 29.

(2) ابن عبد ربه، **العقد**، ج6، ص 408.

(3) يعقوب التمّار شاعر عراقي، كان متصلاً بالخليفة العباسي المنتصر بالله. الزركلي، **الأعلام**، ج8، ص 202.

(4) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 56- 57.

(5) التنوخي، **نشوار**، ج1، ص 295.

(6) التنوخي، **نشوار**، ج5، ص 48؛ الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص 290.

يذكر أن الخليفة المقتدر عندما أفضت له الخلافة كان في خزانته من الجواهر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وفيه المعروف بالمنقاد وقيمته ما لا يقدر قدره، والمعروف بالبحرة، والدرة اليتيمة، وزعموا أن وزنها ثلاثة مثاقيل، فتبسط فيه المقتدر، وقسم بعضها على الحَرَم، ووهب بعضه لصافي الحرمي، ووجه إلى وزيره العباس بن الحسن منه شيئاً كثيراً، فرده العباس وكتب إليه يُعلمه أن هذا الجوهر زينة الإسلام[1].

يذكر البغدادي (ث 463 هـ/1070 م) أن الخليفة المقتدر أثناء شربه طلب بالأموال، فأخرجت إليه وحلت البدر، وجعل يفرقها على الجواري والنساء ويلعب بها ويمحقها ويهبها[2].

أما الخليفة الراضي، قيل أنه وزع الأموال الطائلة دون مراعاة لظروف خزينة الدولة، فوزع على ندمائه الذهب والفضة، بالإضافة إلى إسرافه في المناسبات الاجتماعية التي تقام، فهذا أولاً وأخيراً راجع إلى سوء تصرفه وتصرف رجال إدارته، وقد كانت أحد العوامل التي ساهمت في تردي الوضع الاقتصادي[3].

ولعل ما ذكره ابن خلدون في مقدمته عن الترف كان حقيقة ظاهرة نتيجتها الفساد والضياع، فالترف كما صوره ابن خلدون مفسد للخلق، مما يولد في النفس ألوان الشر والسفسفة، ومما لا شك فيه أن الناس بعدها تفقد خلال الخير، وهذه الخلال تعد علامة على الملك ودليلاً عليه، ومما يترتب على الترف أن الدولة تنحدر منها المبادئ وتتضعضع أحوالها، وتنزل بها شتى ضروب الأمراض المزمنة[4].

- المصادرات .

ظهرت المصادرات بداية النفوذ التركي في العصر العباسي الثاني، وذلك بسبب تدخل القادة العسكريين في مالية الدولة[5].

لقد صادر الخليفة الواثق بالله أموال وضياع إبراهيم بن رباح، فسخط عليه بعد أن علم أن لديه أموالاً كثيرة[6]. كما صادر التركي أشناس الذي كان يلي أعمال الجزيرة والشام ومصر

---

(1) ابن فضلان، **رسالة ابن فضلان**، ص 25؛ الثعالبي، **ثمار القلوب**، ص 176؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 233؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 285.

(2) الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج7، ص 225.

(3) التنوخي، **نشوار**، ج5، ص 212.

(4) ابن خلدون، **المقدمة**، ج1، ص 212.

(5) فوزي، فاروق عمر، **تاريخ النظم الإسلامية**، ص 371.

(6) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 481؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 10.

والمغرب، ضياع أحمد بن الخصيب، فرفع إليه أنه حاز أموالاً طائلة، فسخط عليه المتوكل على الله وقبض على أمواله[1].

وفي سنة 232هـ/846م صادر الخليفة المتوكل على الله أموال الوزير محمد بن عبدالله الزيات بعد أن غضب عليه[2]. وفي سنة 233هـ/847م صادر أموال عمر بن الفرج الرُخجي وبلغت صادراته 120 ألف دينار[3].

وفي عام 313هـ/925م عهد الخليفة المقتدر بالله عزل وصودر الوزير أبو القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني. وفي عام 315هـ/927م عزل وصودر الوزير العباس الخصيبي[4]. وفي عام 318هـ/930م عزل وصودر الوزير بن مقلة والوزير سليمان بن مخلد[5].

وأما في زمن تولي الخليفة القاهر، فقد كانت الأمور متردية والخزينة خاوية، مما نتج عنها حدوث مصادرات كثيرة وخاصة في عهد الوزير ابن مقلة، حيث اتبع هذا الوزير سياسة المصادرات على نطاق واسع كمحاولة منه لجمع الأموال لإرضاء الجيش والمحافظة على منصبه في الوزارة[6].

ولم يكن عصر إمرة الأمراء أفضل حالاً من سابقته، فقد كثرت المصادرات، وكانت أموالها تذهب إلى بيت المال تحت سيطرة أمير الأمراء. وبالرغم من أن هذه الأموال كانت تسد بعض النقص في خزينة الدولة، إلا أنه يمكن أن نقول: إن جزءاً منها كان يذهب إلى أمير الأمراء نفسه طالما هو المسيطر على بيت المال[7].

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 481؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 10.

(2) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 5؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 131؛ الذهبي، **سير**، ج4، ص 424؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج5، ص 579؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 87.

(3) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 483؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 39؛ الكوان، بسمان نوري، **مقتنيات الخلفاء**، ص 293.

(4) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 338؛ الهمذاني، **تكملة**، ص 47؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 163.

(5) الهمذاني، **تكملة**، ص 60؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 218.

(6) القرطبي، **صلة**، ص 122- 123؛ الطقطقي، **الفخري**، ص 202؛ السامرائي، **تطور نظام الوزارة**، ص 70.

(7) بدري، محمد فهد، **تاريخ العراق في العصر العباسي**، د.م.، مطبعة الإرشاد، 1972م، ص 302.

- الإقطاع العسكري .

ساد هذا النظام في عهد نفوذ الأتراك ولجأت إليه الدولة بسبب ضعف نظام سلطانها، وعدم قدرتها على جباية الخراج لامتناع كثير من الولاة عن إرسال نصيب الخلافة إلى بيت المال[1]، هذا وكان هناك نوعان من الإقطاع: الإقطاع العسكري، والإقطاع المدني. وقد شاع الإقطاع العسكري في عهد نفوذ الأتراك، فكان يمنح لقواد الأتراك وغيرهم من الجند إقطاعات واسعة، وحدث هذا نتيجة لفراغ بيت المال في السنوات الأخيرة لحكم الخليفة المقتدر، وعجز الدولة عن دفع مرتبات الجند، ولم يكن الإقطاع وراثياً ولا يعد ملكاً لصاحبه، وإنما يمنح ليعوض واردة الراتب الذي لا تستطيع الدولة دفعه[2]. وكان صاحب الإقطاع لا يراعي مصلحة الأرض، فيحاول الحصول على أكبر قدر من الأموال دون مراعاة الأرض وما تتعرض له من خراب. وغالباً ما كان الجندي يطلب من الدولة باعتبارها هي المسؤولة عن رزقه إعطاءه إما زيادة على إقطاعه أو تعويضه بإقطاع آخر، ولم يكن الإقطاع العسكري مقصوراً على إقطاع أجزاء من الأرض في الولاية الواجدة، بل يشتمل ولاية بأكملها مقابل إرسال جزء من الخراج إلى الخلافة، بعد صرف مرتبات الجند[3].

وهناك الإقطاع المدني للأراضي التي كانت تقطع للملتزمين، وكانت تشمل معظم أراضي الدولة المزروعة[4]، وفيه كان يلتزم أحد الأفراد بدفع مبلغ معين لخزانة الدولة مقابل إعطائه الحق في جباية خراج إقليم أو عدة أقاليم، فتستفيد الدولة من تعجيل المال، ويستفيد الملتزم من الفرق بين ما يدفعه وما يحصله[5]، وكان يطلق على جباية الخراج بهذه الطريقة أيضاً الضمان أو القبالة[6].

---

(1) ابن كثير، **البداية، ج11**، ص 187.

(2) الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ص 195؛ الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص 48- 50؛ الدليمي، محمد حسن سهيل، **الإقطاع في الدولة العباسية 447- 656هـ**، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، 2010م، ص 64.

(3) الريس، ضياء الدين، **الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية**، القاهرة، 1977م ، ص 508؛ خليفة، عبدالله، **الاتجاهات المثالية في الفلسفة العربية الإسلامية**، المؤسسة العربية للدراسات الإسلامية، د.م، 2005م، ص 343.

(4) الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص 620.

(5) الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص 48.

(6) الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص 620؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ج1، ص 82؛ الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص 213.

- التضمينات .

فقد أصبحت التضمينات تستغل للحصول على المناصب بين العمال والتقرب من الوزراء، بل وإن الطامعين في الوزارة كانوا يبدون استعدادهم لسد عجز خزينة الدولة، وبذلك كانوا يحصلون على الوزارة[1]، فعندما يتقلدون المناصب كانوا يحاولون استرداد ما خسروه بكل الطرق، وتطبيقاً ما قاله الوزير ابن الفرات الذي وزر للخليفة المقتدر بالله: "تأملت ما صار إلى السلطان إلى السلطان من مالي فوجدته عشرة ملايين دينار، وحسب ما أخذته من مال الحسين بن عبدالله الجصاص فكان مثل ذلك، فكأنني لم أخسر شيئاً"[2].

وفي عهد المعتضد عندما تولى أمر الخلافة، وجد بيت المال خالياً، فعمل على معالجة هذه المشكلة عندما اضطر الوزير عبيد الله بن سليمان بالاتفاق مع أحد الأشخاص الضامنين لتوفير المال للدولة مقابل إقطاعه بعض أراضي الفرات ودجلة وإقليم واسط وغيرها[3]. كما نصح الوزير ابنه القاسم أن يقترض من التجار إذا ما تطلبت الحاجة لذلك[4]. ونرى من أن هذا الإجراء ما هو إلا أجحاف بحق المزارعين والدولة.

ومن سلبيات ممارسة الخلفاء في نظام ضمان الأراضي، نذكر منها على سبيل المثال، عندما ضمن الوزير حامد بن العباس في سنة 307هـ/919م أعمال الخراج والضياع الخاصة، وكذلك العامة والمستحدثة والفراتية بسواد العراق والكوفة وواسط والبصرة والأهواز وأصبهان، فزاد الوزير للخليفة المقتدر الأموال المفروضة على هذا الضمان، فأسر الخليفة بهذه الأموال، في مقابل ذلك ارتفعت الأسعار، لأن الوزير حامد كان يقوم بتخزين الغلة، فتأثر الناس بذلك ووقعت أعمال الشغب والاضطرابات، مما اضطر الخليفة لفتح مخازن الغلة التابعة للوزير حامد بن العباس[5].

ويتضح من ذلك أن سياسة التضمينات لم تحل مشكلة الإفلاس، ولكنها أسهمت في زيادة إفلاسها، حيث زادت أعمال النهب والسلب والانعدام الأمني، وكان سبب ذلك كله هو انشغال الإدارة المركزية عن القيام بواجباتها في رعاية الزراعة والأراضي والمزارعين والتجار،

---

(1) فوزي، فاروق عمر، **الخلافة العباسية**، ص 120.

(2) فوزي، فاروق عمر، **الوزارة**، ج6، ص 77؛ الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص 51.

(3) فوزي، فاروق عمر، **الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية**، مكتبة المثنى، بغداد، ط2، 1977م، ص 120.

(4) الصابئ، **تحفة الأمراء**، ص 187- 188.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 116.

بالإضافة إلى الحروب التي أنهكت خزينة الدولة. وفي هذا العصر بدأ أيضاً التدهور في مالية الدولة وذلك بسبب تدهور الوضع السياسي، وقد لجأت الدولة من أجل معالجة هذه المشكلة إلى ضرب دنانير ردئية، وهذه النقود كانت من أجل معالجة الأزمة الاقتصادية[1].

- الضرائب .

تعددت الضرائب المجحفة، نتيجة للأزمة الاقتصادية وفراغ الخزينة، ففرضت ضرائب على البضائع والطواحين والحانات والحمامات وحوانيت الوراقين[2]، ودور السكن والأسواق والسلع الغذائية، فكل هذه الضرائب أسهمت في رفع الأسعار، هذا الأمر جعل الدولة تبذل جهوداً كبيرة لمكافحة الغلاء، واتخذت بعض التدابير لتخفيض الضرائب على السلع المستوردة من الخارج[3].

وكذلك وضعت ضرائب على المنسوجات الحريرية والقطنية[4]، فكل هذه الضرائب أدت إلى ارتفاع الأسعار وتعطيل النشاط الاقتصادي في الدولة، مما أثر سلباً على رفاهية الأهالي، وكثرت شكوى الناس وتظلمهم، وانتشرت الفتن في الأسواق، وتعرض التجار للإهانات والاعتداءات المتكررة، هذا إلى جانب جباة الضرائب الذين استخدموا العنف في جمع الضرائب[5].

وذكر أن عدداً من الأشخاص قد تعرضوا للظلم لانتزاع ما في أيديهم من الأموال، منهم من قام رئيس الجباية بمصادرة ضيعته، وآخر أخذ ماله وهتكت حرمته[6]. ويصور لنا الشاعر الحال:

يأخذ من هذا الشقيّ ضيعته وذا يريد ماله وحرمته
وويل من مات أبوه موسراً أليس هذا مُحكماً مشهراً

---

(1) عبدالله، أحمد إسماعيل وآخرون، **الإصلاحات النقدية**، مجلة آفاق، العدد 106، لسنة 2006م، ص 87.

(2) ابن حوقل، **صورة**، ص 194.

(3) ابن حوقل، **صورة**، ص 143.

(4) التنوخي، **نشوار**، ج7، ص 24- 25؛ القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت 458هـ/ 1066م)، **الأحكام السلطانية**، تحقيق محمد حامد الفقي، نشر مصطفى البابي الحلبي، 2000م، ص 61؛ الدوري، **تاريخ العراق**، ص 227.

(5) ابن كثير، **صحيح مختصر تفسير ابن كثير**، اختصره محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981م، ج2، ص 261؛ الريس، ضياء الدين، **الخراج**، ص 46.

(6) ضيف، شوقي، **العصر العباسي الثاني**، ص 22.

وطال في دار البلاء سجنهُ وقال من يدري بأنك ابنه؟
فقال جيراني ومن يعرفني فنتفوا سباله حتى فنى[1]

- منصب إمارة الأمراء .

في الفترة الواقعة بين 324- 334هـ/935- 945م أيام خلافة الراضي بالله والمتقي بالله والمستكفي بالله، لحقت البلاد سلسلة من الاضطرابات التي تركت الأثر السلبي على الزراعة، وكان سبب هذا النزاع هو منصب إمارة الأمراء، حيث أتلف نظام الري وتدهور الوضع الزراعي في البلاد، فغلت الأسعار طول هذه الفترة[2]. وكانت فترة حكم أمير الأمراء هي الأسوأ في تاريخ الخلافة العباسية.

- ضرب الدنانير (السكة) .

لجأت الدولة العباسية إلى ضرب دنانير رديئة من أجل معالجة الأزمة الاقتصادية، فأشار المقريزي إلى هذا الأمر بعد مقتل الخليفة المتوكل على الله تغلب الموالي من الأتراك على سلطة الخلافة، وتناثر سلك الخلافة، وأصبحت الدولة في حالة الترف، وقوى عامل كل جهة إلى ما يليه، وكثرت النفقات، وقلت المجابي، وذلك بتغلب الولاة على الأطراف، وحدثت بدع كثيرة منها غش النقود[3].

وفي سنة 327هـ/938م عندما ضرب أمير الأمراء بجكم دنانير رديئة، وحمّل عليها حملاً كبيراً، كانت نسبة المعدن الموجود فيها رخيصة، مما ولد اضطراباً مالياً وهو ما يعرف في هذا الوقت باسم التضخم المالي[4].

---

(1) العامري، شاكر، **سيرة عنترة في العصر العباسي الثاني**، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد 38 لسنة 2016م، ص 81.

(2) الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص 62.

(3) المقريزي، **إغاثة الأمة**، ص 61.

(4) الصولي، **أخبار الراضي**، ص 136؛ الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص 248.

المبحث الثالث

الآثار الاجتماعية

يتكون المجتمع العباسي من ثلاث طبقات أساسية:

- **الطبقة العليا:** تشمل الخلفاء والوزراء والقواد والولاة وأصحاب رؤوس الأموال من التجار وأصحاب الإقطاع، وكانت الطبقة الأولى تغرق في النعيم. وقد كان الأمراء يحتاجون إلى المال لكي يدفعوه إلى قوادهم وجندهم ليضمنوا طاعتهم، وكانوا بحاجة إلى المال لينفقوه على الشعراء والعلماء والخدم وشراء الدور والعقارات واقتناء المجوهرات وغير ذلك من النفقات[1].
- **الطبقة الوسطى**: تشمل العلماء والفقهاء، وكان كثير منهم يأخذ رواتب من الدولة، ويدخل في هذه الطبقة الصناع والشعراء والمغنون الذين لم يلحقوا بالطبقة الأرستقراطية، إلى جانب هذا هناك عمال الدواوين والخراج والضرائب ورؤساء الجند الصغار وأواسط الصناع والتجار[2].
- **الطبقة الدنيا:** وهي طبقة عامة الناس أو هي الطبقة الكادحة من العمال والفلاحين، حيث كان يقع على عاتقهم الزراعة والصناعات الصغيرة ويقوم الاقتصاد على كاهل هذه الطبقة، فكل ما كان لدى الطبقات العليا من النعيم كان على يد هؤلاء الناس الذين لم يبق لهم شيء سوى البؤس والفقر والشقاء[3].

لقد شهد العصر العباسي الثاني فوارق طبقية نتيجة للاضطرابات السياسية وانهيار النظام الاقتصادي، فضلاً عما أنتجته الحياة الجديدة من التقاليد والمعتقدات التي جاءت عن طريق

---

(1) الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، ص 21؛ الشذر، طيبة صالح، **ألفاظ الحضارة في مؤلفات الجاحظ**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، ص 37- 38؛ زغلول، سلام محمد، **الأدب في عصر العباسيين (القرن الرابع)**، الطبعة الأولى، مركز الدلتا للجمع التصويري، مصر، 1999م، ص 18؛ عاصي، حسين، **اليعقوبي عصره، سيرة حياته، منهجه التاريخي**، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.، ص 24.

(2) ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 203؛ ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص 60- 62؛ العامري، **سيرة عنترة**، ص 81؛ زغلول، سلام محمد، **الأدب في عصر العباسيين**، ص 18؛ عاصي، حسين، **اليعقوبي**، ص 24.

(3) البيطار، أمينة، **تاريخ العصر العباسي**، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، 1997م، ص 359؛ ضيف، شوقي، **العصر العباسي الثاني**، ص 64؛ عاصي، حسين، **اليعقوبي**، ص 24.

الأجناس الأجنبية كالفارسية والتركية التي تمازجت مع غيرها في هذا العصر. ونتجت عنها أخطر المظاهر والأمراض الاجتماعية، منها على سبيل المثال:

- اللصوص .

شكل اللصوص حركة قوية في الدولة، يبدو أنهم يعودون إلى أصول اجتماعية فقيرة ومظلومة ومحرومة من أبسط الحقوق نشأت عن التحولات التي حدثت في المجتمع العباسي من الفقر وغلاء الأسعار وما إلى ذلك من مساوئ[1].

وذكرت أخبار بعض اللصوص، وحملت هذه الأخبار دلالات واضحة حول أسباب اللصوصية التي مارسها أصحابها وارتباطها بالأوضاع الاجتماعية السائدة. وعلى ما يبدو أن موقف اللصوص من الأوضاع السائدة من نظرتهم الحاقدة على رجال السلطة والمال، يذكر أن اللص أحسن حالاً من الحاكم المرتشي، والقاضي الذي يأكل أموال اليتامى[2].

وذكر الجاحظ (ت 255هـ/868م) في كتاب اللصوص عن بعضهم قال: "إن هؤلاء خانوا أماناتهم ومنعوا زكاة أموالهم، فصارت أموالهم مستهلكة بها، واللصوص فقراء إليها، فإذا أخذوا أموالهم وإن كرهوا أخذها كان ذلك مباحاً لهم، لأن عين المال المستهلكة بالزكاة وهؤلاء يستحقون الزكاة بالفقر، شاء أرباب الأموال أم كرهوا وحين نوقش اللص بأنه لا يمكنه معرفة ما إذا كان هؤلاء التجار ممن استهلكت أموالهم الزكاة أجاب بأن استدعى أحدهم وسأله عن نصاب الزكاة في تجارته، فاتضح أن التاجر لا يعرف ذلك مما جعله يستنتج أن التاجر وغيره من زملائه لم يزكوا قط"[3].

في سنة 309هـ/921م كشف اللصوص منزل أحد الصيارفة فأخذوا منه ذهباً وفضة بقيمة ثلاثين ألف دينار. وفي سنة 315هـ/927م[4] اكتشف أن أحد اللصوص في درب الأقفاص من باب الشام خنق جماعة من الناس، وكان يحتال على النساء ويكتب لهن كتب العطف، ويدعي

---

(1) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج6، ص 331؛ شديفات، فتحي ارشيد، **ظاهرة الاغتراب في شعر الصعاليك واللصوص حتى نهاية العصر العباسي الأول**، دار الخليج، عمان- الأردن، 2018م، ص 103.

(2) نجم طه، وديعه، **الجاحظ والكتابة للعامة**، مجلة كاتبات العرب، العدد 308، لسنة 1984، ص 128.

(3) الجاحظ، **اللصوص**، ص 241.

(4) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3745.

على النجوم، فيذهبن إليه ويسلبهن ويقتلهن[1]، وفي سنة 330هـ/941م اشتد بلاء اللصوص على الناس في بغداد حتى كبست منازلهم ليلاً ونهاراً[2].

وفي سنة 331هـ/942م ظهر ابن حمدي الذي يقطع الطريق على المراكب في واسط، وصار إليه من ذلك مال وفير، وطاردت السلطة عصابة ابن حمدي، وظفرت بجماعة منهم فقتلوا، وفي العام التالي أخذ سبعة من أصحاب ابن حمدي فضربوا وقتلوا، وقتل أيضاً رجل يعرف ببرغوت كان يقطع الطريق بناحية المزرفة[3].

ذكر الصولي (ث 335 هـ/ 965 م) أن سبب استخدام ابن حمدي في السلطة أنه أريد بذلك أن يردع جميع اللصوص الذين كانوا من عصابته، إلا أن ابن حمدي كان يرسل جماعته على الناس، فكان لهم في كل يوم حادثة، وكبس وإغارة على الأموال، يتضح أن الأعمال التي أحدثها ابن حمدي أثارت أهل بغداد، مما حمل رجال السلطة على حزم أمرهم، وذلك بالتخلص منه ومن عصابته وكان ذلك سنة 332هـ/943م[4].

ويشير التنوخي (ت 384هـ/994م) إلى قصة اللص الكرخي وسبب تلصصه حيث يقول اللص: "نشأت وتعلمت كيف أحمل السلاح حتى صرت جندياً وجئت إلى بغداد لانخرط في سلك الجندية، فما قبلني أحد فلم يكن أمامي سوى الانخراط مع اللصوص وممارسة قطع الطريق فلو قبلني السلطان لما سلكت هذا المسلك[5].

هذا وقد شكل اللصوص عصابات كثيرة حتى بلغت أحياناً مائة مجهزين بالسفن والقسى والنشاب[6]، وكان اللصوص في بغداد سنة 332هـ/943م ينتسبون إلى ابن حمدون وعرفوا بالحمدونية[7]. وكان لهم رئيس يشرف على عملهم[8]، واتخذوا أعواناً يرصدون لهم الأماكن

---

(1) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3795.

(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3929.

(3) الصولي، **أخبار الراضي، ص** 243.

المزرفة، قرية تبعد عن بغداد بثلاثة فراسخ. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص 121.

(4) الصولي، **أخبار الراضي، ص** 259.

(5) التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، ج6، ص 237.

(6) الصولي، **أخبار الراضي**، ص 235.

(7) الصولي، **أخبار الراضي**، ص 259.

التي يريدون السطو عليها، ويراقبون التجار الذين يرغبون في سرقتهم. ويذكر إن بعض عونة اللصوص فكان منهم العين والشاغل والطراد فالعين هو الذي يلزم الصيارف بتأمل كل محمول، يأتي السفن فيتعرف على موضع الحرز. ويأتي دار قوم يتطلب أنه يتوضأ فيتعرف على خزائنهم والموضع الذي يقصدون منه، والمؤن الذي يتولى البيع والابتياع لهم، ويجعل عند ذلك كأنه أمير قرية أو زعيم محله، والشاغل هو الذي يشغل القوم عن اللص والطراد إذا ظفروا باللص يجيء إليه فيضربه ما لا يضربه السلطان، ويقول هذا: والله صاحبي الذي ذهب بما لي، ويحتال بذلك حتى يتشاغل عنه القوم، فإذا تشاغلوا عنه أفلته وتأسف مع القوم[1].

هذا وقد شكل اللصوص عصابات متخصصة يمتاز بعضها عن بعض بطريقة تنفيذ عملياتها. وكما يذكر التنوخي "السارق في الحضر والسفر خمسة، المحتال وصاحب ليل وصاحب طريق والنباش والخناق. فهذه العصابات كانت على مستوى عالٍ من التنظيم والتدريب. وهذا يؤكد ضعف الدولة سياسياً واقتصادياً وعلى عدم قدرتها على إدارة شؤونها بما يوفر الأمن والأمان في المجتمع[2].

- العيارون والشطار .

العيارون، حركة شعبية ضمت الكثير من الفقراء والزعار، ظهرت نتيجة التباين الطبقي وسوء الوضع المعيشي لانتشار الفوضى والكساد والبطالة، والازدراء الاجتماعي والصراع بين أجهزة الحكم. وتشكلت هذه الحركة احتجاجاً على ما يمر به عصرهم من فتن واضطرابات ضد عجز الدولة[3].

والعيارون هم من السند والهند والصقالبة والنوبة والبربر وغيرهم. تميزوا بالشجاعة، فقاموا بإشاعة الذعر والهلع الذي سيطر على أهل بغداد من نساء وشباب وأطفال، وقاموا بالسلب والنهب وتخريب الأسواق. فيذكر الطبري مجموعة من الأشعار تحدثت عنهم، وهي قصيدة لعلي الأعمى يثبت فيها صرامة وشدة العيارين في القتال:

خرجت هذه الحروب رجالا لا لقحطانها ولا لـنـزار ن إلى
عشرا في جواشن الصوف يغدو الحرب كالأسود الضواري هم

---

(8) التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، ج6، ص 236- 241.

(1) الأصفهاني، **محاضرات الأدباء**، ج2، ص 189.

(2) اليازجي، محمد ميسر بهاء الدين، **الأزمات الاقتصادية في العراق (447-656هـ/1055-1258م)**، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية، 2011م، ص 183.

(3) شديفات، فتحي إرشيد، **ظاهرة الاغتراب في شعر الصعاليك واللصوص**، ص 96.

وعليهم مغافر الخوص تجزيـ عن البيض والتراس البواري
ليس يدرون ما الفرار إذا الأبـ طال عاذوا من القنا بالفرار فين
واحد منهم يشد على ألـ ويقول عريان ما له من إزار خـذهـــا
الفتى إذ طعن الطعنة مـــن الفتـــى العيار

هذه الأبيات تمدح العيار وتصفه في لباسه وصموده وهجومه وطعانه[1].

وتحدث الشاعر عن هؤلاء فقال[2]:

بالسنـــد والهنـــد والصقالب والنوبـــة شيبـت برابرها
طيـــرا أبـابيـــل عبثـاً يقـــدم سوادنهـا أحامرُها
يحرقهـا ذا وذاك يهدمـهـا ويشتفـــي بالنهـاب شاطرها
والكـرخ أسواقـهـا معطلـة يستـــن عيـارهـا وعائرها
أخرجت الحرب من سواقطها آســاد غيـل غـلب شاورها

توضح هذه الأبيات أن العيارين والشطار قد جاءوا من تلك المناطق، فهؤلاء يرسلون قذائفهم كالطير الأبابيل، فأصبحت أسواق الكرخ معطلة يجوب شوارعها العيارون، وتتعرض للنهب من قبلهم.

قام هؤلاء بأعمال النهب والسلب وأخذ أموال الناس[3]، والقتل والتخريب وحرق العديد من المرافق العامة في بغداد خاصة والعراق بصفة عامة. تذكر المصادر تعرّض أهل بغداد للأذى الشديد من قبل العيارين الذين قاموا بقطع الطريق، وأخذوا يخطفون الناس وخاصة النساء والأطفار، ويجبون الضرائب من المارة، وينهبون القرى المحيطة، فوقع الناس من جراء أعمالهم في بلاء شديد[4].

- الشحاذون .

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج8، ص 458.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج8، ص 451- 452.

(3) السهلي، محمد بن أحمد بن جاسر، **كتابة روضة الحكام وزينة الأحكام لأبي القاضي شريح بن عبد الكريم المتوفي 505هـ/1112م**، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات العليا، ص 20.

(4) القاضي أبو يعلى، **الأحكام السلطانية**، ص 64- 65؛ أبو الفداء، **المختصر**، ج1، ص 328؛ الألوسي، **الرأي العام**، ص 97؛ الدوري، **التكوين التاريخي للأمة العربية**، ص 115- 116؛ الشيخ، عبد الواحد حسن، **أبو حيان التوحيدي**، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، 1980م، ص 65- 66؛ شديفات، فتحي، **الاغتراب**، ص 96.

ظهر في المجتمع العباسي الثاني المكدون "الشحاذون"[1] نتيجة لسوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي مرت بها الخلافة العباسية. واتخذ هؤلاء أساليب عديدة للحصول على لقمة العيش، وأصبحت بغداد تزج بهذه الطبقة الذين أتوا من مناطق أخرى لينعموا بفضلات موائد المنعمين من الأغنياء المترفين[2].

وتنوعت أساليب الكدية فهناك الكدية التي تعتمد على التلميح والإشارة والتي يبدو فيها المكدى عفيفاً عن السؤال، أي من الذين لا يسألون الناس إلحافاً، وإنما يظهر للناس في زي يرثى له ويسمعهم من كلامه الفصيح فيرقون له، ويقبل ما يعطونه[3].

وعلى سبيل الذكر نجد المكدى السروجي عندما دخل جامع البصرة بدأ في مدح البصرة أهلها، وذكرهم بتاريخها القديم وطلب الدعاء منهم ليتوب إلى الله، فمدوا أيديهم ولهجت ألسنتهم بالدعاء له، وعندما نوى الانصراف رضخوا له فقبل عفو برهم وإحسانهم وشكرهم عليه[4].

وهناك طريقة أخرى أيضاً للكدية وهي طريقة الشعراء المتكسبين بشعرهم، أي أنهم يمدحون الملوك ويأخذون منهم الهبات[5].

إضافة إلى نوع آخر من الكدية وهي من ذوي العاهات والتشوهات الجسدية الخلقية[6].

- التطفل .[7]

وهو من الآثار الاجتماعية التي نتجت عن الأزمات السياسية والاقتصادية في الدولة، تفشت هذه الظاهرة وأصبحت ظاهرة خلال هذه الفترة، وقد ظهرت منذ أن بدأت المآدب والأعراس والمآتم، حيث يتمكن فيها الطفيلي من تأمين لقمة العيش، حيث بذل ماء وجهه وخلع

---

(1) الكدية: ظاهرة اجتماعية لاقت رواجاً كبيراً في العصر العباسي كنتيجة للعديد من الظروف السياسية والاقتصادية. والكدية في اللغة: الأرض الصلبة. وأكدى الحافر إذا بلغ الكدية فلا يمكنه أن يحفر. ويتداخل مفهوم الكدية مع العديد من المفاهيم كالتلصص، فهم لصوص يتوسلون بضروب الحيلة والمكر والبراعة، شريطة أن تدخل حيلهم وألاعيبهم في باب التلصص والاستجداء والشحاذة. الهمذاني، **مقامات**، ص 200.

(2) الألوسي، **الرأي العام**، ص 105- 106؛ العامري، **في العصر العباسي الثاني**، ص 83.

(3) الحريري، **مقامات**، ص 78.

(4) الحريري، **مقامات**، ص 83.

(5) حرب، عبد الهادي، **موسوعة أدب المحتالين**، دار التكوين، دمشق، سوريا، د.ط.، 2008م، ص 508.

(6) حرب، عبد الهادي، **موسوعة أدب المحتالين**، ص 611.

(7) التطفيل: الطفيلي الداخل على القوم من غير أن يُدعى إليهم، ونسبته إلى طفيل الأراس. التنوخي، **نشوار**، ج7، ص 150؛ ابن الجوزي، **الأذكياء**، ص 77؛ الحريري، **مقامات**، ج2، ص 193.

عذاره من أجل وليمة يحضرها، فلا يستطيع تأمين الطعام لأسرته، إذ يأتي الولائم وحده وينشد المتعة الذاتية في التهام لذيذ الطعام[1]، وقد عبر أحد الطفيليين:

إن شكري لمنة التطفيل كم وأياديه منذ دهر طويل
تراني قد نلت من لذة العيش بأسبابه وحظ جزيل
وتمتعت من طعام لذيذ وسماع فيه شفاء العليل[2]

وهذا النوع لا يقتصر على نوع معين من الناس ولا على زمن معين، كما أن تصرف الطفيليين لا يختلف باختلاف الأزمات ولدى كل منهم شبكة استعلامات تنبههم بمواضع الولائم ومواعيدها وحفلات الأعراس والمآتم فيتقاسمونها، فعندما يحين موعدها يلبسون الملابس المناسبة لها ويحضرون مهنئين أو معزين ويصلون بذلك إلى ملء بطونهم[3].

ومن هؤلاء الطفيليين الذين ذاع صيتهم وشهرتهم في العراق، منهم أبو سعيد بن دراج[4]، وبنان[5]، وأبو سلمة[6]، وعليكا[7].

يذكر أن ابن دراج الطفيلي يوصي أصحابه قائلاً لهم: "لا يهولنكم إغلاق الباب ولا شدة الحجاب وسوء الجواب وعبوس البواب...إلخ"[8].

ويذكر أن بنان الطفيلي قال: "إذا دعاك صديق لك فاقعد عن يمنة البيت فإنك ترى كل ما تحب، وتتسودهم في كل شيء وتسبقهم إلى كل خير وأنت من يغسل يده، والمنديل جاف والماء

---

(1) الحريري، **مقامات**، ج2، ص 194.

(2) الخطيب البغدادي، **التطفيل وحكايات الطفيليين ونوادر كلامهم وأشعارهم**، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1999م، ص 135.

(3) الهمذاني، **المقامة الساسانية**، ج7، ص 147.

(4) أبو سعيد بن دراج هو من قدماء الطفيليين من مدينة حران قدم إلى بغداد. الأصفهاني، **الأغاني**، ج16، ص 169- 171؛ التنوخي، **نشوار**، ج7، ص 149؛ القيرواني، **زهر الآداب**، ج4، ص 979؛ الخطيب البغدادي، **التطفيل**، ص 121.

(5) بنان الطفيلي هو أبو الحسن عبدالله بن عثمان، أصله مروري، وأقام في بغداد. الخطيب البغدادي، **التطفيل**، ص 139؛ ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، ج9، ص 108- 109. مروري الأصل، كان عبقرياً في هذه المهنة التطفل. التنوخي، **نشوار المحاضرة**، ج7، ص 152.

(6) أبو سلمة كان من البصرة، فكان يذهب إلى الوليمة وهو مرتدٍ ملابس القضاة. التنوخي، **نشوار**، ج7، ص 152.

(7) عَلِيّكا كثير التطفل من جميع أهل العسكر من الحجاب والقواد والكتاب. التنوخي، **نشوار**، ج7، ص 155؛ الخطيب البغدادي، **التطفيل**، ص 167.

(8) القيرواني، **زهرة الآداب وثمر الألباب**، ص 908.

واسع، والخوان بين يديك يوضع، والنبيذ أول القنينة، ورأسها تشربه، والبقل منتخب يوضع بين يديك، وتكون أول من يتبخر، وإذا أردت أن تقوم لحاجة لم تحتج أن تتخطاهم، وأنت في كل سرور إلى أن تنصرف"[1].

ويذكر في البصرة الطفيلي أبو سلمة إذا سمع بذكر وليمة بادر إليها يقدمه ابنان له في زي العدول، وبين أيديهم غلام فإذا أتوا الباب تقدم العبد فقال: افتح، هذا أبو سلمة قد جاء... فيجلس وينتظر أن يجيء بعض من دُعي فإذا فُتح له شق الباب وتقدم ابناه وفي كمّ كل واحد منهم فهر"[2].

وفي وصية أحد الطفيليين ابنه يقول:

لا تجزعن من الغريب ولا من الرجل البعيد
وادخـــل كأنـــك طابـخ بيديـك مغرفـــة الحديـد
مُتدليـــاً فـــوق الطعـام تدلـــــي البـــاز الصيـــود
لتلـــف مـــا فوق الطعام كُلهـــا لـــف الفهـــود
واطـــرح حيـــاءك إنمـا وجه الطفيلي من
لا تلتفت نحو البقول حتى الحديد[3] ولا إلى غرف
إذا جاء الطعام الثريد ضربت فيه
بالشـديد[4]

يذكر البغدادي حديثاً عن طفيلي يوصي ابنه قائلاً له: "منّ الله عليك بصحة الجسم وكثرة الأكل ودوام الشهوة ونقاء المعدة، ومتعك بضرس طحون ومعدة هضوم مع السعة والدعة والأمن والعافية". نجد أن الطفيلي وصى ابنه بأن يكون أكولاً معافى الجسم مشتهي الطعام... إلخ[5].

---

(1) الآبي، **نثر الدر**، ج2، ص 183.

(2) الآبي، **نثر الدر**، ج2، ص 186- 187.

(3) الخطيب البغدادي، **التطفيل**، ص 129؛ ابن الجوزي، **الأذكياء**، ص 206؛ التنوخي، **نشوار**، ج7، ص 148؛ اليوسي، الحسن (ت 1102هـ/1691م)، **المحاضرات في الأدب واللغة**، تحقيق محمد حجي وإقبال الشرقاوي، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2006م، ج1، ص 124؛ الألوسي، **الرأي العام**، ص 107- 108؛ العوبي، رابح محمد، **فن السخرية**، ص 62.

(4) الخطيب البغدادي، **التطفيل**، ص 129؛ ابن الجوزي، **الأذكياء**، ص 206.

(5) الخطيب البغدادي، **التطفيل**، ص 80.

وهناك وصية لطفيلي العرائس يوصي أصحابه قائلاً لهم: "إذا دخلت عرساً فلا تتلفت المريب وتخيّر المجالس وأجد الثياب... وإن كان البواب غليظاً وقاحاً فابدأ به ومره وانهه من غير أن تعنّف عليه وعليك بكلام النصيحة والإدلال"[1].

- الرقيق .

إن الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي شهدتها الدولة كان لها الأثر الكبير في الاسترقاق الذي طال أسرى الحروب، حيث انتشرت أسواق واسعة تعرض فيها شتى أنواع الرق، منها الجواري والغلمان والخصيان يباعون في سوق الرقيق[2]. هؤلاء يجلبون من أفريقيا[3] وسمرقند والتركستان[4] والقندهاريات[5] الزنجيات وغيرهن[6].

كلّ هذه المظاهر ناتجة عن سيطرة الأتراك على الدولة العباسية وإدارتها منذ زمن الخليفة المعتصم وما بعده، فكان لها الأثر البالغ في ضعف الدولة وسيرها في طريق الانحلال والتقهقر. كما كان للانقسامات السياسية انعكاسها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

ويتضح من ذلك أن انغماس المجتمع في حالة من الترف والطغي، وتخليه عن الفتوحات التي كانت تتم على يد الخلفاء في العصر الأول أدى إلى الفساد والانقسام: الطبقة العليا تعيش حالة من البذخ والترف في ظل زيادة الماديات، وتقيم الحفلات وتتمتع بالجواري الحسناوات. أما الطبقة الثانية فتعيش في حالة من الفقر المدقع، حيث ظهرت علامات البؤس والفقر والظلم في هذه الفئة، إذ يمكن القول: إن المجتمع العباسي في العصر الثاني قد انقسم إلى فئتين، الأولى العليا وتتمثل في الخلفاء وقواد الجيش والأمراء، والفئة الثانية تتمثل في الطبقة العامة من الفلاحين وأصحاب الدخل المحدود.

نلاحظ أن الحياة السياسية تنعكس مباشرة على الحياة الاجتماعية، وكما أنها تؤثر فيها تأثيراً بارزاً، لأن الحياة الاجتماعية تتناسب مع الحياة السياسية حتى وإن كانت لا تسير معها بشكل متوازٍ. كما أن انتشار الشحاذين والكديين والرق وغيرهم كان سبب انتشار الظلم والفقر مما أفسد هذا النظام الاجتماعي ، فلا عجب أن يلجأ الناس إلى هذه الأساليب.

---

(1) الخطيب البغدادي، **التطفيل**، ص 77.

(2) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 485؛ اليعقوبي، **البلدان**، ص 245؛ حسن، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص 425.

(3) الجاحظ، **التبصر بالتجارة**، تعليق السيد حسن حسن عبد الوهاب، ط2، القاهرة، 1935، ص 26.

(4) المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم**، ص 325.

(5) أبو العينين سعيد، **حكايات الجواري في قصور الخلفاء**، دار أخبار اليوم، القاهرة، 1998، ص 36.

(6) القزويني، **آثار البلاد**، ص 22.

اتضح مما سبق أن الخلفاء والوزراء كانوا يتباهون بمظاهر الترف كبناء القصور والتزين بالمجوهرات النفيسة والحفلات، والإقبال على حياة اللهو والمجون، وشراء الغلمان مما أثر في رفع نسبة الإنفاق من خزينة الدولة. وهذا كان له أثرٌ سلبي على حياة العامة، حيث ظهرت طبقات اجتماعية اعتمدت على نفسها في كسب رزقها بطريقة غير مشروعة، فوجد العيارون والشطار وأهل الكدية والصعاليك واللصوص طريقهم إلى الانحراف من أجل الحصول على لقمة العيش وهذا من الأسباب التي أدت إلى انهيار الدولة العباسية.

- المجون .

كان من الآثار السلبية التي اتبعها بعض خلفاء بني العباس ثقافة المجون إذ أنهم انغمسوا في الشهوات والترف وإنفاق الأموال الطائلة ضياع أموال الخلافة هباءً منثوراً، ورافق ذلك انتشار الفقر بين الرعية، فأصبحت لقمة سائغة يستغلها أصحاب الثورات ضد الحكومة لكسبهم في صفهم، فيتقووا بهم ضد الخلفاء، ولا نغفل تأخير الرواتب الذي أثار حفيظتهم ضد الخلفاء[1].

- الخمر .

انتشرت تجارة الخمور انتشاراً واسعاً لا يوجد له مثيل في الحقبة السابقة من الدولة العباسية[2].

كان الخليفة المعتصم يجلس للشراب[3]، وكان الواثق الذي قيل عنه: إذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه، ومن كان معه من ندمائه شرب ورقد ولم يخرج[4]. وبالغ الخليفة الواثق بالشراب إلى أن اتخذ له حانتين في قصره، إحداهما في دار الحرم والأخرى على الشط في بغداد.

---

(1) دهمان، أحمد، **التفاعل بين الحياة والفن وتأثيره في الشعر العباسي**، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 86 لسنة 2002، ص 82.

(2) أمين، أحمد، **ظهر الإسلام**، تحقيق وتعليق محمد فتحي أبو بكر، تقديم الدكتور صلاح فضل، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1955م، ج1، ص 82.

(3) الأصفهاني، **الأغاني**، ج15، ص 372.

(4) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 17- 18؛ الجاحظ، **التاج في أخلاق الملوك**، تحقيق وتقديم عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص 226؛ الحموي، ابن واصل (ت 697هـ/1298م)، **تجريد الأغاني**، تحقيق طه حسين وإبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1955م، ج2، ص 858.

وكان الخليفة المتوكل على الله يشرب حتى السكر[1]، شرب يوماً فسكر ونام حتى فاته موعد بينه وبين جاريته فضل[2].

ويذكر أن الخليفة المعتز بالله كان يشرب على بستان مملوء من النّمام وبين النّمام شقائق النعمان[3]، فدخل عليه يونس بن بغا[4]، وعليه قباء أخضر، فقال له المعتز:

شبهت حمرة خده في ثوبه بشقائق النعمان في النّمام[5]

واقترن ذكر الخمر في الشعر بالظرف أو التفكه. فذكر أبو نواس:

تفتيل عينيك دليل على أنك تشكو سهر البارحه من
عليك وجه سيّئ حاله ليلة بت بها صالحة والخمر
رائحة الخمر ولذاتها لا تخفى لها رائحة
وغادة هارون في طرفها والشمس في قرقرها جانحة
تستقدح العود بأطرافها ونغمة في كبدي قادحة[6]

وقال ابن الرومي:

أباح العراقي النبيذ وشربه وقال حرامان المدامة والسكر[7]

وغيرها من الأشعار التي تصف الخمرة، والدعوة إلى مجالسها، إلى شعر فيه الكثير من الفحش والسّخف، التي ازدادت انتشاراً في العصر العباسي الثاني الذي أتاح لها النمو والانتشار، مما جعلها تبدو متلائمة مع ذوق العصر، فلا تقاومها سلطة ولا ينكرها عُرف[8].

---

(1) الحموي، **تجريد الأغاني**، ج2، ص 862.

(2) الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص 302.

(3) الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص 313.

(4) يونس بن بغا، كان أثيراً عند المعتز ومن ندمائه، وقيل: كان يوسف بن بغا من أحسن الناس وجهاً وأجملهم. الطباع، حلاوي محمود، **ديوان البحتري**، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان، د. ت، ج1، ص 631؛ قط، مصطفى، **مجالس الأدب في قصور الخلفاء العباسيين**، ص 121.

(5) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج29، ص 176.

(6) أبو نواس، **ديوان**، تحقيق محمود أفندي واصف، المطبعة العمومية، مصر، الطبعة الأولى، 1898م، ص 146.

(7) ابن الرومي، **ديوان**، ج1، ص 78.

(8) الكفراوي، محمد عبد العزيز، **تاريخ الشعر العربي**، دار النهضة، مصر، الطبعة الأولى، 1967م، مج3، ص 41- 61.

كما تولعوا الخلفاء بالغناء، وأبدعوا في مجالس اللهو والشراب، ولعبوا بالنرد[1] والشطرنج، وانتشر القمار، وأولعوا بالنقش والتصوير والرقص، فكانت الحياة لاهية لاعبة لوجود المال وانتشار الثراء عند الخلفاء والأمراء وكبار رجالات الدولة[2].

يذكر الأصفهاني (ت 284 هـ/ 897 م) أن الخليفة الواثق جمع يوماً المغنين، فغنوا له فشرب وسكر وأمر بخمسة آلاف درهم وطرحها على الجواري[3].

كانت قصور خلفاء بني العباس والأمراء تؤوي كثيراً من الجواري اللواتي تزايدت أعدادهن، نتج عن ذلك ظاهرة اجتماعية بارزة في الحياة العباسية، تمثلت في التحلل والعبث والفساء الذي أتت منه البيئة العباسية[4].

بل لقد جاوز الأمر اقتناء العبيد والإماء في البيوت الخاصة إلى إقامة بيوت لهم يقيمها كبار تجار الرقيق، تكون بمثابة مباءات اللهو والعبث والسكر والمجون، يغشاها طالبو المتاع واللذة في صورة تخدش الحياء وتبعد كثيراً عن فكرة الإسلام[5].

- الحانات.

لعب الأتراك دوراً كبيراً في الحياة الاجتماعية، وكانت أغلب الحانات تعج بهم وصاروا يشكلون المصدر الأساسي للقلق، فعندما تنازعت الكثير من العناصر الأخرى لعدم انسجام بعضها مع بعض، غالباً ما أدى ذلك إلى انتشار الفوضى والفساد الذي عم البلاد، مما انعكس أثره على الحياة الاجتماعية لطبقات المجتمع العباسي، وخاصة الطبقة العامة الكادحة التي تدفع الثمن الباهظ في مختلف الظروف[6]

- المناسبات الاجتماعية .

---

(1) النرد: ما يسمونه اليوم (الطاولة). حمود، خضر موسى، **الشطرنج والنرد في الأدب العربي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص 113.

(2) عويضة، كامل محمد محمد، **دعبل بن علي الخزاعي (الصورة الفنية في شعره)**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.، ص 18.

(3) الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص 250.

(4) الحوفي، أحمد، **تيارات ثقافية بين العرب والفرس**، دار النهضة المصرية، مصر، 1968م، ص 125.

(5) إسماعيل، عز الدين، **في الشعر العباسي الرؤية والفن**، الدار الأكاديمية، القاهرة، 1994م، ص 164؛ أبو كروق، الناصر عبدالله، **العصر العباسي بين المحاسن والمساوئ**، مجلة كلية الآداب، جامعة أفريقيا العالمية، العدد الثالث، ص 145.

(6) السياس، عائشة، **الهند معالمها وآثارها الحضارية**، مركز الكتاب الأكاديمي، هولندا، د.ت.، ص 207.

بالغ خلفاء بني العباس في الإسراف على مناسباتهم من زواج وختان وغيرها، والتي أنفق عليها الكثير من المال، مما ألحق الضرر بخزينة الدولة، فعندما تزوج الخليفة المعتضد بابنة خمارويه (قطر الندى) سنة 279هـ/892م كان مهرها ألف ألف درهم[1].

وفي سنة 291هـ/904م زوّج الخليفة المكتفي أحد أبنائه بمهر تقدر قيمته مائة ألف دينار[2].

لقد كان لهذا البذخ والترف والإسراف الذي أشرت له سابقاً من قِبل الخلفاء أثر سلبي عليهم أولاً وعلى العامة وأوضاعهم المعيشية ثانياً، ففي سنة 302هـ/915م ختن الخليفة المقتدر بالله خمسة من أولاده، فأنفق على هذه المناسبة ما يزيد عن نصف مليون دينار[3].

---

(1) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 341؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 473؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3574؛ ابن العماد، **شذرات**، ج2، ص 177؛ ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 270؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 510؛ كحالة، **أعلام النبلاء**، ص 212- 213.

(2) ابن تغري، **النجوم**، ج3، ص 66؛ المسعودي، **مروج**، ج4، ص 146.

(3) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج7، ص 3689؛ الهمذاني، **تكملة**، ج1، ص 15؛ نور الدين، حسن، **شعر التمرد**، ص 227.

المبحث الرابع

الآثار الثقافية

إن الأتراك لم يكونوا أصحاب حضارة ومدنية، وإنما كانوا بدواً أو شبه بدو، ولم يكن لهم شأن عندما اندمجوا في الدولة مثلما فعل الفرس الذين اندمجوا وأعطوا وأخذوا، وانتفع بهم المسلمون من ناحية الثقافة مثل الكتب التي نقلت إلى العربية، ونظم الحكم التي أنفذوها في مملكتهم، وكما أخذوا عن العرب اللغة والدين. أما الأتراك فجاءوا بشجاعتهم وقوة أبدانهم وبعاداتهم لا بحضارتهم وثقافتهم، وكانوا من ناحية الحضارة والثقافة قابلين لا فاعلين.

من المعروف أن الحياة العلمية والثقافية ترتبط بالنشاط البشري في المدن الرئيسية، فقد كانت بغداد والبصرة والكوفة مراكز متميزة للنشاط الثقافي والفكري. يذكر لنا ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) أن العلوم تكثر حيث يكثر العمران والحضارة، وباتت المذاهب الفكرية تنسب إلى المدن، حيث كان أهل البصرة يمثلون اتجاهاً في علوم الدين واللغة والفكر يقابله أهل الكوفة في اتجاه آخر، بينما كانت بغداد تضم الفريقين معاً إلى جانب مجموعة كبيرة من مختلف الاتجاهات الفكرية والعلمية[1].

ومما ساعد على انتشار الحركة العلمية والمجالس الثقافية كثرة المساجد والجوامع في المدن مثل الكوفة والبصرة والأبلة وواسط، حيث كان في كل جامع مكتبة، وكان من عادة أهل العلم أن يضعوا كتبهم في الجوامع. ومن أشهر محبي الكتب الفتح بن خاقان والجاحظ، وكان الفتح من كبار رجال الخلافة، وكان يحضر مجالس الخليفة المتوكل على الله وهو الذي قُتل معه في النهاية[2].

وانتشرت المكتبات في كل مكان إلى جانب المؤسسات التي تقوم بالتعليم إلى جانب وجود الكتب فيها، ومن أشهر المساجد التي كانت تعطي الدروس الفقهية وغيرها جامع المنصور في

---

(1) ابن خلدون، **العبر**، ص 379؛ شلبي، عبد العزيز، **من إشارات العلوم في القرآن الكريم**، دار النهضة الحديثة، بيروت، 1972م ، ج1، ص 12.

(2) المسعودي، **مروج**، ج2، ص 393.

بغداد، وهو أقدم مسجد وأشهر مركز للتعليم في الدولة، وكان العلماء والنقباء وأئمة المساجد يأخذون أرزاقهم من الخليفة[1].

وتعددت المراكز العلمية والأدبية نتيجة لاستقلال الولايات، فأصبح علماء مصر يساجلون علماء بغداد، وهذا من غير شك ما شجع الحركة العلمية والأدبية، وأصبح أمراء الأتراك الذين لا يحسنون اللغة العربية يحبون أن تزين قصورهم بالعلماء والأدباء، وذلك كضرب من ضروب الأبهة والتفاخر، كما فعل بجكم مع أبي بكر محمد بن يحيى الصولي، وقد كان مشجعاً للعلماء والأدباء على الإنتاج بل إن كبار الأتراك مثل بجم كانوا يخافون التكلم في المجالس باللغة العربية لئلا يخطئوا فيها احتراماً منهم لها وحتى لا تقل هيبتهم في أعين الناس[2].

ففي عصر الخليفة المتوكل على الله يذكر المسعودي (ت 346هـ/957م) عندما أفضت الخلافة إلى المتوكل على الله أمر بترك النظر والمباحثة في الجدل، وترك ما كان عليه الناس أيام المعتصم والواثق والمأمون وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة[3].

أصبح التقليد والتسليم أساساً للاتجاهات الفكرية في عهد الخليفة المتوكل على الله، والتزم العلماء والمفكرون بهذا المنهج، وتسليم بما كان وما يكون، وتقليد السابقين منهم، ومن ثم تكاد تكون الكتب المؤلفة في شتى العلوم في عهد المتوكل على الله صورة واحدة، إن اختلفت في شيء فاختلاف في الإطناب والإيجاز والبسط والاختيار. وبتحول المسار الفكري في عهده ضاعت آمال المعتزلة التي كانوا يُؤمّلون في استمرار اتخاذ الاعتزال مذهباً رسمياً في الخلافة[4].

وأدى الانقلاب الفكري في عهد الخليفة المتوكل على الله إلى الاهتمام بالكتب حيث كان الجاحظ وابن خاقان من أكثر الأدباء المعاصرين للمتوكل اهتماماً وشغفاً بالكتب. فالجاحظ لم يقع في يده كتاب إلا استوفى قراءته حتى قيل إنه كان يكتري دكاكين الوراقين (أصحاب المكتبات)

---

(1) ابن مَندَه، محمد بن إسحاق بن يحيى (ت 395هـ/1005م)، **كتاب الإيمان**، تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مؤسسة الرسالة، د.م، د.ت، ص 18.

(2) الصولي، **أخبار الراضي، ص** 194.

(3) المسعودي، **مروج**، ج4، ص 86؛ الوردي، علي، **وعاظ السلاطين**، دار مكتبة دجلة، العراق، 1954م، ص 241- 242.

(4) الربيعي، فالح، **تاريخ المعتزلة فكرهم وقائدهم**، ط1، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2001م، ص 30.

ويبيت فيها للقراءة. ويذكر أبو الفداء (ت 732هـ/1731م) أنه مات في حب الكتب، إذ سقطت عليه مجلدات ضخمة، وكان عليلاً فقتلته[1].

أما الفتح بن خاقان فكان من كبار رجال دار الخلافة، كان يحضر المجالس، فإذا أراد القيام لحاجة أخرج كتاباً من كمه أو خفه وقرأه في مجلس الخليفة المتوكل على الله، وقد أقام علي بن يحيى المنجم وكان منجم المتوكل على الله خزانة كتب عظيمة في ضيعته وسماها خزانة الحكم، وسمح للناس بالاستفادة من الكتب، ووفر علي بن يحيى للقراء وسائل الاطلاع، وأنفق على المكتبة وكذلك على الشعراء الكثير من الأموال[2]، حيث أمر الخليفة المتوكل على الله لفضل الشاعرة بألف دينار على بيت أجازته[3] للشاعر علي بن الجهم[4]، وأمر بعشرين ألف درهم للشاعر والمغني عبدالله بن العباس على شعر ذكره وغناه[5]، وكما أمر لأبي الشبل الشاعر بألف درهم لكل بيت، وكانت القصيدة ثلاثين بيتاً. فخرج بثلاثين ألف درهم على قصيدة أنشدها أمام الخليفة المتوكل على الله[6].

إلى جانب هذا، عمل المتوكل على الله على تكريم العلماء وتقريبهم إليه، حيث كرم الإمام أحمد بن حنبل. وتذكر المصادر عن تكريم المتوكل على الله لذي النون رغم أنه ابتعد عن

---

(1) ابن النديم، **الفهرست**، ص 130؛ أبو الفداء، **المختصر**، ص 253؛ السخاوي، الإمام الحافظ شمس الدين (ت 902هـ/1497م)، **الجواهر المجموعة والنوادر المسموعة**، تحقيق محمد كريم الجميلي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص 13؛ الهاشمي، السيد أحمد، **جواهر الأدب**، دار المعارف، بيروت، لبنان، د.ت، ج1، ص 157- 158؛ حريرجي، فيروز وديباجي سيّد إبراهيم، **تعريف الجاحظ خلال نثره، البيان والتبيين**، مجلة دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية، العدد 16، لسنة 1391هـ، ص 4.

(2) ابن النديم، **الفهرست**، ص 116- 117؛ الخطيب، معاذ، **الجهود النحوية والصرفية لابن السراج من خلال كتابه الأصول في النحو**، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2012م، ص 23؛ الكردي، أمل محي الدين، **دور النساء في الخلافة العباسية**، ص 64؛ عاصي، حسين، **اليعقوبي**، ص 29.

(3) الإجازة في الشعر أن يكون الحرف الذي يلي حرف الروي مضموماً ثم يكسر أو يفتح، ويكون حرف الروي مقيداً، وقيل الإجازة في الشعر أن تتم مصراع غيرك. ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص 33.

(4) قط، مصطفى البشير، **مجالس الأدب في قصور الخلفاء العباسيين**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009م، ص 80- 81.

(5) الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص 238؛ الكردي، أمل، **دور النساء في الخلافة العباسية**، ص 65.

(6) الأصفهاني، **الأغاني**، ج14، ص 124.

السلف فتقول: إن ذا النون أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية[1]، فأنكر عليه عبدالله بن الحكم، وكان أمير مصر من جلة أصحاب مالك، وأنه أحدث علماً لم يتكلم فيه السلف، ورماه بالزندقة[2]، فدعاه أمير مصر وسأله عن اعتقاده، فتكلم فرضي أمره، وكتب به إلى المتوكل على الله، فأمر بإحضاره، فحمل على البريد. وعندما سمع كلامه أولع به، وأحبه وأكرمه حتى كان يقول: إذا ذكر الصالحون فحيلا بذي النون[3].

ويبدو أن الخليفة قد التزم بمنهج الالتزام بنصوص الكتب والابتعاد عن نقد العقل وحرية الإبداع والتفكير، فكان له أكبر الأثر في اضمحلال الدولة وضعفها، وكان عاملاً من عوامل تأخر العرب والمسلمين عن مواكبة التقدم الحضاري[4].

وقد ظهرت في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي مجموعة كبيرة من كتب الحديث، جمع فيها أصحابها الأحاديث المختلفة وصنفوها، فكان صحيح البخاري (ت 256هـ/896م) ومسلم (ت 261هـ/874م) وكذلك سنن ابن ماجة (ت 283هـ/896م) والترمذي والنسائي. فهي الكتب التي اعتمدها أهل الحديث، وأنشأوا ما يعرف بأهل السنة الذين ينقسمون إلى مذاهب مختلفة وهي المذهب المالكي وداعيته في العراق القاضي إسماعيل بن إسحاق، والمذهب الحنفي ورأسه القاضي أبو حازم، والمذهب الشافعي ورأسه الأنماطي، والمذهب الحنبلي وداعيته عبدالله بن أحمد بن حنبل[5].

وما يقابل هذا الفكر السني هو الفكر الصوفي، وقد تَألّب الخلفاء والمدارس المذهبية وخاصة الحنابلة ضد هذا الفكر، وعملوا على إجهاضه ومقاومته. هذا الفكر ابتدع طريقاً مميزاً وحلاً جذرياً لكل هموم الإنسان، لا يمرّ بالسنة أو الفقه أو أي من الشرائع إنما ينصرف الإنسان

---

(1) ظهير، إحسان إلهي، **التصوف، المنشأ والمصادر**، إدارة ترجمان السنة، الأهواز، الباكستان، الطبعة الأولى، 1956م، ص 145.

(2) ظهير، إحسان، **التصوف**، ص 145.

(3) المسعودي، مروج، ج2، ص 465؛ السيوطي، **الخلفاء**، ص 350.

(4) السيوطي، **الخلفاء**، ص 350.

(5) الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج3، ص 96.

إلى محبة الله محبة تستولي عليه استيلاء كاملاً، معه تتلاشى النفس كلها، وتتحد بالذات العليا. وهذا حسب مذهب الجُنيد[1] (ت 297هـ/909م) الذي وضع أسس الفكر الصوفي[2].

وقد صُنِّفَ أفراد هذا المذهب ضمن الزهاد، إلا أن الحنابلة آثروا الاهتمام بالصوفية في عهد الخليفة الموفق، وتدخل أحمد بن غلام الخليل لدى الخليفة وأمه، وحرضهما على الصوفية، فقبض السلطان على أكثر من سبعين منهم وقتل بعضهم، وهرب البعض الآخر. وعرفت هذه الحادثة بمحنة غلام الخليل[3]. إلى جانب هذا، هناك محنة الحسين بن منصور الحلّاج حيث أصر الوزير على محاكمته وذلك بتهمة التكفير، فأجمع قضاة المذاهب على إحلال دمه، وأمضى الخليفة حكماً بإعدامه، وحزّ رأسه وأحرقت جثته سنة 309هـ/922م[4].

- الفتن الطائفية .

اقترنت مسألة خلق القرآن بالعصر العباسي؛ لأن خلفاء بني العباس حملوا الفقهاء والمحدثين على القول بخلق القرآن، فاضطربت النفوس والعقول، وأزهقت حرية العقيدة.

---

(1) مذهب الجُنيد يتلخص في كلمتين أساسيتين؛ الكلمة الأولى التوحيد والثانية هي الفناء في التوحيد. الجنيد، الإمام أبو القاسم (ت 297هـ/910م)، **السر في أنفاس الصوفية**، تحقيق مجدي محمد إبراهيم، دار ناشرون، بيروت- لبنان، 2012م، ص 95.

(2) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج2، ص 210- 216.

(3) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن موسى بن مهران (430هـ/1039م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة، مصر، 1992م، ج10، ص 250؛ **المسند المستخرج من صحيح مسلم**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1996م، ج2، ص 1034؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ**، ج5، ص 78- 80؛ زروق، العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بـزروق (ت 899هـ/1494م) ، **شرح النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية**، ،تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، كتاب ناشرون، بيروت- لبنان، د.ت، ج1، ص 668.

(4) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 3746- 3751؛ سرور، طه عبد الباقي، **الحسين بن منصور الحلاج (شهيد التصوف الإسلامي 244-309هـ)**، مؤسسة النهنداوي للنشر، القاهرة- مصر، 2014م، ص 121؛ الديار، بكري، **تاريخ الخميس**، ص 514- 517.

لقد تعصب الخلفاء العباسيون المتأثرون بفكر المعتزلة، منهم المعتصم بالله والواثق بالله والمتوكل على الله، ضد الحنابلة في قضية خلق القرآن، ووضعوهم في محنة استمرت أكثر من عشر سنوات، وكان من مظاهرها قتل الفقيه أحمد بن نصر الخزاعي[1].

كما تعصب الخليفة الراضي الذي كان له ميول شيعية ضد الحنابلة الذين اتهمهم بتهم اعتقادية وعملية، ولم يتوقف الخليفة الراضي عند هذا الحد، بل هددهم وتوعدهم، وكتب "وأمير المؤمنين يقسم بالله قسماً جهداً إليه يلزم الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم وطريقكم العوجاء، ليوسعنكم ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبديداً، وليستعملن السيف في أعناقكم والنار في منازلكم ومحالّكم"[2].

وبنفس الأسلوب تعصب الخليفة القاهر وابنه ضد الحنابلة والشيعة والمعتزلة، وكتب كتاباً أطلق عليه المؤرخون (الاعتقاد القادري) الذي رد فيه على الطوائف الثلاث. وألقت هذه التدخلات الفكرية المتعصبة المدعومة من السلطة الحاكمة على حوارات فكرية كان من الممكن إزالتها بالطرق السهلة لو أدرك الخلفاء حدود سلطانهم[3]. فعلى سبيل المثال، كانت المسائل الفكرية والتي أحدثت ضجة في المجتمع العباسي قد نتج عنها فتنه بين أنصار المذهب الحنبلي والناس في بغداد، وكانت بسبب تفسير آية (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) فراح ضحيتها الكثير من الخلق[4].

كما شدد أصحاب المذهب الحنبلي في أمور دينية ووصل بهم الحد من القوة إلى تفتيش البيوت خوفاً من وجود المنكرات والمحرمات. إلى جانب هذا فإنهم لم يتوانوا في تعرضهم للمارة في الطرقات للتعرف عليهم خوفاً من الشبهات، وكانوا يعتدون على أصحاب المذهب الشافعي[5].

---

(1) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص 482- 483؛ ابن كثير، **البداية**، ج10، ص 303- 308؛ أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، دار الفكر العربي، بيروت، 1989م، ج1، ص 500؛ الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ص 30؛ العلوي، **دولة الخلافة**، ص 118.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج11، ص 18؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص 22- 23؛ أبو زهرة، الإمام محمد، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، دار الفكر العربي، د.م.، 1987م، ص 154.

(3) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص 1163؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 307- 309؛ ابن كثير، **البداية**، ج11، ص 176.

(4) أبو الفداء، **المختصر**، ج2، ص 74.

(5) ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 113- 114؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر**، ص 283.

وفي سنة 323هـ/935م أصدر الخليفة الراضي بالله مرسوماً يتهدد بإنزال أقصى العقوبة على أصحاب المذهب الحنبلي وذلك للكف عن آرائهم وترك افتعال الفتنة[1].

[1] ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص 308؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر**، ص 283؛ ابن الوردي، **تاريخ**، ج1، ص 258.

الخاتمة

بفضل من الله وعونه، أكملت هذه الأطروحة التي عنوانها (الأزمات السياسية في العصر العباسي الثاني: حقبة النفوذ التركي 232-334هـ/846-945م) وهي مرحلة مهمة من مراحل تاريخنا الإسلامي. فهذه هي دراستي في البحث.

- لقد شهدت الدولة العباسية في عصرها الأول خلافات داخلية، وذلك من أجل الاستحواذ على السلطة، الذي تطور إلى اشتباكات دامية. ولعل أخطر صراع شهده هذا العصر هو الصراع الذي نشب بين الأخوين الأمين والمأمون، وهو صراع النفوذ بين العرب والفرس، والذي انتصر فيه النفوذ الفارسي، حيث تمكن الفرس من السيطرة على مرافق الدولة، فكان منهم الوزراء والقادة المتسلطون بدءاً من عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، حتى اضطر الخليفة الرشيد إلى نكبة وزرائه البرامكة. ومن ثم رجحت كفتهم بعد انتصار المأمون على الأمين.
- من الأخطاء الكارثية التي وقع فيها خلفاء بني العباس هو اعتمادهم على عناصر أخرى غير عربية في تسيير دفة أمور الدولة السياسية والإدارية، فإذا كان الخلفاء الذين سبقوا الخليفة المعتصم وقد استعانو بالفرس، فإن الخليفة المعتصم قد فتح الباب أمام عنصرالترك الذين استقدمهم من بلاد ما وراء النهر، سمرقند وفرغانة وأشروسنة والشاش، إلى إن اجتمع عنده أربعة آلاف جندي في بلاد الخلافة، وأصبح هؤلاء يتمتعون بمزايا وامتيازات خصهم بها عن غيرهم من الأجناس.
- أما الخطأ الآخر فهو ما فعله الخليفة الواثق في عدم اختيار ولي العهد من بعده، رأينا كيف أصبحت الأحداث بعد وفاته فقد أصبح الخلفاء ألعوبة في أيدي الأتراك يختارونهم ويجبرون الناس على مبايعتهم. نستطيع القول: إن وفاة الخليفة الواثق شكلت منعطفاً خطيراً وحاسماً في تاريخ الخلافة العباسية.
- عندما رأى الخليفة المتوكل على الله أن نفوذ الترك أصبح صعباً في القضاء عليه، حاول الانتقال إلى دمشق، ولكنهم ردّوه على أعقابه، فحاول أن يستعيد نفوذ العرب إلا أنهم كادوا له وبمساعدة ابنه المنتصر بالله، وفعلاً تمكنوا من الخلاص منه. ومنها دخلت قضية الخلافة العباسية في خضم القتل والتصفيات الجسدية التي لحقت بالخلفاء أنفسهم، وأصبح الأتراك هم الحكام الفعليين، فعملوا على تنصيب المنتصر، وبعد وفاته بايعوا الخليفة المستعين بالله، وبعد فترة وجيزة قتلوه وكذلك ما فعلوا ذلك بالخليفة المعتز والخليفة المهتدي بالله.

- لقد انعكست هذه الانقلابات سلباً على أروقة الحكم، حيث انفجر العديد من النزاعات المسلحة منها ثورة القرامطة وفتنة الزنج، فكادت الأمور تنهار لولا حنكة الخليفة المعتمد بالله الذي استطاع معالجة هذا الأمر والقبض على زمام الأمور وإعادة هيبة الخلافة إلى نصابها كما تمكن من القضاء على كبار قادة الترك، وتمكن من إخماد فتنة الزنج، وعاد إلى العاصمة بغداد. إلا أن هذا لم يدم طويلاً بفعل خطأ وقع فيه الخليفة المكتفي بالله حيث نصب أخاه الصغير المقتدر بالله ولياً للعهد، فاستغل الترك هذا الحدث، وسيطروا من جديد على مقاليد الأمور وذلك بحجة الوصاية على الخليفة الذي لم يبلغ الحلم، فازداد بطشهم أكثر من السابق، وعادوا إلى عادتهم القديمة في تنصيب الخلفاء الضعاف وعزلهم متى أرادوا ذلك، ومما يدل على جورهم فقع أعين الخلفاء بعد عزلهم حتى يفقدوا العودة إلى الخلافة مجدداً.
- إن فترة تسلط الترك على الخلافة في عصرها الثاني نرى أن الخلافة والخلفاء قد ولّت، ولم يبق إلا اسمها، وصار الأمر ملكاً بحتاً للأتراك الذين استخدموا شتى أنواع الستبداد والقهر، وهذا ما ساعد على ازدياد الأمر سوءاً، حيث أذاقوا الخلفاء شتى أنواع العذاب، كما فعلوا بالخليفة المعتز سنة 255هـ /869م . وبالرغم مما لحق الخلفاء من ذل وضعف لم يخطر ببال الفرس والترك ولا حتى العرب أنفسهم أن ينتزعوا الخلافة من العباسيين، بل بقيت في بغداد إلى أن تمكن آل بويه من دخول العراق.
- إن الأوضاع السياسية المتهالكة بسبب سيطرة الأتراك على مفاصل الحكم أثرت على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، حيث انتشرت الرشوة وعم الفساد الذي أدى إلى بروز فئة أخرى واسعة وجدت صعوبة في حياتها اليومية، فلجأت إلى اللصوصية والشحاذة وغير ذلك في سبيل الحصول على لقمة العيش.
- وبالرغم من الفوضى التي اتسمت بها الخلافة العباسية في عصرها الثاني إلا أن الحياة الثقافية شهدت تطوراً في شتى الميادين العلمية، بمعنى أن الحياة العلمية لم تتأثر بما حدث في دولة الخلافة.
- نرى أن التنافس على السلطة والاستعانة بعنصر أجنبي كان له أثر سلبي في حياة الشعوب العربية، فكان سبباً من الأسباب التي حالت دون تقدمهم، والذي أثر بشكل كبير في حلقة الصراع والتنافس على الحكم، مما نتج عنه قيام حروب طاحنة بين المتنافسين الطامعين بالحكم، والتي راح ضحيتها العديد والعديد من الأرواح، كما أهدرت فيها الإمكانات المالية والاقتصادية والبشرية. وكان من الأولى أن تسخر هذه الإمكانات في رفع مستوى الشعوب من جميع النواحي العلمية والاقتصادية والصحية، من أجل الخروج من حالة الفقر والجهل،

والبؤس نحو الازدهار. ولكن ما نراه أن الحكام قد سخروا كل هذه الإمكانات في سبيل مصلحتهم الشخصية والأسرية ومناصبهم السياسية.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر .

1- ابن الآبار، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت658هـ/1260م)، **أعتاب الكتاب**، تحقيق صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1961م

2- الأبي، الوزير الأديب أبي سعد منصور بن الحسين (ت 421هـ/1030م)، **نثر الدُّر في المحاضرات**، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان.

3- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت 630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، 1965.

4- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 790هـ/1388م)، **المستطرف في كل فن مستظرف**، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، د.ت.

5- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسيني (ت 559هـ/ 1164م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، دراسة إبراهيم خوري، مركز التراث والتاريخ، الإمارات، 2000م.

6- الأربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت 717هـ/1317م)، **خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك**، تحقيق مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، د. ط.، بغداد، د. ت.

7- الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي (ت 334هـ/946م)، **تاريخ الموصل**، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م.

8- الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور بن ظافر بن حسين الأزدي (ت 613هـ/ 1216م)، **أخبار الدول المنقطعة**، مكتبة محمد علي يوسف طعاني، د. ط.، القاهرة، 1222هـ/1807م.

9- الإسحاقي، محمد عبد المعطي (ت 1090هـ/1650م)، **أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أصحاب الدول**، مكتبة الإيمان، 2000م.

10-الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله، بن أحمد بن موسى بن مهران (430هـ/1039م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة، مصر، 1992م.

- **المسند المستخرج من صحيح مسلم**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1996م.

11-الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت 346هـ/958م)، **المسالك والممالك**، تحقيق الدكتور محمد جابر الحسيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 2004م.

12-الأصفهاني، أبو عبد الله حمزة بن الحسن (ت 360هـ/970م)، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، مكتبة دار الحياة، د. م.، 1961م.

13-الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسن القرشي الأصفهاني (ت 284هـ/897م)، **الأغاني**، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1994م.

- **مقاتل الطالبيين**، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة، د. ط.، بيروت، د. ت.

14-الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت 462هـ/1070م)، **طبقات الأمم**، تصحيح لويس شيخو، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2016م.

15-الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد (ت 456هـ/1064م)، **جمهرة أنساب العرب**، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

16-البحتري (ت 897هـ/1492م)، **ديوان البحتري**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، 2009م.

17-ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (ت 779هـ/1377م)، **رحلة ابن بطوطة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.م.

18-البغدادي، بو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي (ت 429هـ/1038م)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977م.

19-البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/892م)، **فتوح البلدان**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م.

- **جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، ط1، بيروت، دار الفكر.

20-البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت 440هـ/1047م)، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، تقديم أحمد سعيد الدمرداش وعلي الشحات، دار ومكتبة بيبليون، د.م، 2009م.

- **الجماهر في معرفة الجواهر**، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.

21-البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت 320هـ/932م)، **المحاسن والمساوئ**، دار صادر، بيروت، ج1، 1960م.

22-ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت 874هـ/1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د. ط.، مصر، 2010م.

23-التنوخي، أبو الحسن علي المحسن بن علي (ت 384هـ/994م)، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، بيروت، 1971م.

- **الفرج بعد الشدة**، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1978م.

- المستجاد من فعلات الأجواد، تحقيق محمد كرد علي، مطبعة الترقي، دمشق، 1365هـ/1946.

24- التوزري، أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس (ت القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

25- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت 429هـ/1038م)، **لطائف المعارف**، تحقيق عدنان الرجب، الدار العربية، الطبعة الأولى، 1999م.

- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط1، 2003م.

26- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني البصري (ت 255هـ/868م)، **الرسائل السياسية**، تقديم وتبويب وشرح علي أبو ملجم، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الرابعة عشرة، 1987م.

- **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1384هـ/1965م.
- **رسالة مناقب الترك**، دراسة وتحقيق محمد محمود الدروبي، مجلس النشر العالمي، جامعة الكويت، 1986م.
- **المختار من كلام ابن عثمان الحافظ**، دراسة وتحقيق د. محمد محمود الدروبي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت.
- **البخلاء**، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، الطبعة السابعة.
- **التاج في أخلاق الملوك**، تحقيق وتقديم عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت

27-الجنيد، الإمام أبو القاسم (ت 297هـ/910م)، **السر في أنفاس الصوفية**، تحقيق مجدي محمد إبراهيم، دار ناشرون، بيروت- لبنان، 2012م.

28-الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت 331هـ/943م)، **الوزراء والكتاب**، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، مصر، 1401هـ/ 1980م.

- **نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب**، ترجمة وتحقيق عواد ميخائيل، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1964م.

29-الجهم، علي (ت 249هـ/863م)، ديوانه، تحقيق خليل مردم، دار الآفاق الجديدة، د. ط.، بيروت، د. ت.

30-ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت 597هـ/1200م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م.

- **أخبار الأذكياء**، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت، 2003م.
- **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير**، دار الأرقم، الطبعة الأولى، 1997م.

31-الحريري، أبو القاسم بن علي (ت 516هـ/1122م)، **مقامات الحريري**، مطبعة المعارف، بيروت، 1873م.

32-ابن حمدون، محمد بن الحسن بن علي بن حمدون (562هـ/1167م)، **التذكرة الحمدونية**، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، 1996.

33-الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت 626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، د.ط.، 1376هـ/1957م.

- **معجم الأدباء**، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

34-الحموي، ابن واصل (ت 697هـ/1298م)، **تجريد الأغاني**، تحقيق طه حسين وإبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1955م.

35-الحميري، أبو عبدالله محمد عبد المنعم (ت 900هـ/1494)، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م.

36-ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي الحوقلي البغدادي (ت 367هـ/ 977م)، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1992م.

37-ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت 280هـ/893م)، **المسالك والممالك**، دار صادر أفست ليدن، بيروت، 2010م.

38-الخزاعي، دعبل بن علي (ت 835هـ/1432م)، **ديوان**، قدمه عبد الصاحب عمران الدجيلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1972م.

39-الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد (ت 463هـ/1070م)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.

- **التطفيل وحكايات الطفيليين ونوادر كلامهم وأشعارهم**، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط1، 1999م

40-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد (ت 808هـ/1406م)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، مؤسسة جمال الدين، د. ط.، بيروت، د. ت.

- **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق مصطفى الشيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة.
- **رحلة ابن خلدون**، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، الطبعة الأولى، دار السويد للنشر والتوزيع، الإمارات، 2003م.

41-ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت 681هـ/1282م)، وفـ**يات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الرابعة، 1426هـ/2005م.

42-ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240هـ/855م)، **تاريخ خليفة ابن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1397هـ/1977م.

43-الداغستاني، نذير بن نيكه محمد حاج الدركيلي (ت 754هـ/1353م)، نزهة الأذهان في تراجم علماء داغستان.

44-ابن الداية، أحمد بن يوسف (ت 340هـ/950م)، **المكافأة وحسن العقبى**، تحقيق محمود محمد شاكر دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

- سيرة أحمد بن طولون، نشر فولرز، برلين.

45-ابن دحية، أبو الخطاب عمر ابن دحية بن خليفة الكلبي الداني (ت633هـ/1235م)، **النبراس في تاريخ بني العباس**، تحقيق عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، 1946م.

46-الدواداري، أبو بكر بن عبدالله بن أيبك (ت غير معروف)، **كنز الدرر وجامع الغرر**، تحقيق هانس روبرت رويمر، القاهرة، مكتبة سامي الخانجي، 1960م.

47-الديار، بكري حسين بن محمد الحسن (ت 966هـ/1559م)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.

48-الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين (ت 746هـ/1345م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، 2009.

- **تاريخ الإسلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي.
- **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1998م.

- **العبر في خبر من غبر ويليه ذيول العبر**، تحقيق محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
- **دول الإسلام**، تحقيق حسن إسماعيل مروة ومحمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م.

49-ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (ت 283هـ/896م)، **ديوان ابن الرومي**، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، 2002م.

50-الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ/1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق عبد الكريم الضرباوي، طبعة مصر بلا ت.

51-الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ/924م)، **معاني القرآن وإعرابه**، ترجمة عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988م.

52-زروق، العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بـزروق (ت 899هـ/1494م) ، **شرح النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية**، ،تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، كتاب ناشرون، بيروت- لبنان، د.ت.

53-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ/1143م)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، 1998م.

54-ابن الساعي، علي بن أنجب البغدادي (ت 674هـ/1276م) **نساء الخلفاء**، تحقيق وتعليق مصطفى جواد، دار المعارف، القاهرة، 2011م.

55-سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي (ت 654هـ/1256م)، **تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة**، د. ن، 1870م.

56-السخاوي، الإمام الحافظ شمس الدين (ت 902هـ/1497م)، **الجواهر المجموعة والنوادر المسموعة**، تحقيق محمد كريم الجميلي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

57-سهراب (ت 330هـ/941م)، **كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة**، ترجمة وتحقيق هانس فون مزيك، دار صادر للطباعة والنشر، 1929م.

58-السيوطي، الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ/ 1505م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الفجالة الجديدة، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1389هـ/1969م.

- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق إبراهيم محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1968م.
- **المستنظرف في أخبار الجواري**، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط2، 1976م.
- **المنح الإلهية في ترتيب أحاديث الجامع الصغير**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2014م.

59-الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت 388هـ/998م)، **الديارات**، تحقيق كوركيس عواس، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م.

60-الشافعي، الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت 499هـ/ 1106م)، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق محب الدين أبي سعيد العمروي، دار الفكر، 1995م.

61-ابن شداد، عز الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت 684هـ/1285م)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق، يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة السورية، 1991م.

62-الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، **شرح مقامات الحريري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، د.ت.

63-شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الدمشقي (ت 727هـ/1327م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1998م.

64-الصابئ، الهلال بن المحسن (ت 448هـ/1056م)، **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، 2012م.

- **رسوم دار الخلافة**، تحقيق ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م.

65-الصولي، محمد بن يحيى (ت 335هـ/965م)، **أخبار البحتري وبآخرها ذيل الأخبار من رواية الصولي**، دار الفكر العربي، دمشق، 1964م.

- **أخبار الراضي بالله والمتقي**، تحقيق ج. هيورث، د.ت.، مطبعة الصاوي، مصر، 1935م.

66-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (764هـ/1363م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، د. ط، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.

- **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**، مطبعة الأزهر، القاهرة، 1888م.

67-الطالبي، يحيى بن عبد الله (ت 180هـ/796م)، **الموسوعة العربية**، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

68-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ/922م)، **تاريخ الأمم والملوك**، القاهرة، 1967.

69-الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت 719هـ/1309م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت، 2012م.

70-ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد (ت 349هـ/940م)، **العقد الفريد**، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، د. ط.، القاهرة، 1385هـ/1965م.

71-. ابن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفي الدين (ت 739هـ/1338م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م.

72-ابن العبري، أبو الفرج غريغريوس بن هارون (ت 785هـ/1383م)، **تاريخ مختصر الدول**، بيروت، 1985م.

73-ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة بن العديم كمال الدين أبو حفص (ت 660هـ/1262م)، **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1996م.

74-ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين بن عساكر الشافعي (ت 571هـ/1176م)، **التاريخ الكبير**، مطبعة روضة الشام، 1911.

75-العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت 395هـ/1005م)، **الأوائل**، تحقيق محمد المصري ووليد قصاب، دار الكتاب الثقافية، دمشق، 1975م.

76-العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبدالله المكي (ت 1111هـ/1699م)، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، ترجمة عادل عبد الموجود وعلي معوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

77-ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن الفلاح (ت 1089هـ/1678م)، **شذرات الذهب**، القاهرة، 1350هـ.

78-العمراني، محمد بن علي المعروف بابن العمراني (ت 580هـ/1184م)، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001م.

79-العمري، ابن فضل الله شهاب الدين (ت 749هـ/1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2010م.

80-الغرناطي، أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان (ت 565هـ/1170م)، **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، تحقيق إسماعيل العربي، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، 1993م.

81-أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت 732هـ/ 1331م)، **المختصر في أخبار البشر**، المطبعة الحسينية المصرية، 2010م.

- **التبر المسبوك في تواريخ الملوك**، مكتبة الثقافة الدينية، 1995م.
- **تقويم البلدان**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2007م.

82-أبو الفرج، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت 337هـ/948م)، **الخراج وصناعة الكتابة**، دار الرشيد للنشر، بغداد، الطبعة الأولى، 1981م.

83-الفسوي، كمال الدين محمد بن معين الدين (ت 1134هـ/1722م)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق محمد صبري الجبه، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971م.

84-ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (ت 309هـ/921م)، **رسالة ابن فضلان**، تحقيق سامي الدهان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1959م.

85-ابن الفقيه، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني المعروف بابن الفقيه (ت حوالي 340هـ/951م)، **كتاب البلدان**، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1996م.

86-القاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن بابه (ت 510هـ/1116م)، **رأس مال النديم في تواريخ أعيان أهل الإسلام**، تحقيق د. محمد عبد القادر خريسات، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، 2001م.

87-القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت 458هـ/ 1066م)، **الأحكام السلطانية**، تحقيق محمد حامد الفقي، نشر مصطفى البابي الحلبي، 2000م.

88-ابن قتيبة، أحمد بن داوود أبو حنيفة الدينوري (272هـ/895م)، **الأخبار الطوال**، ليدن، 1988م.

- **الإمامة والسياسة**، تحقيق علي بشري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1990م.
- **المعارف**، صححه وعلق عليه محمد إسماعيل عبدالله الصاوي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1970م.

89-القرطبي، عريب بن سعد (ت 369هـ/979م)، **صلة تاريخ الطبري**، مطبعة ليدن، 1897م.

- **ذيول تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، 1977م.

90-القرماني، يوسف بن أحمد (ت 1019هـ/1610م)، **أخبار الدول وآثار الأول**، تحقيق فهمي سعد واحمد حطيط، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1992م.

91-القزويني، زكريا بن محمد (ت 682هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، 2010م.

92-القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي (ت 454هـ/1062م)، **تاريخ القضاعي**، تحقيق جميل عبدالله المصري، جامعة أم القرى، السعودية، الطبعة الأولى، 1995م.

93-القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الغزاري القلقشندي القاهري (ت 821هـ/1418م)، **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 2010م.

- **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
- **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**، دار الكتب المصرية، 1922م.

94-القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري الحصري (ت 453هـ)، **زهر الآداب وثمر الألباب**، دار الجيل، بيروت، 2010م.

95-الكازروني، الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالكازروني (ت 697هـ/1298م)، **مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس**، تحقيق مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، 1970م.

96-الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ/1362م)، **فوات الوفيات**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

97-ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (774هـ/1373م)، **البداية والنهاية**، دار المعرفة، بيروت.
- **صحيح مختصر تفسير ابن كثير**، اختصره محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981م.
- **تاريخ الخلافة الراشدة، خلاصة تاريخ ابن كثير**، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1997م.

98-الكرديزي، عبد الحي بن الضحاك (ت 443هـ/1051م)، **زين الأخبار**، تعريف عفاف زيدان، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1988م.

99-الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري (ت 350هـ/961م)، **كتاب الولاة وكتاب القضاة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

100- ابن ماجه، الحافظ عبد الله محمد القزويني (ت 275هـ/889م)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

101- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي المعروف بالماوردي (ت 450هـ/1058م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م.

102- المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المزرباني (ت 384هـ/994م)، **معجم الشعراء**، تحقيق ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

103- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، مكتبة الشروق الدولية، 2011م.

104- مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، تحقيق عمر السعيدي، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1973م.

105- ابن مرتضى، أحمد بن يحيى بن المفضل بن منصور الحسني (ت 840هـ/1437م)، **المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل**، دار المعارف السلطانية، حيدر آباد، الدكن، 1316هـ/1990م.

106- المسعودي، أبو الحسن علي (ت 346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الأندلس، د. ط.، بيروت، د. ت.

- **التنبيه والإشراف**، تحقيق عبدالله إسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة، 1938م.

107- ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت 421هـ/1030م)، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، مكتبة المثنى، د. ط.، بغداد، د. ت.

108- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت 355هـ/965م)، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 2010م.

109- المقدسي البشاري، محمد بن أحمد (ت 380هـ/990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1991م.

- **رحلة المقدسي**، تحرير وتقديم شاكر لعيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، الطبعة الأولى، 2003م.

110- المقريزي، تقي الدين أحمد عبد القادر المقريزي الشافعي (ت 845هـ/1441م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، القاهرة، 1958م.

- **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م.
- **المقفى الكبير**، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1991م.

111- بن مَندَه، محمد بن إسحاق بن يحيى (ت 395هـ/1005م)، **كتاب الإيمان**، تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مؤسسة الرسالة، د.م، د.ت.

112- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت 711هـ/1311م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 2010م.

113- ابن عساكر، محمد بن مكرم المعروف بإبن منظور **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تحقيق روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 1984م.

114- ابن نباتة السعدي، أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة (ت 405هـ/1015م)، **ديوان**، تحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، وزارة الإعلام، بغداد، 1977م.

115- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم (ت 438هـ/1046م)، **الفهرست**، تحقيق أحمد رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1997م.

116- النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/959م)، **تاريخ بخارى**، دار المعارف، القاهرة، 1965م.

117- أبو نواس، **ديوان**، تحقيق محمود أفندي واصف، المطبعة العمومية، مصر، الطبعة الأولى، 1898م.

118- النويري، شهاب الدين أحمد (ت 733هـ/1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسين، المجلس الأعلى للثقافة والهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط.، القاهرة، 1404هـ/1984م.

119- الهمذاني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم (ت 521هـ/1127م)، **تكملة تاريخ الطبري**، ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، 1961م.

- **المقامات**، قدم لها وشرح غوامضها الشيخ محمد عبده، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **تكملة تاريخ الطبري**، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الأولى، 1958م

120- ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس (ت 749هـ/1348م)، **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.

121- الوهراني، ركن الدين محمد (ت 983هـ/1575م)، **منامات الوهراني ومقاماته ورسائله**، تحقيق منذر الحايك، دار النشر، دمشق، د.ت.

122- اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد (ت768هـ/1367م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1997م.

123- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت 284هـ/1897م)، **تاريخ اليعقوبي**، بيروت، 1980.

- **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م.

124- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ/798م)، **الخراج**، دار المعرفة، 2010م.

125- اليوسي، الحسن بن منصور (ت 1102هـ/1691م)، **المحاضرات في الأدب واللغة،** تحقيق محمد حجي وإقبال الشرقاوي، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2006م.

- ثانياً: المراجع .

1- إبراهيم، سفيان ياسين، **سياسة تعيين ولاة الشام والجزيرة (132-247هـ/ 749-861م)،** ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، د.م، 2017م.

2- اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن، **تاريخ طبرستان،** تعريب أحمد محمد نادي، المجلس الأعلى للثقافة، 2002م.

3- إسماعيل، عز الدين، **في الشعر العباسي الرؤية والفن،** الدار الأكاديمية، القاهرة، 1994م.

4- إسماعيل، محمود، **المهمشون في التاريخ الإسلامي،** رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.

5- أف، لطيف عاكف لطيف، **الإسلام في أذربايجان،** بيت العلم للنابهين، بيروت، لبنان، 2009م.

6- أمين، أحمد، **ضحى الإسلام،** الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م.

- **ظهر الإسلام،** تحقيق وتعليق محمد فتحي أبو بكر، تقديم الدكتور صلاح فضل، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1955م،

7- أيوب، إبراهيم، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري،** الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م.

8- بارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الصغرى،** ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.

- **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي،** المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، اللجنة الوطنية للاحتفال بدخول القرن الخامس عشر الهجري، 1981م.

9- البارودي، د. رضوان محمد وإدريس، د. صبحي عبد المجيد، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية**، طبعة السلطان، 2008- 2009م.

10-بدري، محمد فهد، **تاريخ العراق في العصر العباسي**، د.م، مطبعة الإرشاد، 1972م.

11-البدوي، خليل، **موسوعة شهيرات النساء**، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن.\

12-بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، 1984م.

13-البيهجي، إيناس محمد، **تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية**، مركز الكتاب الأكاديمي، د.م، 2017م.

14-إيناس، **تاريخ الدولة العثمانية**، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، 2017م.

15-تاريخ الدولة العباسية، مركز الكتاب الأكاديمي، 2017م.

16-البيطار، أمينة، **تاريخ العصر العباسي**، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، 1997م.

17-البيومي، محمد رجب، **هارون الرشيد الخليفة العالم والفارس المجاهد**، دار القلم، دمشق، 2000م.

18-تركماني، أسامة أحمد، **تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده**، دار الإرشاد للنشر، مصر، 2007م.

19-التطاوي، عبدالله، **مرجعية الشعر العباسي بين الخبر والنص**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006م.

20-الجنان، مأمون بن محيي الدين، **البحتري دراسة نقدية**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.م

21-جواد، مصطفى، **الأصول التاريخية لتسمية بعض المدن العربية**، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2006م.

- **سيدات البلاط العباسي**، القاهرة، 1950م

22-الجواري، أحمد عبد الستار، الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2006م.

23-الجومرد، عبد الجبار، داهية العرب أبو جعفر المنصور، دار الطليعة، مصر، 1963م.

24-الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، إعداد وتقديم أسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت.

25-جيوم، ألفريد، مدخل إلى علم الحديث- مذيل بمعجم، نقله إلى العربية محمد مصطفى هدارة وشوقي السكري، لندن، 1954م.

26-حتاملة، عبد الكريم، المعتمد في خلافة المعتضد بالله العباسي (أحمد بن الموفق 279-289هـ/892-902م)، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، ط1، 1984م.

27-حتي، فيليب، تاريخ العرب، شركة ماكميلان للنشر، 1937م.

28-أبو حجر، آمنة، موسوعة المدن الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010م.

29-حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، 2001م.

30-حسن، سولاف فيض الله، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية، دار الكتب والوثائق العراقية، 2004م.

31-حسن، علي ابراهيم، **التاريخ الإسلامي العام**، مكتبة النهضة المصرية، 2005م.

- **نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981م.

32-حسين، حسين إسماعيل، سفر الصين: رحلة في فكر وحياة ومجتمع الصينيين، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 2008م.

33-الحسين، قصي، من معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1993م.

34-حرب، عبد الهادي، موسوعة أدب المحتالين، دار التكوين، دمشق، سوريا، د.ط.، 2008م.

35-حلمي، أحمد محمد، الخلافة والدولة في العصر العباسي، القاهرة، 1959م.

36-حمود، خضر موسى، الشطرنج والنرد في الأدب العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

37-حمود، سوزي، الدولة العباسية مراحل تاريخها وحضارتها (132-656هـ/750-1258م)، تقديم عصام بشارو، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، د.ت.

38-الحميدي، ناصر سليم بن محمد، الشعر في كتاب الأوراق للصولي (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، فرع الأدب والنقد، 1429هـ.

39-الحوفي، أحمد محمد، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار النهضة المصرية، مصر، 1968م.

- **الزمخشري**، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الثانية، د. ت.،

40-الخالدي، عبد العزيز، العالم الإسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، الكويت.

41-الختلان، سارة بنت محمد، المرأة والسياسة، مكتبة العبيكان للنشر، 2007م.

42-خريسات، محمد عبد القادر، المرأة والمشاركة السياسية في ظل الدولة الإسلامية (دراسة تطبيقية منذ العصر الجاهلي حتى سقوط الخلافة، 1997م.

43-صاحب الخبر في الدولة الإسلامية، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2003م.

44-خضر، عبد العليم عبد الرحمن، المسلمون وكتاب التاريخ، الطبعة الأولى، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، الرياض.

45-الخضري بك، محمد، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، تحقيق محمد العثماني، دار القلم، الطبعة الأولى، بيروت، 1406هـ/1986م.

46-الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، 1996م.

47-الخطيب، معاذ، الجهود النحوية والصرفية لابن السراج من خلال كتابه الأصول في النحو، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2012م.

48-الخطيب، منتصر، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي: عقائدها وحكم الإسلام فيها، مكتبة الأقصى، الأردن، 1986م.

49-خفاجي، محمد عبد المنعم، ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، دار الجيل، بيروت، د.م.

50-خليفة، عبدالله، الاتجاهات المثالية في الفلسفة العربية الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات الإسلامية، د.م، 2005م.

51-خليفة، علي محمد، الجاحظ والدولة العباسية، دار الوفاء، الإسكندرية، 2011م.

52-أبو خليل، شوقي، نهاوند، دار الفكر المعاصر، 1978م.

53-الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة- قسم سامراء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1987م.

54-دعبول، رضوان، تراجم أعلام النساء، دار البشير، مؤسسة الرسالة، 1998م.

55-الدليمي، محمد حسن سهيل، الإقطاع في الدولة العباسية 447- 656هـ، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، 2010م.

56-دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1990م.

57-دهيش، عبد اللطيف، قيام الدولة العثمانية، مطبعة النهضة الحديثة، الطبعة الثانية، 1995م.

58-الدوري، تقي الدين عارف، عصر إمرة الأمراء في العراق: دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية، بغداد، جامعة بغداد، 1975م،

59-الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)، منشورات مكتبة القبس، الطبعة الثانية، الناصرية، 1410هـ/1989م.

60-دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997م.

61-تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مطبعة المعارف، بغداد، 1948م.

62-التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي، وزارة الثقافة، الأردن، 2011م.

63-راضي، علي محمد، عصر الإسلام الذهبي، الدار القومية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

64-الربيعي، فالح، تاريخ المعتزلة فكرهم وقائدهم، ط1، الدار الثقافية للنشر، مصر، 2001م.

65-رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية،مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م.

66-رشاد، عبد المنعم، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الطبعة الأولى، 1992م.

67-رفاعي، أحمد فريد، عصر المأمون، دار الكتب المصرية، 1346هـ/1927م.

68-الرمزي، محمد بن محمد، تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع فزان وبلغار وملوك التتار، قدم وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

69-رمضان، عبد العظيم، الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، 1983م.

70-الريس، ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، القاهرة، 1977م.

71-الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، الأعلام، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م.

72-أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، 1989م.

73-زناتي، أنور محمود، موسوعة تاريخ العالم، منذ توحيد القطرين وحتى أحداث 11 سبتمبر (وتداعياتها) (دراسة حولية تقوم على المصادر والوثائق)، جامعة عين شمس، 2012م.

74-زيدان، جُرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1970م.

75-ابن زيني، أحمد دحلان، الفتوحات الإسلامية، دار البشائر للطباعة والنشر، 1997م.

76-السامر، فيصل، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 1953م.

77-السامرائي، حسام الدين، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، قدم له عبد العزيز الدوري، دار الفكر العربي، د. ت.

78-المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، قدم له عبد العزيز الدوري، دار الفكر العربي، د. ت

79-سرور، طه عبد الباقي، الحسين بن منصور الحلاج (شهيد التصوف الإسلامي 244-309هـ)، مؤسسة النهنداوي للنشر، القاهرة- مصر، 2014م

80-سعيد، محمود عبد الخالق، أغراض الشعر في العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، السودان، 2004م.

81-سليمان، حسين محمد، الدولة الإسلامية في العصر العباسي والعلاقات السياسية مع الأمويين والفاطميين، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1984م.

82-السهلي، محمد بن أحمد بن جاسر، كتابة روضة الحكام وزينة الأحكام لأبي القاضي شريح بن عبد الكريم المتوفي 505هـ/1112م، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات العليا.

83-سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، مطبعة المعارف، بغداد، 1948م.

84-السياس، عائشة، الهند معالمها وآثارها الحضارية، مركز الكتاب الأكاديمي، هولندا، د.ت.

85-سيد، أحمد فؤاد، الإسلام والثقافة العربية، بيروت، د. ت.

86-الشحات، عبد المنعم عرفان، الأزمات الاقتصادية في العراق (232- 447هـ/846-1055م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، 2000م.

87-شديفات، فتحي ارشيد، ظاهرة الاغتراب في شعر الصعاليك واللصوص حتى نهاية العصر العباسي الأول، دار الخليج، عمان- الأردن، 2018م.

88-الشذر، طيبة صالح، ألفاظ الحضارة في مؤلفات الجاحظ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.

89-الشرباجي، أحمد، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، 1981م.

90-الشعبي، عذارى بنت إبراهيم، الترف العمراني في قصور الخليفة المتوكل في مدينة سامراء، المنهل، 2017م.

91-شكري، فيصل، أبو العتاهية أشعاره وأخباره، مطبعة جامعة دمشق، 1965م.

92-شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة، القاهرة، 1403هـ/1982م.

93-شمس، طارق أحمد، تاريخ التصوف في وسط آسيا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2016م.

94-الشهابي، قتيبة، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1995م

95-الشهري، ظافر، الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1411هـ.

96-الشيخ، عبد الواحد حسن، أبو حيان التوحيدي، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، 1980م.

97-صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت

98-صلابي، علي، المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار، مركز السلام للتجهيز الفني، د.م، د.ت.

99-ضيف، شوقي، العصر العباسي الثاني، الطبعة الثانية عشرة، دار المعارف، مصر، 1973م.

100- طارق، قصي، ابن ماهان (علي بن عيسى)، مطبعة الواعظ، بغداد، 2013م.

101- الطباع، حلاوي محمود، ديوان البحتري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان، د. ت.

102- طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، مصر، الطبعة الرابعة، 2001م.

103- تاريخ الفاطميين في شمال أفريقيا ومصر وبلاد الشام (297-567هـ/910-1171م)، الطبعة الثالثة، دار النفائس، بيروت، د.ن.

104- تاريخ الطولونيين والأخشيديين والحمدانيين، دار النفائس، مصر، 2008م.

105- ظهير، إحسان إلهي، التصوف، المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، الأهواز، الباكستان، الطبعة الأولى، 1956م.

106- العاملي، زينب بنت علي، معجم أعلام النساء (المسمى الدر المنثور في طبقات ربات الخدور)، تحقيق منى محمد زياد الخراط، الرياض، مكتبة التوبة، 2000م.

107- العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972م.

108- عباس، إحسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

109- عبد الباقي، أحمد ، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة والإعلام، 1989م.

110- معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م

111- عبد الجبار، ناجي وآخرون، الدولة العربية في العصر العباسي، مطابع التعليم العالي، جامعة البصرة، 1989م.

112- عبد العزيز، أمير، الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين، دار ابن حزم، بيروت، د.م.، 2003م.

113- عبد المجيد، فرات حمدان، تجارب الأمم لمسكويه، دار آشور، بغداد، العراق، 2015م.

114- عدوي، شيرين، الحياة الاجتماعية في كتاب الأغاني للأصفهاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012م.

115- العزي، محمد فياض، النزاع بين قادة الجيش الأتراك والخلافة العباسية في ظل الفوضى العسكرية (247-334هـ/ 861-945م)، دار الجنان للنشر والتوزيع، بيروت، 2017م.

116- عصام الدين، عبد الرؤوف، تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1974م.

117- عطية، عبد الهادي عبدالله، ملامح الأدب في العصر العباسي الأول، مكتبة بستان المعرفة، مصر، 2005.

118- عكاشة، ثروت، المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية، بيروت، مكتبة لبنان، 1990م.

119- علبي، عاطف، موسوعة عواصم الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2010م.

120- العلوي، سعيد بنسعيد، دولة الخلافة، دراسة في الفكر السياسي عند الماوردي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ط3، 2010،

121- علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، نقله إلى العربية عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.

122- علي، عصام الحاج، الحمدانيون أمراء الثغور الأشاوس (317-406هـ/929-1015م)، الجامعة اللبنانية، 2009م.

123- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.

124- العميد، طاهر مظفر، تخطيط المدن العربية الإسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1996م.

125- العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، وزارة الإعلام، بغداد، 1976م.

126- عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، 6 مجلدات، 1997م.

127- عوبي، رابح محمد، فن السخرية في أدب الجاحظ من خلال كتاب التربيع والتدوير والبخلاء والحيوان، دار الكتاب الثقافي، بيروت- لبنان، د.ت.

128- ابن عوف، هويد الطريفي الإمام علي، ملامح الحياة الاجتماعية في العصر العباسي من خلال شعر ابن الرومي، رسالة ماجستير، 2004م، جامعة الخرطوم، السودان.

129- عويضة، كامل محمد محمد، دعبل بن علي الخزاعي (الصورة الفنية في شعره)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

130- عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، الطبعة الأولى، 1981م.

131- غرايبة، عبد الكريم، العرب والترك، دار صادر، بيروت، 1960م.

132- الغويل، عطية، المرأة في العصور العباسية، دار الجنان للنشر والتوزيع، لبنان، 2012م.

133- فرات، عبد المجيد، تجارب الأمم لمسكويه، دار آشور بانيبال، بغداد- العراق، 2015م.

134- فرج، هولو جودت، البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990م.

135- فضل، سلوى التجاني، تاريخ العصر العباسي الثاني، منشورات جامعة الزعيم الأزهري، د.م، د.ت.

136- فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية، بغداد، 1969م.

137- قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الإسلامي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2008م.

138- بحوث في التاريخ العباسي، دار القلم للطباعة، الطبعة الأولى، بيروت، 1398هـ/1977م.

139- تاريخ العراق في عصور الخلافة الإسلامية، بغداد، د. ت.

140- العباسيون الأوائل 132-247هـ/749-861م، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2003م.

141- تاريخ النظم الإسلامية، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2010م.

142- الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، مكتبة المثنى، بغداد، ط2، 1977م.

143- الفيصل، محمد، الحلقة المفقودة والدين المختطف، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2018م.

144- القداح، شلاش، شعر الخالديين، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009م.

145- قدورة، زاهية، الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 1988.

146- قط، مصطفى البشير، مجالس الأدب في قصور الخلفاء العباسيين، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009م.

147- القيسي، ربيع، جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته، سومر، المجلد الخامس والعشرون، ج1، 2، لسنة 1969.

148- كتابجي، زكريا، الترك في مؤلفات الجاحظ، دار الثقافة العربية، بيروت، 1972م

149- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.

150- الكرباسي، محمد صادق محمد، الإسلام في أذربايجان، تح لطيف عاكف لطيف أف، بيت العلم للنابهين، بيروت، لبنان، 2009م.

151- كرد علي، محمد، خطط الشام، مكتبة النورس، دمشق، 1983م.

152- سيرة أحمد بن طولون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1998م.

153- الإسلام والحضارة العربية، القاهرة، 1959.

154- الكردي، أمل محيي الدين، دور النساء في الخلافة العباسية، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2014م.

155- الكفراوي، محمد عبد العزيز، تاريخ الشعر العربي، دار النهضة، مصر، الطبعة الأولى، 1967م.

156- كوبريلي، محمد فؤاد، قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد سليمان، تقديم أحمد عزت عبد الكريم، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1993م.

157- كوركيس، عواد، تحقيقات بلدانية تاريخية أثرية في شرق الموصل، مكتبة الرابطة، الموصل، 1961م.

158- اللميلم، عبد العزيز بن محمد، نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1411هـ/1991م.

159- ماجد، عبد المنعم، العصر العباسي الأول، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط1، 1984م.

160- مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، مكتبة الشروق الدولية، 2011م.

161- مجيد، تحسين حميد، المصادرات في الدولة العباسية خلال القرنين الثالث والرابع الهجري، دار وكتاب عدنان، العراق، 2015م.

162- مجيد، طراد، المعجم المفصل في المترادفات في اللغة العربية، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971م.

163- المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، المطبعة الحيدرية، 2005م.

164- محمود، حسن أحمد، الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972م.

165- محمود، حسن والشريف، أحمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، 1995م.

166- مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م.

167- مصطفى، نادية محمود، الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح إلى السقوط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1981م.

168- المغلوث، سامي بن عبدالله بن أحمد، أطلس تاريخ الدولة العباسية (تخطيط المعتصم بالله مدينة سامراء)، مطبعة العبيكان، 2012م.

169- ناجي، معروف، عروبة المدن الإسلامية، بغداد، 1964م.

170- الناطور، شحادة وآخرون، الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، دار الأمل، الأردن، الطبعة الأولى، 1990م.

171- النجار، رجب علي، الشطار والعيارون في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة، رقم 45، الكويت، سبتمبر 1981م.

172- أبو النصر، محمد عبد العظيم، الدولة العباسية، التاريخ السياسي والحضاري، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، مصر، 2009

173- نور الدين، حسن جعفر، شعر التمرد في الأعصر العباسية، رشا درس للطباعة والنشر، بيروت، 2003م.

174- الهاشمي، السيد أحمد، جواهر الأدب، دار المعارف، بيروت، لبنان، د.ت.

175- الوردي، علي، وعاظ السلاطين، دار مكتبة دجلة، العراق، 1954م.

176- يحيى، سوسن سليمان، آثارنا الإسلامية: العمارة في صدر الإسلام والعصر العباسي الأول، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2000م.

177- اليوزبكي، توفيق سلطان، الوزارة: نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (123-447هـ)، مطبعة الإرشاد، 1970م.

- ثالثاً: المجلات .

1- مجلة آداب البصرة، **الكتابة الرسمية في صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري،** زين العابدين بن موسى الجعفر وآخرون، العدد 56، لسنة 2011م.

2- مجلة آداب الفراهيد، **تدخل العنصر التركي في تعيين ولاية العهد في العصر العباسي الثاني للمدة 227-320هـ،** أركان طه سهيل، العدد 8، أيلول 2011م.

3- مجلة آفاق، **الإصلاحات النقدية،** أحمد إسماعيل عبدالله وآخرون، العدد 106، لسنة 2006م.

4- المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، **بيعة الخليفة العباسي المتوكل على الله لأبنائه بولاية العهد عام 235هـ/850م،** مضر عدنان طلفاح، العدد 1، لسنة 2015.

5- مجلة الأستاذ، **المكاييل والأوزان،** نجلاء الشمري، العدد 203 لسنة 2012م.

6- مجلة التراث العربي، **التفاعل بين الحياة والفن وتأثيره في الشعر العباسي،** أحمد دهمان، دمشق، العدد 86 لسنة 2002م.

7- مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، **سيرة عنترة في العصر العباسي الثاني،** شاكر العامري، العدد 38 لسنة 2016م.

8- مجلة الدّارة، **الترك في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري،** مسعد ابن سويلم، العدد الأول، سنة 1991م.

9- مجلة الرسالة، **صور من العصر العباسي،** صلاح الدين المنجد، العدد 657، لسنة 1946م.

10- مجلة العلوم الإنسانية، **اللصوص وقطاع الطرق وأثرهم في تعطيل النشاط الاقتصادي في مدن المشرق الإسلامي،** طه خضر عبيد، وإدريس محمد حسن أحمد، جامعة زاخو، العدد 3، لسنة 2017م.

11- مجلة العلوم الإنسانية، **ملكيات النساء في العصر العباسي الثاني (232-334هـ/846-945م)**، رمزية حمزة حسن الدوسكي، جامعة زاخو، العدد 2، لسنة 2017م.

12- مجلة الفراهيدي، **تدخل العنصر التركي في تعيين ولاية العهد في العصر العباسي الثاني**، أركان طه عبد سهيل، العدد 8، لسنة 2011م.

13- مجلة القدس العربي، **البيروقراطية وأسطورة الدولة العميقة**، بشر موسى نافع.

14- مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، **سيرة ابن المعتز العباسي (دراسة تاريخية)**، السامرائي، قاسم حسين آل شامان، المجلد 3، العدد 6، لسنة 2016م.

- **مقتنيات الخلفاء العباسيين (132-347هـ/749-861م)**، الكوان، بسمان نوري، المجلد الرابع، العدد 7، لسنة 2017م.

15- مجلة المنارة، **الترك التغزغز**، الطراونة، طه ثلجي، العدد1 ، لسنة 1996م.

16- مجلة بابل للعلوم الإنسانية، **إقليم خراسان، دراسة في نشاطه التجاري**، عبد الستار نصيف جاسم، العدد 1، لسنة 2017م.

17- مجلة جامعة البصرة، **ملامح الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر حتى عهد الدولة السامانية**، نزار عبد المحسن داغر، العدد 13 لسنة 2009م.

18- مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، **تطور نظام الوزارة منذ خلافة المعتصم بالله**، حسام السامرائي، العدد 39، لسنة 1427هـ.

19- مجلة جامعة قطر، **مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر لليعقوبي**، تحقيق وتقديم مضيوف الفرا، دار الوثائق والدراسات الإنسانية، السنة الخامسة، العدد الخامس، 1414هـ/1993م.

20- مجلة حوليات الجامعة التونسية، **آراء الجاحظ في السياسة والاجتماع**، العدد 33، تونس، 1992م.

21- مجلة دراسات الأدب المعاصر ، **تعرُّف الجاحظ خلال نثره، البيان والتبيين،** فيروز حريرجي و سيّد إبراهيم ديباجي و سيد حسن ميربهبهاني، جامعة آزاد الإسلامية، العدد 16، لسنة 1391هـ.

22- مجلة سومر، **موضع سامراء،** طاهر العميد، مج3، بغداد، 1974م.

23- مجلة كلية الآداب، **أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي (132-447هـ/749- 1055م)،** سارة عبد الحسين طه، جامعة البصرة، العدد 17، لسنة 2014م.

24- مجلة كلية الآداب، **العصر العباسي بين المحاسن والمساوئ،** أبو كروق، الناصر عبدالله، جامعة أفريقيا العالمية، العدد الثالث.

25- مجلة كلية الآداب، **نشوء الأصناف والحرف في الإسلام،** الدوري، بغداد، العدد 1، د. ت.

26- مجلة كلية التربية، **نفقات بيت المال الخاص للخلفاء العباسيين (158-320هـ/774-932م) النفقات في المناسبات الخاصة،** صبيح نوري خلف ، جامعة البصرة، العدد 17، لسنة 2014م.

27- مجلة كلية العلوم الإسلامية، **الأسواق في المشرق الإسلامي،** سوسن بهجت يونس، بغداد، العدد 42، لسنة 2015م.

28- مجلة لغة العرب، **سامراء،** العدد 6، السنة الثالثة.

29- محاضرة ألقيت بمقر اتحاد الطلبة الماليزيين في سوريا، **الموارد المالية للدولة الإسلامية،** الدكتور الشيخ علاء الدين زعتري، 12 رجب 1429هـ/16 تموز 2008م.

30- المنهل، **ملوية سامراء،** السامرائي، العدد 438، لسنة 1985م.

31- مجلة عالم المعرفة، **الرق (ماضيه وحاضره)،** عبد السلام الترمانيني، العدد 23، لسنة 1990م.

32- مجلة كاتبات العرب، **الجاحظ والكتابة للعامة،** وديعه نجم طه، العدد 308، لسنة 1984

-رابعاً: المراجع الأجنبية .

1- AbdulRahman, Mohammed et Eng. Elabed, Ghada, **Urban Space and the Urban Vaue of Jamea Mosque in Islamic City**, The Islamic University Journal, vol. 19, No. 1, 2011.

2- Ahmad, L. I. **The Role of the Turks in Iraq during the Caliphate of Mutasim**, Thesis submitted for the degree of ph.D, University of Manchester, 1965.

3- Sir Arnold,Thomas W., **The Caliphate**, Routledge &Kegan Paul, 1965

4- Barthold, W., **Turkestan down to the Mongol invasion**, Oxford, 1928

5- Browne, E G, **A Literary History of Persia**, vol. 1, Cambridge, 1929.

6- Muir,William, **The Caliphate its rise, fall and declaine**, Mtchigan University, 1924.

7- Osman,S. A, **Mutasim and the Turks**, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 1966.

8- Sir Percy Sykes, **A History of Persia**, Macmillan and Company, limited, 1915.

- خامسا: المواقع الإلكترونية.

- الموسوعة العربية، الحضارة العربية، المجلد الثامن عشر، **أعلام ومشاهير**.

http://www.arab-ency.com

- موقع شبكة المصطفى **www.almustafa.dk**
- موقع الأصول التأريخية لتسمية المدن العراقية- ميمون البراك،

www.altablig.com

- **الموسوعة العالمية للشعر العربي، www.adab.com**
- **http://ar.wikipedia.org/wiki**
- **www.crete-region.gr**
- **الموسوعة الشاملة www.islamport.com**
- **www.traidnt.net**

الملاحق

خلفاء العصر العباسي الثاني

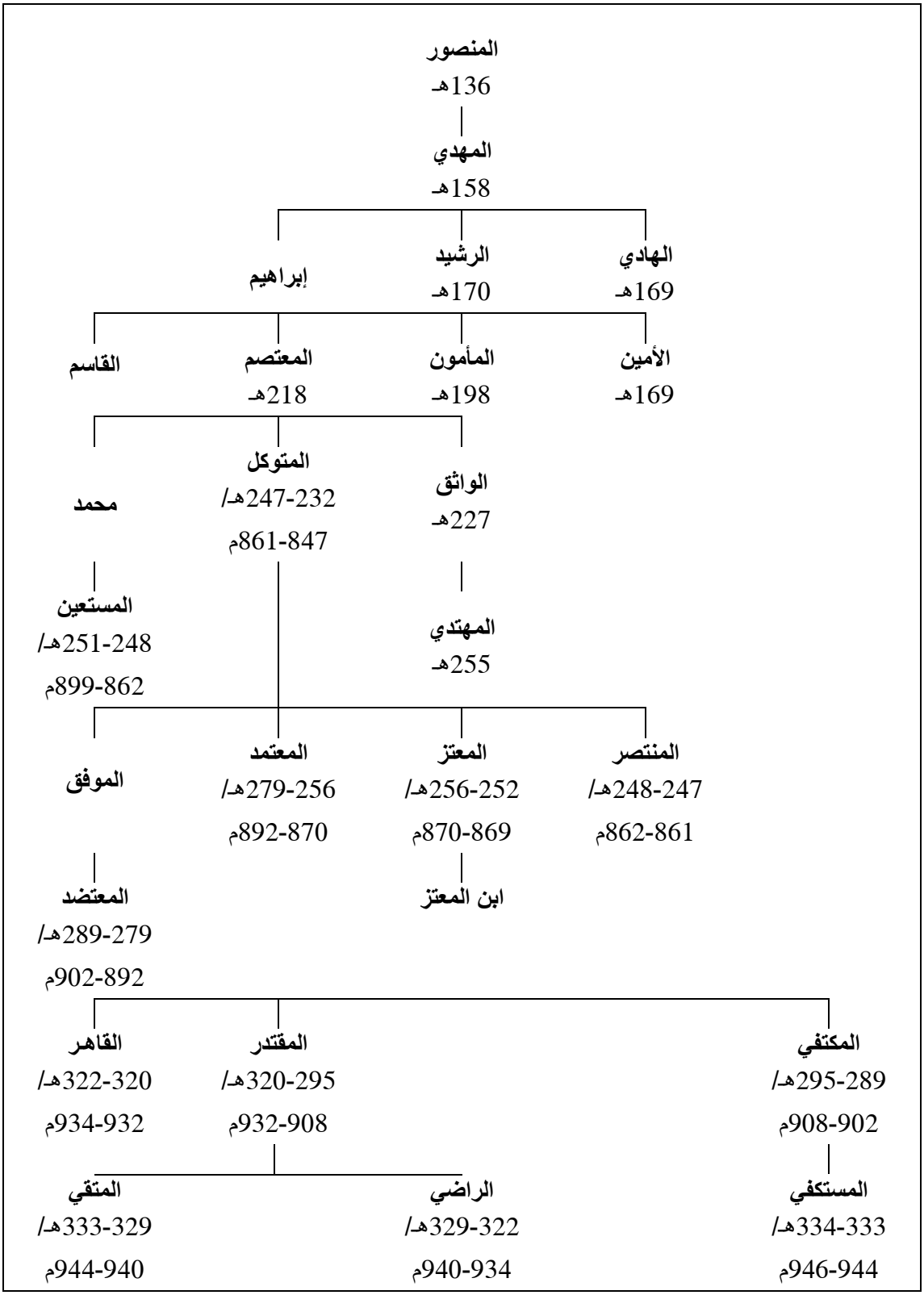

خارطة سامراء

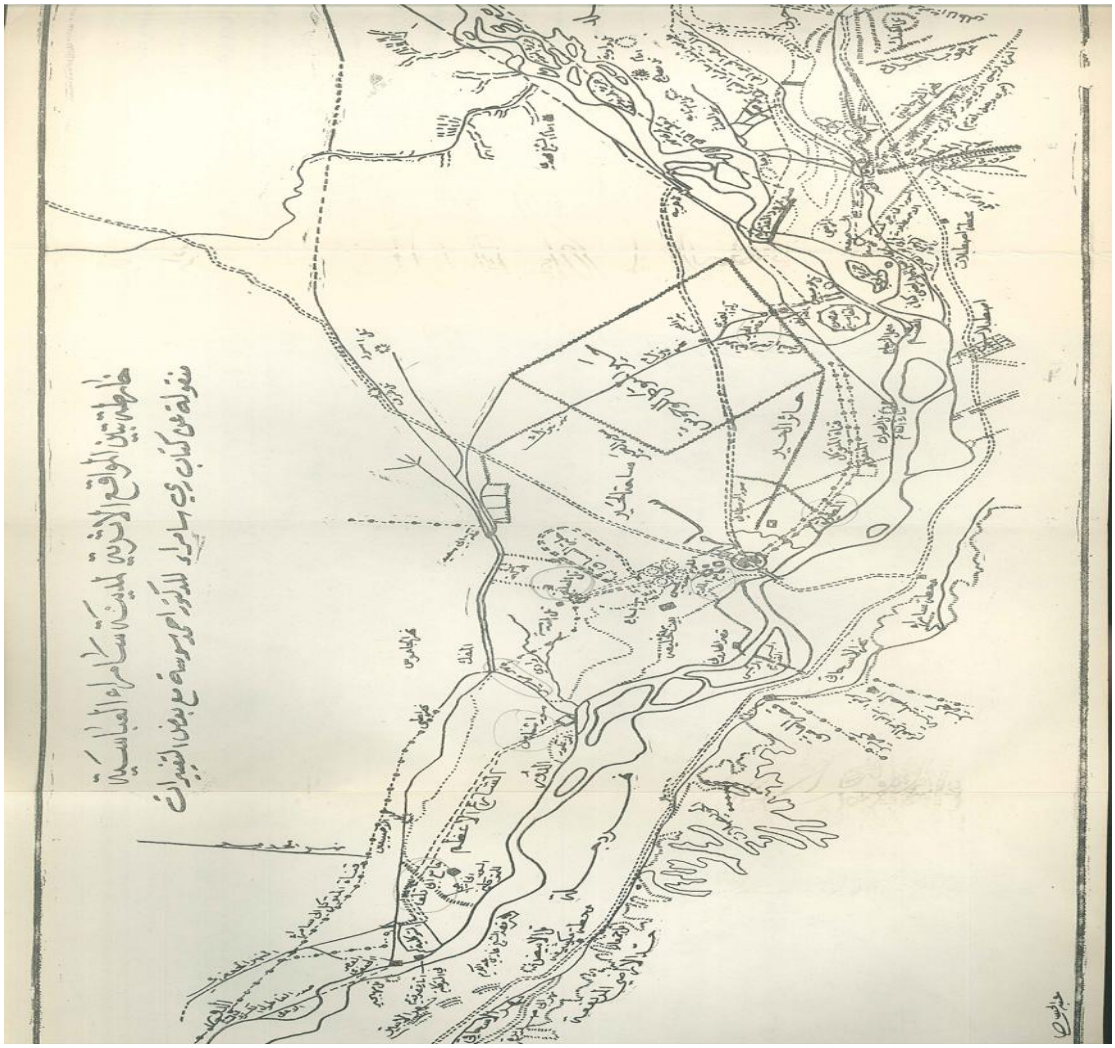

المصدر: السامرائي، يونس، تاريخ مدينة سامراء، المجمع العلمي العراقي، ج1، ص 330.

شوارع سامراء الرئيسية في عصري المعتصم والمتوكل

مخطط قصر الخليفة المعتصم في سامراء

المصدر: العميد، ظاهر مظفر، العمارة العباسية في عهد المعتصم والمتوكل، ص 67.

المصدر: السامرائي، محمد رجب، مدينة سامرا، مجلة الثقافة، الأردن، العدد 37، لسنة 1996، ص 96

المصدر: السامرائي، محمد رجب، مدينة سامرا، مجلة الثقافة، الأردن، العدد 37، لسنة 1996، ص 96.

الملوية

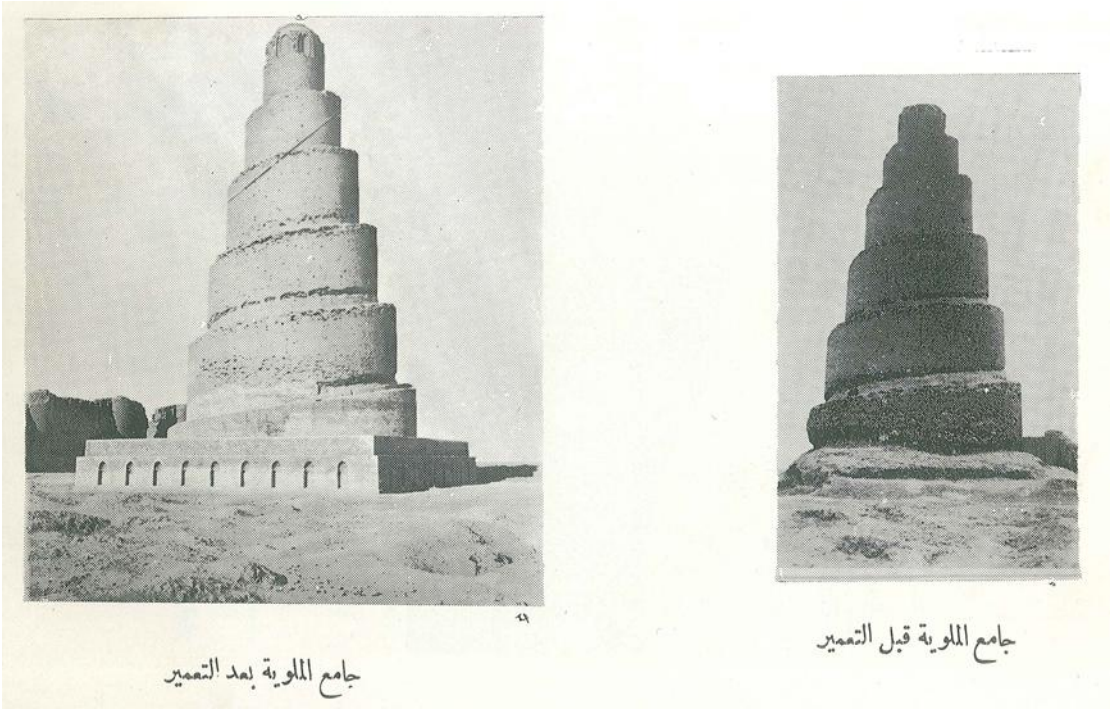

جامع الملوية قبل التعمير

جامع الملوية بعد التعمير

المصدر: السامرائي، محمد رجب، مدينة سامرا، مجلة الثقافة، الأردن، العدد 37، لسنة 1996، ص 92.

مخطط المسجد في سامراء

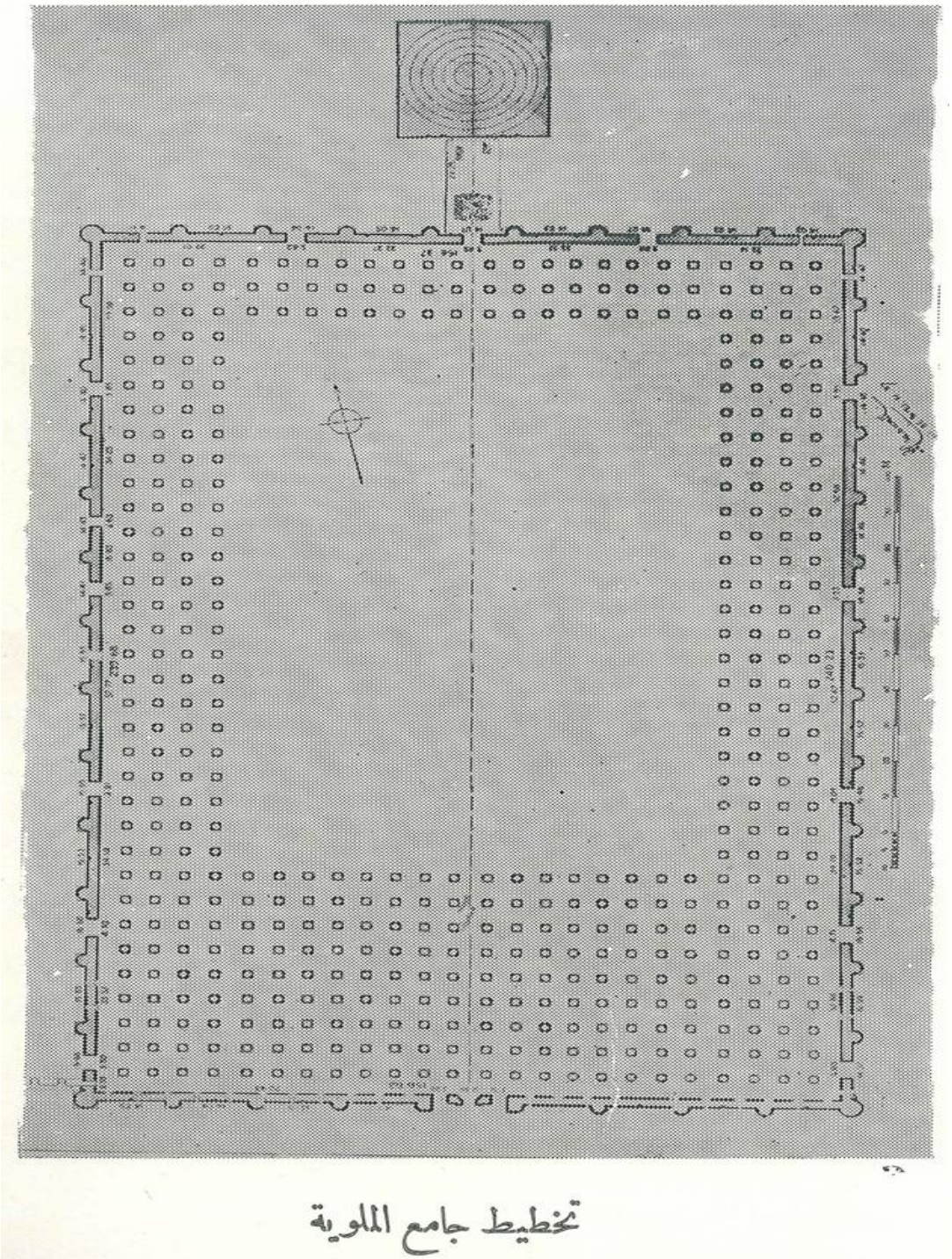

تخطيط جامع الملوية

المصدر: السامرائي، محمد رجب، مدينة سامرا، مجلة الثقافة، الأردن، العدد 37، لسنة 1996، ص 94.

جميع الحقوق محفوظة لـ

بوابة الأحداث العلمية - ماليزيا

info@eventsgate.org | 00601158935837

www.eventsgate.org

Kuala Lumpur, Malaysia